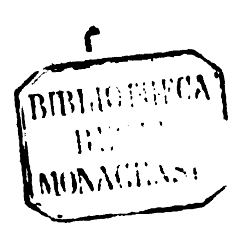






قلائد العقيان للفتح بن خاقان رحمه الله تعالى



هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ أبو محمد عبد الله
ابن محمد ابن السيد البطليوسي

تأملت فسح الله لسيدي ووليي في أمد بقائه كتابه الذي شرع في انشائه فرأيته كتابا سينجد ويغور ويبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدي له غرر في أوجه ومناسم فقد أسجد الله الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدي بنجومها وتردي برجومها فالنثر من نثرك والشعر من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية مجار الا وقف حسيرا وسبقت ودعي أخيرا وتقدمت لا عدمت شفوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله .

(وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة في وفيات الاعيان لابن خلكان)

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الاصل له عدة تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء الغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بأعذب عبارة وله أيضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبير ووسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفي قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق يقال ان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين أخو أبي اسحق ابراهيم الذي ألف له أبو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب اه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى أعنتنا وشاد مثواه فى أجنتنا وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكناه وأوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه وسهما يصيب الغرض اذا رميناه وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

(وبعد) فان الادب أجل ما اتحفته الهمة وعرفته هذه الامة فانه مطلق اللسان من عقال ومنطق الانسان بصواب المقال وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا والخواطر مسلكا ومازالت صدور الملوك لهما محلا ولباتهم بهما تتحلى ومجتمعاتهم ميدان مجالهما ومكان رويتهما وارتجالهما ترشف فيها ثغورهما ويقتطف لديها نورهما وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع ثم تقلص ذلك البرد الضافى وتكدر ورد الامل الصافى وزهد فى اقتناء المعارف وعريت الهمم عن تلك المطارف ورمت المحاسن أغراض المطالب فما أصابت

وهمت

وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت وكلت الخواطر وأقشعت
سحائبها المواطر فأصبح الادب قد دجت مطالعه وخوى طالعه ولما رأيت
عنانه فى يد الامتهان وميدانه قد عطل من الرهان وبواتره قد صدئت فى أغمادها
وشعله قد قذيت برمادها تداركت منه الذماء الباقى وتلافيت له نفسا قد بلغت
التراقى وانتخبت منه لمعا كالسيوف المرهفة والشفوف المفوّفة قد ثقفت
تثقيف القداح وأبرزت كالنواهد الرداح وانتقيت من توليده المخترع
وتجديده المبتدع لمحا يهزلها الزمان عطفه انتشاء وتروق كالنجوم طلعت عشاء
وضممتها الى صوان يحفظها وديوان يديمها للعيون فتلحظها ليعلم أن بالاوان
اقتنانا جرت له العوائق بناناو بيانا فأبقت منه أثر الاعيانا ورجالا لم تفسح
لابداعهم مجالا فتلفعت محاسنهم بنقابها وتوارت كالاراقم فى أنقابها
فأظهرت ما خفى من فخارهم ودلت على مراتبهم فى المعارف واقدارهم
واستثبتّ فى انتقاء من أثبتّ وانتخبت ما جلبت وشنفت ما صنفت حتى أتى
وكان البدر فى لبته ونسيم المسك من هبته تجنح اليه الافكار جنوح الطير
الى الاوكار وتكلف به الخواطر كلف المعطس بالنسيم العاطر ولم يزل شخص
الادب وهو متوار وزنده غير وار وجده عاثر ومنهجه داثر الى أن أراد الله
اعتلاء اسمه واحياء رسمه وانارة أفقه واعادة رونقه فبعث من الامير الاجل
أبى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا غدا للبة المجد حليا وهمى على
الامة وسميا ووليا ألبس الدنيا جمالا وجدد لاهلها آمالا ناهيك به من ملك عالى
ناظم لاشتات المعالى أصبح الدين منبسطا فى نواحيه مغتبطا بمناحيه والليم
فرقا من جوده مفترقا فى أغواره ونجوده والباس مزدهيا بضمانه مكتفيا
باقتضائه والحزم مستبصرا بمنازعه مقتصرا على أجازعه يحمى الحقيقة
ويرمى الى أغراض النعمان بن الشقيقة لو جاوره كليب ما طرق حماه أو استجار
به أحد من الدهر لحماه أو كان بجفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه ولا قضى وطرا
من حمل وحذيفة أو كان بوادى الاخرم لطاف به ربيعة وأحرم أو استنجده
الكندى ما كسى الملاءة أو كان حاضر بسطام ما توسد على الالاءة تهابه
النفوس اذا رمقته أبصارها وتلجأ اليه الرياح اذا أرهقها اعصارها لو دعا
الاسد الورد لاجاب أو أومأ الى الليل البهيم لانجاب أو قعدت بين يديه الاطواد

لتحرك سكونها أو عصته الطير ما أوتها وكونها مع عفاف كف حتى عن الطيف وحكى المحرمين بالخيف وندى خرق العوائد وأورق عوده في يد الرائد وسجايا تنجلى بها الظلماء كأن مزاجها عسل وماء ولما أنارت به تلك الآفاق وعاد به كساد الفضل الى النفاق رأيت أن أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه وأشرف محاسنه بمثوله بين يديه فوسمته باسمه وكسوته نور وسمه وجليت العلق الى مميزه وأجريت الجواد في ميدان محرزه وأطلعت شمس النبل في أفقها وأتيت ببضاعة الفضل الى منفقها والله ولي التوفيق فيما قصدت والكافي من الخطا في الذي سردت فعليه كان معولي وبه حسن تأولي لا اله الا هو رب العرش العظيم

القسم الاول في محاسن الرؤساء وابنائهم ودرج انموذجات من مستعذب انبائهم

(المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد)

ملك قمع العدا وجمع الباس والندى وطلع على الدنيا بدر هدى لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه آونة يراعه وآونة سنانه وكانت أيامه مواسم وثغور بره بواسم ولياليه كلها دررا وللزمان أحجالا وغررا لم يغفلها من سمات عوارف ولم يضحها من ظل ايناس وارف ولا عطلها من مأثرة بقي أثرها باديا ولقي معتفيه منها الى الفضل هاديا وكانت حضرته مطمحا للهمم ومسرحا لآمال الامم وموقفا لكل كمي ومقذفا للذي أنف حمى لم تخل من وفد ولم يصح جوها من انسجام رفد فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة ومشاهير الحماة اعداد يغص بهم الفضا وأنجاد يزهاهم النفوذ والمضا وطلع في سمائه كل نجم متقد وكل ذي فهم منتقد فأصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان وغاية لرى هدف البيان ومضمارا لاحراز خصل في كل معنى وفصل فلم يرتسم في زمامه الا بطل نجد ولم يتسق في نظامه الا ذكاء ومجد فأصبح عصره أجمل عصر وغدا مصره أكمل مصر تسفح فيه ديم الكرم ويفصح فيه لسانا سيف وقلم ويفضح الرضا في وصفه أيام ذي سلم وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا ولتلك الجملة عينا

ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما وان وهبوا رأيت الغمام سجوما وان أقدموا أحجم عنترة العبسي وان فخروا أقصر غرابة الاوسي ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه واذوت يانع ايراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام ولم تنفع تلك المنن الجسام فتملك بعد الملك وحط من فلكه الى الفلك فأصبح خائضا تحدوه الرياح وناهضا يزجيه البكا والنياح قد ضجت عليه أياديه وارتجت جوانب ناديه وأضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور وألوت ببهجتها الصبا والدبور فبكت العيون عليه دما وعاد موجود الحياة عدما وصار أحرار الدهر فيه خدما فسحقا للدنيا ما رعت حقوقه ولا أبقت شروقه فكم أحيا ها ليبنيها وأبداها رائقة لمجتليها وهي الايام لاتقي من تجنبها ولا تبقي على مواليها ادثرت آثار جلق وأخمدت نار المحلق وذلت عزة عاد بن شداد وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد ونعت بؤس النعمان وأ كنت غدرها له في طلب الامان وقد أثبت من نظمه العذب الجني الرائق السنا الفائق اللفظ والمعنى ما يمتزج بالنفوس والقلوب ويتأرج به مسرى الصبا والجنوب وذكرت أثناءه من مآثره المخترعة ومفاخره ومشاهده المستبدعة ومحاضره ما يهون الدنيا وزخرفها ويلين تقلبها وتصرفها (أخبرني ذو الوزارتين) أبو بكر بن القصيرة أنه كان بغرفة القصر المكرم مقيما الرسوم المعتمد وحدوده ومنشئا لمخاطباته وعهوده في اليوم الذي خرج فيه ابن عمار الى شلب معه مفتقد الاعمالها مسددا أغراض عمالها اذ طلع اليه الوزير الاجل أبو بكر بن زيدون منشرح المحيا متضح العليا يتهلل بشرا ويتخيل أنه المسك نشرا وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد هيامه القديم وكلفه وتجدد له معلقه بها ومألفه فانه عمرها في ظل صباه وفرع بها هضاب السرور وربا ه وبرد عمره قشيب وشبابه غض لم يرعه مشيب أيام ولاه المعتضد بالله أمرها وأدارت عليه الغرارة خمرها فقال مرتجلا وابن عمار بالانحفاز له معجلا (طويل)

ألا حي أوطاني بشلب أبا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدري

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر

منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر

وكم ليلة قد بت أنعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر

سنداد اسم نهر ومنه قول أسود بن يعفر * أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد * اه قاله الجوهري

وبيض وسمر فاعـلات بمهجتى * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليـل بسد النهر لهواقطعته * بذات سوار مثـل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر

(وأخـبرنى ذخر الدولة بن المعتضد) أنه دخـل عليه فى ليلة قد ثنى السرور منامها وامتطى الحبور غاربها وسنامها وراع الانس فؤادها وستر بياض الامانى سوادها وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها ونور السرج قد قلص اذيالها ومحا من لجين الارض نبالها والمجلس مكتس بالمعال وصوت المثانى والمثالث عال والبدر قد كمل والنصف بضوئه القصر واشتمل وتزين بسناه وتجمل فقال (كامل)

واقد شربت الراح يسطع نورها * والليـل قد مد الظلام رداء
حتى تبـدى البدر فى جوزائه * ملكا تناهى بهجـة وبهاء
لما أراد تنزها فى غـــربه * جعـل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفـه * لألاؤها فاستكمل الآلاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليـه لواء
وحكيته فى الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملأت لنا هذى الكؤس ضياء
واذا تغنت هـذه فى مزهـر * لم تال تلك على التريك غناء

(وأخبرنى أبو بكر بن عيسى الدانى) المعروف بابن اللبانة أنه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه فسقاه الساقى وحياه وسفر له الانس عن مونق محياه فقام للمعتمد مادحا وعلى دوحة تلك النعماء صادحا فاستجاد قوله وأفاض عليه طوله فصدر وقد امتلأت يداه وغمره جوده ونداه فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس من بلار وقد أترع بصرف العقار ومعهما (كامل)

جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البـلار
كالمشترى قد لف من مريخه * اذ لفه فى الماء جـذوة نار
لطف الجمود لذا وذا فتألفا * لم يلق ضـد ضـده بنفار
يتحير الراؤن فى نعتيهـما * أصفاء ماء أم صفاء درارى

(وأخبرني ابن اقبال الدولة بن مجاهد) أنه كان عنده في يوم قد نشر من غيمه رداءند وأسكب من قطره ماء ورد وأبدى من برقه لسان نار وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار والروض قد نفث رياه وبث الشكر لسقياه فكتب الى الطبيب أبي محمد المصري (خفيف)

أيها الصاحب الذي فارقت عيـ * ـني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا * حة والسمع والغنى والغناء
نتعاطى التي تسمى من اللذة والرقة الهوى والهواء
فأته تلف راحة ومحيا * قد أعد الك الحيا والحياء

فوافاه وألفى مجلسه قد أتلعت أباريقه أجيادها وأقامت به خيل السرور طرادها وأعطته الاماني انطباعها وانقيادها وأهدت الدنيا ليومه مواسمها وأعيادها وخلعت عليه الشمس شعاعها ونشرت فيه الحدائق أيناعها فأديرت الراح وتعوطيت الاقداح وخامر النفوس الابتهاج والارتياح وأظهر المعتمد من ايناسه ما استرق به نفوس جلاسه ثم دعا بكبير فشربه كالشمس غربت في ثبير وعندما تناولها قام المصري ينشد أبياتا تامثلها (بسيط)

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذ مهر ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه وأسرف في تأنسه وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء وأدناه حتى أجلسه مجلس الاكفاء وأمر له بدنانير عددا وملأ بالمواهب منه يدا وكان مجلس ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه في القعود لا نفاذ أوامر أبيه المعتضد فكتب اليه (رمل)

أيها المنحط عني مجلسا * وله في النفس أعلى مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي * أن ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا (رمل)

أسقيط الطل فوق النرجس * أم نسيم الروض تحت الحندس
أم قريض جاءني من ملك * ما لك بالبر رق الانفس
يا جمال الموكب الغادي اذا * سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة * بك فانعم بسرور المعرس

وارتشف معسول ثغر أشنب * تجتنيه من مجاج ألعس
واغتبق بالسعد فى دست المنى * يصبح الصنع دهاق الاكؤس
فاعتراض الدهر فيما شئته * مرتقى فى صدره لم يهجس

(وله فى غلام) رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعا ولطلا الابطال قارعا وفى الدماء والغا ولمستبشع كؤس المنايا سائغا وهو طبى قد فارق كناسه وعاد أسدا صارت القنا أخياسه ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه (كامل)

أبصرت طرفك بين مشتجر القنا * فبدا لطرفى أنه فلك
أوليس وجهك فوقه قمرا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه (متقارب)

ولما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحا * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه اليه الوزير أبو الاصبغ بن أرقم) رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكرى والقاضى أبو بكر ابن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب وبات منها على قرب معتقدا حلولها بغرغده أو ضحاه معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو أضحاه بادر بالاعلام وكتب اليه على عادة الاعلام شعرا منه (بسيط)

يا ملكا عظمته العرب والعجم * وواحدا وهو فى أثوابه أمم
انا وردنا الذو الاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما التحفت الظلم

فكتب اليه رحمه الله (بسيط)

أهلا بكم صحبتكم نحوى الديم * ان كان لم يتجه لى بكم حلم
حثوا المطى ولولا بجهلة * فلن تضلوا ومن بشرى لكم علم
لانتم القوم ان خطوا بجد قلم * وان يقولوا يصب بفصل الخطاب فم
لاعى ان رقوا كتبا ولا حصر * اذ ينتدون ولا جور اذا حكموا
أقدم أبا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادى قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
سأكتم الليل ما ألقاه من بعد * وأسأل الصبح عنكم حين يبتسم

(وأخبرنى ذخر الدولة) أنه استدعاه فى ليلة قد ألبسها البدر رداءه وأوقد فيها

أضواءه وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها فضالها زهرا وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا وقد أرجت نوافح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى بأسراره وأفشى أحاديث آسه وعراره ومشى مختالا بين لبات النور وأزراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرام وتجمجم عن تعذر مرام فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه وأنشد (متقارب)

أيا نفس لا تجزعى واصبرى * والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها أدمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته ولا كشف له عن غصته (وأخبرنى) أنه دخل عليه فى دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجلسه والدر يحكى الساقى تأنسه وقد رددت الطير شدوها وجددت طربها وشجوها والغصون قد التحفت بسندسها والأزهار تحيى بطيب تنفسها والنسيم يلم بها فتضعه بين أجفانها وتودعه أحاديث أذارها ونيسانها وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثنى القضيب ويحمل الكأس فى راحة أبهى من الكف الخضيب وقد توشح وكأن الثريا وشاحه وأنار فكان الصبح من محياه كان الضاحه فكلما ناوله الكأس خامره سوره وتخيل أن الشمس تهديه نوره فقال المعتمد (منسرح)

لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقى فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * فى جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك فى وقت لم يخف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما للامن الى فؤاده من وصول وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول بعد ان وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه أنسه وأزال توجسه وقال خرجت من اشبيلية وفى النفس غرام طويته بين ضلوعى وكفكفت فيه غرب دموعى بفتاة هى الشمس أو كالشمس أخالها ولا يحول قلبها ولا خلخالها وقد قالت فى يوم وداعها عند تفطر كبدى وانصداعها (طويل)

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت فى ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي وأبرأتني من توجعي ومكنتني من رضابها وفتنتني بدلالها وخضابها فقلت (طويل)

أباح لطيفي طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
أما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر أم عبيدة * كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الظبي جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكثر استجادته وأكثر استعادته فأمر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه (وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج) أنه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف ولم يطرقه بصرف أرخت به المسرات مهدها وأبرزت له الاماني خدها وأرشفت فيه لماها وأباحت للزائرين حماها وما زالوا ينتقلون من قصر الى قصر ويتذلون الغصون بجني وهصر ويتوقلون في تلك الغرفات ويتعاطون الكؤس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار أوطارا وأوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه في درانيك ربيع مفوفة بالازهار مطرزة بالجداول والانهار والغصون تختال في أدواحها وتنثني في أكف أرواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كثكالى ينحن على خرابها وانقراض أطرابها والوهي بمشيدها لاعب وعلى كل جدار غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياءها وقلصت ظلالها وأفياءها وطالما أشرقت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وأرجت أيام نزلوا خلالها وتفيؤا ظلالها وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها وراعوا الليوث في آجامها وأخجلوا الغيوث عند انسجامها فأضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار ولم يبق من آثارها الا نؤي وأحجار وقد هوت قبابها وهرم شبابها وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد فبيناهم يتعاطونها صغارا وكبارا ويديرونها أنسا واعتبارا اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها (خفيف)

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمركم ما أساء

قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فألفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف وتوقدت نجوم مدامه وتأودت قدود خدامه وأربى على الخورنق والسدير وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير فأقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم ولا عراهم عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبة منتهى أمله وكان روم أمرها أشهى عمله ومازال يخطبها بمداخلة أهلها ومواصلة واليها اذ لم يكن فى منازلها قائد ولم يكن لها الا حيل ومكائد لاستمساكهم بدعوة خلفائها وأنفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها وحين اتفق له تملكها وأطلعه فلكها وحصل فى قطب دارتها ووصل الى تدبير رياستها وادارتها قال (بسيط)

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكم مهدية الدول

خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل

وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل

عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل

فراقبوا عن قريب لا أبا لكم * هجوم ليث بدرع البأس مشتمل

ولما انتظمت فى سلكه واتسمت بملكه أعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها وابرامها فأفاض فيها نداه وزاد على أمده ومداه وجلها بكثرة حبائه واشتغل باعبائها عن فنائه ولم يزل فيها آمرا وناهيا غافلا عن المكر ساهيا حسن ظن بأهلها اعتقده واغترارا بهم ما رواه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه ودفنوه بذمائه وكم من عرش سلوه وعزيز أذلوه الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا وجر اليها حربا وويلا فبرز الظافر منفردا من كماته عاريا عن حماته وسيفه فى يمينه وهاديه فى الظلماء نور جبينه فانه كان غلاما كما بلله الشباب بانداته وألحفه الحسن بردائه فدافعهم أكثر ليله وقد منع منه تلاحق رجله وخيله حتى أمكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا ولا استقل منها ولا سعى فترك ملتحفا بالظلماء معثرا فى وسط الحماء تحرسه الكواكب بعد المواكب ويستره الحندس بعد السندس فمر بمصرعه سحرا أحد أئمة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى وهو أعرى من الحسام المنتضى فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه وستره به

ستراً أقنع المجد وأرضاه وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة ولا يعرف فيشكر له يده الرفيعة فكان المعتمد اذا تذكر صرعته وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وأنشد ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم ويرشق نفس كل ناظر بألم فلما رمقته الابصار وتحققته الحماة والانصار رموا أسلحتهم وسووا للفرار أجنحتهم فنهم من اختار فراره وجلاه ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره وعدل عن تأبينه الى البحث عن مفرقه وجبينه فلم تحفظ له فيه قافية ولا كلمة للوعته شافية الا الاشارة اليه في تأبين أخويه المأمون والراضي المقتولين في أول النائرة والفتنة النائرة التي ينتهي بنا القول الى سرد خبرها ونص عبرها فانه قال (طويل)

يقولون صبراً لا سبيل الى الصبر * سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
نرى زهرها في مأتم كل ليلة * يخمشن لهفاً وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين أثكلن ذا وذا * ويا صبر ما للقلب في الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنويه يعذر في البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قطر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكى النار حتى كأنما * يسعر مما في فؤادي من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
أفتح لقد فتحت لي باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد في أجري
هوى بكما المقدار عني ولم أمت * وأدعى وفياً قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدري
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى * اذا أنتما أبصرتماني في الاسر
يعيد على سمعي الحديد نشيده * ثقيلاً فتبكي العين بالحس والنقر
معي الاخوات الهالكات عليكما * وأمكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكي بدمع ليس للقطر مثله * ويزجرها التقوى فتصغي الى الزجر
أبا خالد أورثتني البث خالداً * أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبي عمرو

وكان المعتصم بن صمادح قد اختص بأمير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فما وأسال دموع أهلها دما وملأ نفوسهم رعبا وأخذ كل سفينة غصبا ففل الله به غربه وحكم فيه طعنه وضربه فما سعدت بنجومه ولا قعدت عن شياطينه رجومه في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى ولم تركع فيه الا رؤس العدا ولم يطل فيه الا ذابل وحسام ولم يصل فيه الا بطل مقدام وهو يوم شفى الاسلام بعدما أشفى واقتص من أيام الروم واستوفى وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور وغناء مشهور جلا منه كاشف عجاجه وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه بعدما لقى حره وسقى أمره وكلم العدو يده وثلم عدده وتضاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان والمعتمد يلقى أسنتهم بلباته وتنثنى الذوابل ولا ينثنى من عنايته وفى ذلك يقول ابن عبادة (وافر)

وقالوا كفه جرحت فقلنا * أعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل البأس منها * ففيها فى مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالامانى * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لايهاض له جناح
فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفى ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه وأول القصيدة (وافر)

أظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها

فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام
نماه حمير وغمتك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
نهجن اسيله ثم جانوافى * وفى آذيه الطامى عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام
عديد لايشار فيه حساب * ولا يحوى جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام

فان ينجو اللعين فلا كحر * ولكن مثل ما ينجو اللئام
فيا ادفنش يا مغرور هلا * تجنبت المشيخة يا غلام
ستنساك النساء ولا الرجال * فحدث ما وراءك يا عصام
وراقبها بأرضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أقت لذا الوغى سوقا نخذها * مناجزة وهون ما تسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق ما يعطيك وهم * وفعلك فوق ما يسع الكلام
وأنت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يغرب ويفسد ما بينه وبين المعتمد ويضرب ويؤرش بينهما ويضرب فلما أعلم بقبيح سعيه وعلم حقيقة بغيه كتب اليه (كامل)

يامن تعرض لى يريد مساءتى * لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غره منى خلائق سهلة * فالسم تحت ليان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة ومقاطعه المنيفة وشيمه الملكية وهممه الفلكية أن ابن زيدون الذى كان وزير أبيه الذى أظهر صولته ودبر دولته وأدجى ضحاها وأدار بالمكاره رحاها وأغراه بأعدائه وزين له الايقاع بعماله ووزرائه فغدا شجا فى صدورهم ونكدا فى سرورهم فلما هيل التراب على المعتضد وأفضى أمره الى المعتمد ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا وبروا فى البغى له وراشوا وأغروه بنكبته وأروه الرشاد فى هدم رتبته وأرادوه بالذى أرادهم وكادوه كما كادهم فرموا الى المعتمد برقعة فيها (كامل)

ياأيها الملك العلى الاعظم * اقطع وريدى كل باغ ينتم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدى الجميل وضد ذلك يكتم
لا تحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمى ملكه عن لفظة * تسرى فتجلى عن دواء تعظم
فضلا عن الكلم الذى قد أصبحت * فوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلى على حذر وخوف منهم
فالدمع من أجفاننا متهلل * والنار فى أحشائنا تتضرم

ولقد علمت ولن يبصرك الهدى * فلانت أهدى فى الامور وأعلم
ان الملوك تخاف من أبنائها * فتصل من مهجاتهم مايحرم
ولذاك قبل الملك أعقم لم يزل * فيه الولى يشير حرباتضرم
فاحسم دواعى كل شر دونه * فالداء يسرى ان غدا لا يحسم
كم سقط زند قد نما حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم
وكذلك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج أهله عن حدهم * فافهم فانك بالبواطن أفهم
واذكر صنيع أبيك أول مرة * فى كل منهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذ المطعم
فعلى م تنكل عن صنيع مثله * ولانت أمضى فى الخطوب وأشهم
وجنانك الثبت الذى لا ينثنى * وحسامك العضب الذى لا يكهم
والحال أوسع والعوالى جمة * والجد أشمخ والصريمة ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة * واحزم فمثلك فى العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مر الليالى يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التى تعتادها * فى كل من يبغى ورأيك أحكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنأ * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لا تستقل بها وخطب مصلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بأيككم تترنم

فلما قرأها المعتمد عف عما أرادوه وكف ألسنة الذين كادوه بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد وزأرت عليهم زئير الليث على النقد دلت على تحققه بالرياسة وتسنمه لذرى النفاسة وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة الرافضين للبغاة العارفين بمعانى السعايات وأسبابها النابذين لاصحابها وأربابها فأجمل حلى الملوك التصام عن سماع القدح فى ولى والتعاظم عن الوضع لعلى والهجر لمن بغى والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا والمراجعة (كامل)

كذبت مناكم صرحوا أو جمجموا * الدين أمتن والسجية أكرم

خنتم ورمتم أن أخون وربما * حاولتم أن يستخف يلملم
وأردتم تضييق صدر لم يضق * والسمر في ثغر النحور تحطم
وزحفتم بمحالكم لمجرب * مازال يثبت للمحال فيهزم
أنى رجوتم غدر من جربتم * منه الوفاء وظلم من لا يظلم
اناذلكم لا البغي يثمر غرسه * عندي ولا مبنى الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا الى بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

فلما بلغ ابن زيدون ماراجعهم به وتحقق حسن مذهبه وعلم أن مخيلتهم قد أخفقت وسعايتهم ما انفقت وسهامهم تهزعت ومكائدهم تبددت وتوزعت قال يمدحه ويعرض بهم (كامل)

الدهران أسأل فصيح أعجم * يعطى اعتباري ما جهلت فأعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا انطرت فلا اغترار يقتضى * كنه المآل ولا توق يعصم
كم قاعد يحظى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
وأرى المساعي كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فمنثن ومصمم
ولكم تساى بالرفيع نصابه * خطرا فناصبه الوضيع الالأم
وأشد فاجئة الدواهي محسن * يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود أصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من تصميه تلك الاسهم
أسررتم فرأى نجي غيوبكم * شيحان ملوم عليها ملهم
وعبأتم للفسق ظفر سعاية * لم يعدكم اذرة وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقي المسلم
ما كان حلم محمد ليصيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور رمطهم
وسنا جبين يستبين شعاعه * يغنى عن القمرين من يتوسم
خلق تود الشمس لو صيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكا الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم

فالغدر يبعد والتواضع يدنى * والبشر يشمس والندى يتغيم
جذلان في يوم الوغا متطلق * وجها اليها و الردى متجهم
بأس كما صال الهزبر ازاءه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لاغرو أن الجد فى حكم الحجى * من أن يضاف اليك صنو أعقم
ما ان يرى كخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكى السرى والسودد السامى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا تتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * أنت الحليم و غيرك المتحلم
لك عفو شهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد أرضاه منك تحرج * ثقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دأبا مؤيدك الذى لا يسلم
فتى أؤدى فرض أنعمك التى * وبلت كما يبل السحاب المسجم
امطيتنى متن السماك برتبة * علياء منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشى يدوى وأنف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وثناهم نبت قناة اناته * خلقاء يصلب متنها اذ يعجم
وزهاهم نظم الهراء فكفهم * نظم عقود السحر منه تنتظم
اشرعت منه الى الغواة أسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكليب بها السبنتى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * ام قد جاء النجح ذاك الاكم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتأ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل أوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم

فليغرقن الارض شكر مجد * منى تناقله المحافل متمم
عطر هو المسك السطيع يطيب فى * شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدّلت * كان الهديل ثناءها المترنم
الفخر ثغر عن حياضك باسم * والمجد برد من وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوّغ النعمى فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها ووهى ركن الامامة وطمس رسمها وصار الملك دعوى وعادت العافية بلوى استنسر البغاث وصحت الاضغاث واستأسد الظبى فى كناسه وثار كل أحد فى ناسه وخلت المنابر من رقاتها وفقدت الجمع مقيمى أوقاتها وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاثيا فى فريقه عادلا عن سنن العدل وطريقه يجترئ على الله غير مراقب ويجرى الى ماشاء غير ملتفت للعواقب قد حجب سنانه لسانه وسبقت اساءته احسانه ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم ولا شرب الماء الا من قليب دم أحزم من كاد ومكر وأجرم من راح وابتكر وما زال متقدا فى مناحيه مفتقد النواحيه لا يرام بريث ولا عجل ولا يبيت له جار الا على وجل الى ان وكل أمره الى أحد اليهود واستكفاه وجرى فى ميدان لهوه حتى استوفاه وامره اضيع من مصباح الصباح وهمه فى غبوق واصطباح وبلاده مراد للفاتك وستره فى يد الهاتك فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب ومنتج الطعن والضرب الذى صاد الطير تحت أجنحة العقبان وأخذ الفريسة من فم الثعبان فسدد الى مالقة سهمه وسنانه وردّ اليها طرفه وبنانه وصمم اليها تصميم سابور الى الحضر وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج المتلاطم الامواج وعليه سيفه المستل وحتفه المحتل ابنه المعتمد سهام الاعادى وحمام الاسد العادى فلما أطل عليها اعطته صفقتها وأمطته صهوتها الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا اسفاحها ولا أمضوا انكاحها وفى أثناء امتناعهم وخلال مجادلتهم ودفاعهم طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته ولحاه على صبوته فأخرج من حينه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد ولا تنثنى عن القنا القصد وعليها ابن النابة قائد جنده ومورى زنده وقد كان اشار على المعتمد برابره بتنفيس الممتنعين ولووه عن

مساورتهم

مساورتهم وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم ومنعوه من نزالهم وأطمعوه في استنزالهم واغماكان ذلك أبقى على الاقارب واتقى على اولئك المغارب فعدل عن انتهاز فرصتهم وابراء غصتهم الى الاستراحة من تعبه والاناخة على لهوه ولعبه وتفرق أصحابه في ارتياد القينات وطراد اللذات فما أمسى الاوقد غشيه ليلها وسال عليه سيلها وأصحابه بين صريع رحيق ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه وبال رأيه وتجابر أس طمرة ولجام وأوى الى أحد المعاقل أعرى من الحسام فقد المعتضد عليه بتنفيسه لاهل القصبة واصاخته الى تلك العصبة وضربه بالعصى ونكاله تنكيل القصى فكتب اليه (بسيط مخلع)

مولاى أشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا

سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح وعبق له عرف رضاه ونفح وقد كان قبل كتب اليه حين أمره بالمقام بالموضع الذى نجا اليه مسجونا بسليه ويعرض له بالبر ويستعطفه مما حصل فيه (بسيط)

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر

فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر

وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن أشياعك الظفر

يا فارسا تحذر الابطال صولته * صن حد عبدك فهو الصارم الذكر

قد أخلقتنى صروف أنت تعلمها * وغال مورد آمالى بها كدر

فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر

قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر

لم يأت عبدك ذنبا يستحق به * عتبا وها هو قد ناداك يعتذر

ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا

قوم نصيحتهم غش وحبهم * بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر

يميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

ولما بدت الفتنة وسال سيلها وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان أشهر ملوك أوانه خبرا وأينهم طيرا ما اشتغل

بمعاطاة المدامة ولا توغل للعصيان شعب ندامة فأقاموا عليها شهورا وأرخوا
من محاصرتها والتضييق عليها ستورا يساورونها مساورة الاراقم ويباكرونها
بداء من الحصار فاقم والمأمون قد أوجس فى نفسه خيفة وتوقع منهم داهية
مطيفة فنقل ماله وأهله الى المدور بعد أن حصنه وملأه بالعدد وشحنه وأقام
بقصر قرطبة مضطربا ولاول نبأة مصيخا ومرتقبا الى أن صبحوها يوما لعدة
كانت بينهم وبين أهلها فى تسنم أسوارها وتقحم انجادها وأغوارها فوقفوا
هاربين وتشوفوا راهبين وأهلها يدعون بشعارهم ويتبعون أهواء مردتهم
ودعارهم وكلهم بيدى تلومه واجامه ويعتقده هولا لا يرى اقتحامه الى ان
استسهلوا استصعابه وتوغلوا شعابه وصمموا الى القصر وقد علموا قعود
الجماعة عن الحماية له والنصر فلما أحس بهم المأمون خرج بعدد قليل وحد
فليل وقد رتبت له بطريقه رصائد ونصبت له فيها مصايد علق فيها زمامه ورشق
اليه منها حمامه فانقضوا عليه انقضاض الجارح وانصبوا اليه انصباب الطير
الى المسارح فلم يكن له فيها اين يعرج ولا وجد للخلاص بابا يفرج فقطع رأسه
وحيز وخيض به النهر وأجيز ولما استقر بالحلة رفع على سن رمح وطيف به
فى جوانبها وأخيف به قلب محاربها وبقى جسده على الارض مطروحا كأنه
لم يكن للملك روحا ولا اختال فى عراصه فحكى غصنا مروحا وذلك بتقدير العليم
ثم انتقلوا الى رندة أحد معاقل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة
تطرد منها على بعد ملتقاها ودنو النجوم من ذراها عيون لانصبابها دوى كالرعد
القاصف والرياح العواصف ثم تتكون واديا يلتوى بجوانبها التواء الشجاع
ويزيدها فى التوعر والامتناع وقد تجونت نواحيها وأقطارها وتكونت فيها
لباناتها وأوطارها لا يتعذر لها مطلب ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أو مخلب
فاناخوا منها على بعد وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد وفيها ابنه الراضى
لم يحفل باناختهم بازائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه عن منازلتهم وارتفاعه
عن مطاولتهم الى أن انقضى فى أمر اشبيلية ما انقضى وافضى أمر ابيه الى
ما افضى فحمل على مخاطبة ولده لينزل عن صياصيه ويمكنهم من نواصيه فنزل
برا بأبيه وابقاء على أرماق ذويه بعد ان عاقدهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا
من الله وموثقا فلما وصل اليهم وحصل فى أيديهم مالوا به عن الحسن

وجرّعوه الردى واقطعوه الثرى حين أودى وفى ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد
رأى قمرية بائحة بشجنها نائحة بفننها على سكنها وأمامها وكر فيه طائران يردّدان
نغما ويغرّدان رحمة وترنما (طويل)

بكت أن رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد أخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * وما نطقت حرفا يبوح به سر
فمالى لا أبكى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وأبكى لآلاف عديدهم كثر
بنى صغيراً وخليل موافق * يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء أو رندة القبر
عذرت اذا ان ضن جفنى بقطرة * وان لؤمت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معى * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم فى الملك أمده وأراد الله أن تخرم مده وتنقرض أيامه وتتقوض عن
عراص الملك خيامه نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته وظاهرته فساطيطه
ومظلاته بعدما نثرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية جوارحه وأضلاعه
وأخذت عليه الفروج والمضايق وثنت اليه الموانع والعوائق وطرقته طوارقها
بلاضرار وأمطرته كل ديمة مدرار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح ومحيا وسيم
زاه بفتاة تنادمه ناه عن هدم أنس هو هادمه لا يصيخ الى نبأة سمعه ولا ينيخ
الا على لهو يفرق جموعه جمعه قد ولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه
واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره
وعجزت عن المدافعة أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعلاته فتح باب
الفرج وقد لفح شواظ الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت
لهم من التغلب جمرة تأجج اضطرامها وسهل بها ايقاد البقية واضرامها وعند
ما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مفاضته جامحا كالمهر قبل رياضته فلحق
أوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته وظهروا على البلد من أكثر
جهاته وسيفه فى يده يتلمظ الطلا والهام ويعد بانفراج ذلك الابهام فرماه
أحد الداخلين برمح تخطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة أذهبت نفسه وأغربت
شمسه ولقى ثانيا فضربه وقسمه وخاض حشى ذلك الداء وحسمه فأجلوا عنه

وولوا فرارا منه فأمر بالباب فسد وبنى منه ما هدّ ثم انصرف وقد اراح نفسه وشفاها وأبعد الله عنه الملامة ونفاها وفي ذلك يقول عندما خلع واودع من المكروه ما أودع (كامل مجزوء)

ان يسلب القوم العدا * ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * أن لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص * على الحشى شيء دفوع
أجلي تأخر لم يكن * بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتا * ل وكان من أملي الرجوع
شيم الأولى أنا منهم * والاصل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب وريحها العاصفة تهب وضلوعها تحنق وتحقد وتضمر الغدر وتعتقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه وهو مستمسك بعرى لذاته منغمس في ابذاته ملق بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه التي استرجعت منه في يومه ونبهه فواتها من نومه ولما انتشر الداخلون في البلد واوهنوا القوى والجلد خرج والموت يتسعر في ألحاظه ويتصدر من ألفاظه وحسامه يعد بمضائه ويتوقد عند انقضائه فلقيهم في رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتضعضعت من رحبتهم أعضاؤها فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا وملأتهم فرقا وما زال يوالي عليهم الكر حتى أوردهم النهر وما بهم جواد وأودعهم حشاه كأنهم له فؤاد ثم انصرف وقد أيقن بانتهاب ماله وذهاب ملكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أفظع أمر وقال بيدي لا بيد عمرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه فنزل من القصر بالقسر الى قبة الاسر فقيد للحين وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين ولما قيدت قدماه وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه قال يخاطبه (طويل)

اليك فلو كانت قيودك أشعرت * تصرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه في جنة أو جهنم

ولما آلمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله وأعياه نقله قال (متقارب)

تبدلت من عز ظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحدود
فقد صار ذاك وذا أدهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجوارى المنشآت وضمتهم جوانحها كأنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتى الوادى وبكوا بدموع كالغوادى فساروا والنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

تبكى السماء بمزن رائح غاد * على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * أساود لهمو فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادى
وأنت يا فارس الخيل التى جعلت * تختال فى عدد منهم واعداد
ألق الصلاح وخل المشرفى فقد * أصبحت فى لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شىء لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص أرض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وانزلوا فى متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الاغداة النهر كونهم * فى المنشآت كأموات بالحاد
والناس قد ملؤا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت أوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات أكباد

ولما نقل من بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل فى السفين وأحل فى العدوة

محل الدفين تنبذه منابره واعواده ولايدنو منه زواره ولاعواده بقى آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لايخلو بمؤانس ولايرى الاعرينا بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم يروجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره فقال (بسيط)

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على اثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لاغمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله باد
ماء السماء على أبنائه درر * يالجة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

استودع الله أرضا عند ما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجنى النعيم وفى عليائها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ما سد موضعه للرزق سد به * طوبى لمن كان يدرى أية سلكا

وكان الحصن الزاهر من أجل المواضع لديه وأبهاها وأحبها اليه وأشهاها لاطلاله على النهر واشرافه على القصر وجماله فى العيون واشتماله بالشجر والزيتون وكان له به من الطرب والعيش المزرى بحلاوة الضرب مالم يكن بحلب لبنى حمدان ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان وكان كثيرا ما يديربه راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه أبواب سلوانه لم يعن الااليه ولم يتمن الاالحلول لديه فقال (طويل)

غريب بأرض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * وأصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضلل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
أذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير

فياليت

فياليت شعرى هل أبيتن ليلة * أمامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام أو تدنّ طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيرًا أو يسيرًا مناله * ألا كل ماشاء الاله يسير

وأول عيد أخذه باغمات وهو سارح وماغير الشجون له مسارح ولازى الاحالة الحول واستحالة المأمول فدخل عليه من بنيه من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنها كسوف وهن أقمار يبكين عند التسايل ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير نظرهن واقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال (بسيط)

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد فى اغمات ماسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس مايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الاتشكى الجدب ظاهره * وليس الامع الانفاس ممطورا
أفطرت فى العيد لاعادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردّك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسرّ به * فانما بات بالاحلام مغرورا

وأقام بالعدوة برهة لايروع له سرب وان لم يكن آمنا ولايثور له كرب وان كان فى ضلوعه كامنا الى أن أثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاورا الاشبيلية مجاورة الانامل للراح ظاهرا على بسائط وبطاح لايمكن معه عيش ولا يتمكن من منازلته جيش فغدا بالمكاره على أهلها وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح فسار نحوه الامير ابن أبى بكر رحمة الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده وشره قد تشمر وضره قد تنمر وجمره مستعر وأمره متوعر فنزل عدوته وحل للحزم حبوته وتدلل داءه قبل اعضاله ونازله وماأعد آلات نضاله وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر وأفرغ فى مسالكه كل قطر فبقى محصور الاينشد له الاسهم ولاينفذ عنه الانفس أووهم وامتسك

شهورا حتى عرضه أحد الرماة فرماه بسهم أصماه فهوى فى مطلعه وخر قتيلا فى موضعه فدفن الى جانب سريره وأمن عاقبة تغييره وبقى أهله ممتنعين مع طائفة من ولده حتى اشتد عليهم الحصر وارتد عنهم النصر وعمهم الجوع وأغب أجفانهم الهجوع فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة فتبعهم من بقى ورغب فى التنعم من شقى فوصلوا الى قبضة الملمات وحصلوا فى غصة الممات فرسمهم الحيف وتقسمهم السيف ولما زأر الشبل خيفت ثورة الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثناءها وأجلى ساحة الخطوب وفناءها وحين أركبوه أساودا وأورثوه حزنا بات له معاودا قال (كامل)

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رمحك فى الوغى * فغدا عليك القيد كالثعبان
متعددا يحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى
قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ماخاب من يشكو الى الرحمن
يا سائلا عن شأنه ومكانه * ما كان أغنى شأنه عن شانى
هاتيك قينته وذلك قصره * من بعد أى مقاصر وقيان

ولما فقد من يجالسه وبعد عنه من كان يؤانسه وتمادى كربه ولم تسالمه حربه قال (طويل)

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتأبى الخطوب السود الا تماديا
لياليك فى زاهيك أصفى صحبتها * كما صحبت قبل الملوك اللياليا
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته وأقلقته همومه وأطبقت به غمومه وتوالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال (بسيط)

أنباء أسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى أتت شرقها تنعاك اشراقا
فأحرق الفجع أكبادا وأفئدة * وأغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا

انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب أذلتنى طوارقها * وكان عزمى للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار أرماقا

(وقال لى من أثق به) لما ثار ابنه حيث ثار وأثار من حقد أمير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا وجعل يتشكى من فعله ويتظلم ويتوجع منه ويتألم ويقول عرض بى للمحن ورضى لى أن أمتحن ووالله ما أبكى الا انكشاف من أخلفه بعدى وتحيفه بعدى ثم أطرق ورفع رأسه وقد تهللت أسرته وطللته مسرته ورأيته قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعلمت أنه قد رجا عودة الى سلطانه وأوبة الى أوطانه نما كان الا مقدار ما تنداح دائرة أو تلتفت مقلة حائرة حتى قال (متقارب)

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم أعتقله * ولم تروه من نجيع يمين
كذا يمنع الطرف علك الشكيم * مرتقبا غرة فى كمين
كأن الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
ألا شرف يرحم المشرفى * مما به من سمات الوتين
الا كرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر كف معين

وكانت طائفة من أهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا وانتظموا فى سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور أمهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة وأركبوا السوآ نفوسهم الامارة حتى كادت تعفر على أيديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله أمرهم واطفأ جمرهم وأوجعهم ضربا وأقطعهم ما شاء حزنا وكربا وسجنهم باغمات وضمتهم جوانح الملمات والمعتمد اذ ذاك معتقل هنالك وكان فيهم طائفة شعرية مذنبة أو بريئة فرغبوا الى سجانهم أن يسترحوا الى المعتمد من أشجانهم فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم ويجد أثر مؤانستهم ويستريح اليهم بجواه ويبوح لهم بسره

ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم وانفرج لهم مبهم أغلاقهم وبقى المعتمد فى مجلسه يتشكى من ضيق الكبل ويبكى بدمع كالوبل فدخلوا عليه للوداع ومن بنيه متوجعين فقال (طويل)

أمالانسكاب الدمع فى الخد راحة * لقد آن أن يفنى و يفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن أغمات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم أما خلقها فاساود * تلوى وأما الايد والبطش فالاسد
فهنئتم النعمى ودامت لكلكم * سعادته ان كان قد خاننى سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله فى أمرى وأمركم الحمد

ومر عليه فى موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح ولا عاقها عن أفراخها الاشراك ولا اعوزها البشام ولا الاراك وهى تمرح فى الجو وتسرح فى مواقع النو فتنكد مما هو فيه من الوثاق وما دون أحبته من الرقباء والاغلاق وما يقاسيه من كبله ويعانيه من وجده وخبله وفكر فى بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه وحبور حضرنه وشهدنه فقال (طويل)

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى * سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
فاسرح فلا شمل صديع ولا الحشى * وجيع ولا عينان يبكيهما ثكل
وماذ الذ مما يعتريه وانما * وصفت الذى فى جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن أهله أهل
وان لم تبت مثلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
لنفسى الى لقيا الحمام تشوف * سواى يحب العيش فى ساقه كبل
الا عصم الله القطا فى فراخها * فان فراخى خانها الماء والظل

وفى هذه الحال زاره الاديب أبو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو أحد شعراء دولته المرتضعين درها المتجعين درها وكان المعتمد رحمه الله عيزه بالشفوف والاحسان ويجوزه فى فرسان هذا الشان فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم بعدما عهده فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير

تخفق

تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية وتكف الامطار من راحته وتشرف الاقدار بحلول ساحته ويرتاع الدهر من أوامره ونواهيه ويقصر النسر أن يقاربه أو يضاهيه ندبه بكل مقال يلهب الاكباد ويثير فيها لوعة الحرث بن عباد أبدع من أناشيد معبد وأصدع للكبد من مراثى اربد أو بكاء ذى الرمة بالمربد سلك فيها للاختفاء طريقا لاحبا وغدا فيها لذيول الوفاء ساحبا فمن ذلك قوله (بسيط)

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات
والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * ألوان حلته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى أغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والبأس أنصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان ملء عيان العين تبصره * وللاماني فى مرآه مرآت
انكرت الا التواآت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له * وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه أو أعنته * اذ ابها لثقاف الجد آلات
دروه ليثا فخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه يجىء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان أخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
لهفى على آل عباد فانهم * أهلة مالها فى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم * يا بئس ما جنيت للذات لذات

راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكرفيها وروحات
أرض كان على أقطارها سرجا * قد أوقدتهن فى الاذهان أنبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشام دوحات
كان واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن أسلاك ولبات
نهر شربت بجبريه على صور * كانت لها فى قبل الراح سورات
وكنت أورق فى ايكاته ورقا * تهوى ولى من قريض الشعر أصوات
وكم جريت بشطى طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات
وربما كنت أسمو للخليج به * وفى الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت أنى قبل فرقتها * قدمت والتاركوها ليتهم ماتوا
نجئت منها باخوان ذوى ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى كتاب الله لغات
رغد من العيش مالى أرتقبه ولى * عند ابن أغلب أكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كونى فلاسعة * للرزق عندى ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بعض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب فى وجهى الملمات
هنالك اوى من النعمى الى كنف * فيه ظلال وأمواه وجنات
بين الجهات وبين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شربه * أو العهود على الذكرى قديمات
عندى رسالات شوق عنده فعسى * منع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات وخلده يتردد بين النكبات والعثرات ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات الى أن شفته منيته وجاءته بها أمنيته فدفن باغمات وأريح من تلك الازمات وعطلت المآثر من حلاها وافرزت المفاخر من علاها ورفعت مكارم الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار أمره عبرة فى عصره وصاب أبدا عبرة فى مصره وبعد ايام وافاه أبو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل الى المنى بسببه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى وظهر كل متوار وضحا قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم واختيالهم بزينتهم

وحلاهم

وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخرّ على تربه ولثمه (كامل)

ملك الملوك أسامع فأنادي * أم قد عدتك عن السماع عواد

لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد

أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد

قد كنت أحسب أن تبدد أدمعى * نيران حزن أضرمت بفؤادى

فاذا بدمعى كلما أجريته * زادت على حرارة الاكباد

فالعين فى التسكاب والتهتان والاحشاء فى الاحراق والايقاد

يا أيها القمر المنير أهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد

أفقدت عينى مذ فقدت انارة * لجا بها فى ظلمة وسواد

ما كان ظنى قبل موتك أن أرى * قبرا يضم شوامخ الاطواد

الهضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد

عهدى بملك وهو طلق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد

والمال ذو شمل مبدد والندى * يهمى وشمل الملك غير مبداد

أيام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد

والامر أمرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد

والخيل تمرح والفوارس تنحنى * بين الصوارم والقنا المياد

وهى قصيدة أطال انشادها وبنى بها اللواعج وشادها فانحشر الناس اليه وأحفلوا وبكوا لبكائه وأعولوا وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج مديمين البكاء والعجيج ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم وأقرحوا ما قيهم بفيض شجونهم وهذه نهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لا تدع حيا ولا تألو كل نشر طيا تطرق رزاياها كل سمع وتفرق مناياها كل جمع وتصمى كل ذى أمر ونهى وترمى كل مشيد بوهى ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازها فى تلك الحقيقة

(ابنه الراضى بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله)

ملك تفرع من دوحة سناء أصلها ثابت وفرعها فى السماء وتحدر من سلالة أكابر ورقلة أسرة ومنابر وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف وافاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه وروضة أجفانه لا يستريح منه الا الى متن سائل

الغرّة ميمون الاسرّة يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر اللياح عريق في السناء عتيق الاقتناء سريع الوخد والارقال من آل أعوج أو ولد العقال الى أن ولاه أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها رندة الغراء فانتقل من متن الجواد الى ذروة الاعواد وأقلع عن الدراسة الى تدبير الرياسة ومازال يدبرها بجوده ونهاه ويورد الآمل فيهما مناه حتى غدت عراقا واستلأت اشراقا الى أن اتفق في الجزيرة ما اتفق وخاب فيها الرجاء وأخفق فاستحالت بهجتها وسالت عليها من الحوادث لجتها فانتقل الى رندة معقل أشب ومنزل للسماك منتسب وأقام فيها رهين حصار ومهين جاه وأنصار ولقيت ريحه كل اعصار حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها وأمكنت منه يدى مسيها فخواه رمسه وطواه عن غده أمسه حسبما بسطنا القول فيه فيما مرّ من أخبار أبيه (وكان المعتمد) رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه ويصميه بسهامه وربما استلطفه بمقال أفصح من دمع المحزون وأملح من روض الحزون فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا تسل من النفوس سخائم وحقودا وقد أثبت من كلامه في بث آلامه واستعادة عذله وملامه ما تستبدعه وتحله النفس وتودعه فمن ذلك ما قاله وقد أنهض جماعة من اخوته وأقعده وأدناهم وأبعده (وافر)

اعيذك أن يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمي قبيحا * فان الصفح عن جرمي جميل
ألست بفرعك الزاكى وماذا * يرجى الفرع خانته الاصول

(وأخبرني المعتد بالله) ان المعتمد أباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه ومألف أحبابه التي عمر نجودها غلاما وتذكر عهودها أحلاما فقال يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها (طويل)

الاحيّ أوطاني بشلب أبا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدري
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والاشراق مباه لزوراء العراق ركضت فيه جياد راحاته وأومضت بروق أمانيه في ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته أيام لم تحل عنه تمائمه ولا خلت من أزاهر الشباب كمائمه وكان يعتدها مجنى آماله ومنتهى أعماله يميل الى بهجة جنباتها وطيب نفحاتها وهباتها

والنفاف

والنفاف خمائلها وتقلدها بنهرها مكان حمائلها وفيها يقول ابن اللبانة (طويل)

أما علم المعتد بالله أنني * بحضرته في جنة شقها نهر
وما هو نهر أعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره في تدبيرها وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها نزل المعتمد عليه مشرفا لاويته ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته وأقام يومه عنده مستريحا وجرى في ميدان الانس بطلا مشيحا وكان واجدا على الراضي فجلت الحميا أفقه ومحت غيظه عليه وحنقه وصورته له عين حنوه وذكرته بعده فجنح الى دنوه وبينما استدعى ووافى مالت بالمعتمد نشوته وأغفى فألفاه صريعا في منتداه طريحا في منتهى مداه فأقام تجاهه يرتقب انتباهه وفي أثناء ذلك صنع شعرا أتقنه وجوده فلما استيقظ أنشده (متقارب)

ألآن تعود حياة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم أفل
فقد وعدتني سحاب الرضا * بوابلها حين جادت بطل
أيا ملكا أمره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل
دعوت فطار بقلبي السرور * اليك وان كان منك الوجل
كما يستطير حب الوغى * اليها وفيها الظبا والاسل
ولا غرو أن كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فمثلك وهو الذي لم يزل * يعود بحلم على من جهل

ومرت عليه هوادج وقباب فيها حبائب كن له وأحباب ألفهن أيام خلائه من دولة وجال معهن في ميدان المنى أعظم جولة ثم انتزعوا منه بعده وأودعوا الهوادج من بعده ووجهوا هدايا الى العدوة وأملوا بها المأم قريش بدار الندوة فقال (بسيط)

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فأوقدوا نار شوقي أي ايقاد
وذكروني أياما لهوت بهم * فيها ففازوا بإيثاري وإحمادي
لا غرو أن زاد في وجدي مرورهم * فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

ولما وصل المعتمد لورقة أعلم أن العدو قد جيش اليها واحتشد ونهد نحوها وقصد

ليتركها خاوية على عروشها طاوية الجوانح على وحوشها فتعرض له المعتمد دون بغيته وطلع له من ثنيته وأمر الراضى بالخروج اليه فى عسكر جرّده لمحاربته وأعدّه لمصادمته ومضاربته فأظهر التمارض والتشكى وأكثر التقاعس والتلكى فرارا من المصادرة واحجاما عن المساورة وجزعا من منازلة الاقران ومقابلة ذوابل المرّان ومقاساة الطعان وملاقاة أبطال كالرعان ورأى أن المطالعة أربح من المقارعة ومعاناة العلوم أربح من مداواة الكلوم فقد كان عاكفا على تلاوة دوان عارفا باجادة صدر وعنوان فعلم المعتمد ما نواه وتحقق ما لواه فأعرض عنه ونفض يده منه ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده ولم تنصر جنوده فعندما لقوا العدوّ لاذوا بالفرار وعادوا باعطاء الغرّة بدلا من الغرار وتفرّقوا فى تلك الامارين وفرقوا من تخطف أولئك العفاريت فتحيف العدوّ من بقى مع المعتمد واهتضمه وخضم ما فى العسكر وقضمه وغدت مضاربه مجرّ عواليه ومجرى مذاكيه وآب أخسر من بائع السدانة ومضيع الامانة فانطبقت سماء المعتمد على أرضه وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب اليه الراضى (بسيط)

لا يكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حدّ أنياب وأظفار
لئن أتولّ فرّ من جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس أن تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف أقدار
لو يعلم الناس ما فى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عار
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير أعمار

فحجب عنه وجه رضاه ولم يستمله بذلك ولا أرضاه وتمادى على اعراضه وقعد عن اظهاره وانهاضه حتى بسطته سوانح السلوّ وعطفته عليه جوانح الحنوّ فكتب اليه بهزل غلب فيه كل منزع جزل وهو (كامل مجزوّ)

ألملك فى طىّ الدفاتر * فتخلّ عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقاهر
واطعن بأطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر

واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الا كابر
وكذاك ان ذكر الخليـ * ـل فأنت نحوىّ وشاعر
وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فجبيت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضى مراجعا عنها بقطعة مطوّلة منها (كامل مجزوّ)

مولاى قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر
وفللت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت أنّ الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال بأقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هٍ أنها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لا يدرك الشرف الفتى * الا بعسال وباتر
وهجرت من سميتهم * وجحدت أنهم أكابر
مولاى ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيـ * ـد اذا توّمل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان بى فضل فمنـ * ـك وهل لذاك النور ساتر
أو كان بى نقص فغى * غير أنّ الفضل غامر

ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ما عاش ذاكر
ياليته قد غيبته * عندها احدى المقابر
أتريد مني أن أكو * ن كمن غدا فى الدهر نادر
هيهات ذلك مطمع * يعيي الاوائل والاواخر
لا تنس يا مولاى قو * لة ضارع لا قول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فريـ * ـدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم أسماعى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الخضيض سهولة * لكن بها ثبت مخاطر
هبني أسأت كما أسا * ت أما لهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

فقربه وأدناه وصفح عما كان جناه ولم تزل الحال آخذة فى البوار ومعتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا الغرطبة وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية حسبما سردناه وعلى ما أوردناه واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو كمل خبر الراضى والحمد لله كثيرا

(المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه)

ملك جند الكتائب والجنود وعقد الالوية والبنود وأمر الايام فأتمرت وطافت بكعبته الآمال واعتمرت الى لسن وفصاحة ورحب جناب للوافد وساحة ونظم يزرى بالدر النظيم ونثر قسرى رقته سرى النسيم وأيام كأنها من حسنها جمع وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع راقت اشراقا وتبلجا وسالت مكارمه أنهارا وخلجا الى ان عادت الايام عليه بعهود العدوان ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان فأرغمت فيه المجد معطسا ورمته سهم الحادثات فقرطسا فدجت أيامه المشرقة وذوت غصونه المورقة ونقل هو وابناه الى حيث أمر لهم الدهر جناه فأمضى عليهم حد الحسام حكمه وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح

الليل ولم تقف لديهم الابوارح الويل ولم يجب استغاثتهم الاعواء الذئاب أو صدى تتسعر فيه نار الاكتئاب فرويت الارض من دمائهم وتعطلت المنابر من أسمائهم وعاد صبح ملكهم عاتما وأقامت النجوم عليهم مآتما نخروا على الثرى بدورا وسعروا بالجوى صدروا وغدوا صرعى تسفي عليهم الشمال وتنتفي منهم الآمال مجدلين على وجه الارض معفرين الى يوم النشور والعرض قد توسدوا التراب بدلا من الارائك وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك وغدا مصرعهم من جميعهم أحمر كانهم ما أعملوا أبيض ولا أسمر وورث الجلباب غير أنس الجناب لا يطرقه الا سبع أو ذيب ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب وصارت في لحومهم للسباع ولائم وعلى دمائهم من النسور حوائم وطالما وردوا للمنى مناهل ووجدوا الديار بها أواهل وركبوا الجياد وجنبوها وشهدوا الاعياد فزينوها ورقت أوامرهم بطون المهارق وتحكمت بواترهم في الطلى والمفارق وطوقت مواهبهم الاعناق وأغمضت مهابتهم الجفون والاحداق فزقوا وما حضرهم أنيس ولا أذهب ايحاشهم تأنيس وباتوا لم يطلب لهم بثار ولا انتظم شملهم بعد الانتثار أخبرني أحد قاتليه أنه رغب في تقديم ولديه بين يديه ليحتسبهما عند ربه ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه وكانا كوكبي رياسته ووارثي نفاسته فتقدما للحمام وطلعا من ثنيته بدري تمام. وبدا منهما من الجلد في ذلك الموطن الانكد ما حير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما ثم أمر عليهما غراره وساق الردى الى تمامهما سراره وقام المتوكل عند صرعتهما محتبلا من لوعتهما ليصلي وقد أفرط في ملامه وتشطط في كلامه واختلط افتتاحه بسلامه فبادروه بأسنتهم في الصلاة وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة حتى خر للسجود واستلقى لغير هجود وهي الايام هذه شيمها تسيء وان همت بالاحسان ديمها أقفرت شعب ودان وعفرت ملك غمدان وأظفرت الحمام بعبد المدان وفرقت عن مكنس رامة ظباءه ورمت بسطام بن قيس فخر على الالاءة ومزقت ابني بدر بجفر الهباءة وقد رثاهم الوزير أبو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل وأشارت الى من غدر منهم وختل تكبرها المسامع ويعتبر بها السامع وهي (بسيط)

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدا مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالى أقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير
فى كل حين لها فى كل جارحة * منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشئ لكن كى تغر به * كالايم ثار الى الجانى من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا أثر
واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت * ولم تدع لبنى يونان من أثر
وأتبعت أختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقص المرر
وما أقالت ذوى الهيئات من يمن * ولا أجارت ذوى الغايات من مضر
ومزقت سبأ فى كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وأنفذت فى كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته * ولا ثنت أسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بنى بدر على النهر
وألحقت بعدى بالعراق على * يد ابنه أحمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
وأشرفت بخبيب فوق فارعة * وألصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم ترد مواضى رستم وقنا * ذى حاجب عنه سعدا فى ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحى من عمر
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن * وأمكنت من حسين راحتى شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابى اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضيح فى الغمر
وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن * أتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر

وعممت بالردى فودى أبي أنس * ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وأردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح أو ظفر
وأنزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار فى وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابه حب رمان ألم بها * وأحمر قطرته نفحة القطر
ولم تعد قضب السفاح نابية * عن رأس مروان أو أشياعه الفجر
وأسبلت دمعة الروح الامين على * دم بفخ لآل المصطفى هدر
وأشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
وأخفرت فى الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر
وأعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
وأوثقت فى عراها كل معتمد * وأشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بنى المظفر والايام مابرحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حلت * بمثله ليلة فى مقبل العمر
من للاسرة أو من للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة أو من للبراعة أو * من للسماحة أو للنفع والضرر
أو دفع كارثة أو ردع آزفة * أو قمع حادثة تعيي على القدر
من للظبى وعوالى الخط قد عقدت * أطراف ألسنها بالعى والحصر
وطوقت بالثنايا السود بيضهم * أعجب بذاك وما منها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شئ فيه أطيبه * حتى التمتع بالآصال والبكر

من للجلال الذى عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
أين الاباء الذى أرسوا قواعده * على دعائم من عزو من ظفر
أين الوفاء الذى أصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى أرض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا غبرت * هذى الخليقة يالله فى سدر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان أطنبت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان أظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن * وأخفت ألسن الآثار والسير
ويله من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى أختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(واخبرنى الوزير أبو بكر بن القبطرنة) أنه كان مسامر اللمتوكل اذ وافاه خبر بخروج أحد أهل يابرة فارّا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد اذا بكتاب العباس قد وافاه يقسم أنه ما أخرجه ولا نفاه ولا حمله على ذلك الا البطر وانه كان له فى ذلك أرب ووطر وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها وارادة أنفذها وأمضاها فوقع له على رقعة قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها وعودتك اليها واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره ولا تحققت صحيح خبره حين فرّ عن أهله ووطنه والعجلة من النقصان وليس يحمد قبل النضج بحران وهو الذى أوجبه اعجابك بأمرك وانفرادك برأيك ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك فأنا والله أريح نفسى من شغبك وان تكن الاخرى فهو الحظ الاوفى فاختر لنفسك أىّ الامرين ترى ان شاء الله تعالى وبلغه أنه ذكر فى مجلس المنصور يحيى أخاه بسوء فكتب اليه (طويل)

فما بالهم لا أنعم الله بالهم * ينيطون بى ذمّا وقد علموا فضلى
يسيئون فىّ القول جهلا وضلة * وانى لأرجو أن يسوءهم فعلى

لئن

لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم ألق أضيافى بوجه طلاقة * ولم أمنح العافين فى زمن المحل
وكيف وراحى درس كل غريبة * وورد التقى شمى وحرب العدى نقلى
ولى خلق فى السخط كالشرى طعمه * وعند الرضا أحلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقى أخاه على النوى * كؤس القلى مهلا رويدك بالعل
لتطفئ نارا أضرمت فى صدورنا * فمثلك لا يقلى ومثلى لا يقلى
وقد كنت تشكينى اذا جئت شاكيا * فقل لى لمن أشكو صنيعك بى قل لى
فبادر الى الاولى والا فانى * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الحضرمى وزيره فازدهى واقتعد السهى وعامل الناس أسوأ معاملة وأعطاهم المقابحة عوضا عن المجاملة وأهمل الحال التى علقها به وناطها ودمرها عليه وما حاطها ولما تجبر وعتا واتى من ذلك ما أتى ظهر للمتوكل قبح أفعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله فأقعده عن رتبته وأبعده عن خدمته فكتب اليه يستعطفه فراجعه المتوكل ياسيدى واكرم عددى الشاكى ما جنته يده لا يدى ومن أسأل الله له التوفيق فى ذاته اذ حرمه فى ذاتى قرأت كتابك المشتكى فيه صدودى واعراضى عنك غاية مجهودى ثم فانى رأيت الامر قد ضاع والاهمال قد انتشر وذاع فاشفقت من التلف وعدلت الى ما يعقب ان شاء الله بالخلف وأقبلت أستدفع مواقع أنسى وأشاهد ما ضيعته بنفسى فلم ارا الا لجا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها فشمرت عن الساق للجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذى أدخلنى فيه رأيك ووطئت الساحل الذى كان يبعدنى عنه سعيك فنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم وان مننت بجميل اعتقاد ومحض وداد فانا مقر بغرته معترف بقليله وكثره ولكن كنت كالمثل شوى أخوك حتى اذا أنضج رمد وقد أطمعت فى العدو ولبست لاهل مصرى الاستكبار والعتو واستهنت بجيرانك وتوهمت أن المروأة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى أخرجت النفوس على وعليك فانجذب مكروه ذلك اليك ومع ذلك فليس لك عندى الا حفظ الحاشية واكرام الغاشية (ولما) كتب الوزير أبو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمى وتأخر زفافها تأخرا أرقه وأورى حرقه واتفق أن نهض المتوكل الى أرض الروم لمنازلة أحد معاقلها وهو معه فأقام عليه

الى أن قصه وأنجح له الظفر سعيه وأوضحه فصدر والفتنة قد أنشبت أظفارها وأعملت أسنتها وشفارها واغطشت ليلها وأجالت فى عراصه خيلها فكتب اليه وعملوكك قبل التهنئة (بسيط)

يشكو اليك الذى تطويه أضلعه * يا لحضرمية من هم وتسهيد
فانسخ لى السود من أيام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن أيمن اراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم ووالله لاجمعن بينهما قبل أن يحجر بأسهم الينا فيعود الشباب مشيبا وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة وتحل كل حبوة وتكثر الاجاحات وتصبح الاعراس وهى مناحات فعاقت الفتنة من ذلك وشغلت وتوقدت عواديها واشتعلت فلم يتكيف اعراسه ولا جرت فى ميدان المنى افراسه ولما عفر المتوكل وصرع وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال أبى بكر على اعقابها وانسابت اليه حيات الملمات من انقابها وانتهبت أمواله وهتكت أحواله وغدت منازله وهى نزائل وتراءى له ظل عزه وهو زائل واستنسر له البغاث وعدم المستصرخ والمستغاث فقال يرثى المتوكل والفضل (طويل)

تهاونت بى الدنيا وهرت كلابها * بأسدى وجرت بيض افيالى النمل
فقلت لها عينى جعار وجرّرى * فلا عمر منى قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد غمادها وفقد عمادها فأقام معها بين أحوال مكربة وآمال مضطربة الى أن حان حينها وبان بها رحيل المنايا وبينها وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها وثناها عنه كما يثنى عن الروضة نداها (متقارب)

أدمعا جوحا وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
ايا ماشيا فوقها لاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع برجلك عنها رويدا * ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تسكن لشرخ اماس * فنا تلك مهما وباء وسينا
وخط على ورد كافور تيك * بمسك عذاريك لا ماوتونا
وعما يثبت قولى لديك * وربتما جرّ شأن شؤنا

مصاب

مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة اذمى الجفونا
ولف الشـــباب باوراقه * واودعه الترب فضا مصونا
فانسى بها نضرة واقبالا * وعيشا نضيرا وانسى طرونا

(وأخـــبرنى) الوزير أبو محـــمد بن عبدون أن الجدب توالى بحضرمة حتى جفت مذانبها واغبرت جوانبها وغرد المكاء فى غـــير روضة وخاض الناس بالباس اعظم خوضة وابدت المخائل عبوسها وشكت الارض للسماء بوسها فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو ونزع ملابس الخيـــلاء والزهو واظهر الخشوع واكثر السجود والركـــــوع الى أن غيم الجو وانسجم النو وصاب الغـــمام وغنت الحمام وسفرت الازهـــار وزهت النجاد والاغوار واتفق أن وصـــل أبو يوسف المغـــنى والارض قد لبست زخارفها ورقم الغـــمام مطارفها وتدبجت الغيطان والربى وارجت نفحات الصبا والمتوكل مافض لتوبته ختاما ولا نفض عن قلبه منها اقتناما فكتب اليه (متقارب)

الم أبو يوسف والمطـــر * فياليت شـــعرى ما ينتظر
ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلعى وسط تلك السما * ء بين النجوم وبين القـــمر
وركض فيها جياد المدا * م محثوثة بيســـاط الوتر

فبعث اليه مركوبا وكتب معه (متقارب)

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلل من نسيج الشجر
فحسبى ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

فوصل الى القصـــبة المطلة على البطحاء المزرية بمنازل الروحاء فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء (مديد)

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

ومضى لهم من السرور يوم ما مر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين وأخبرنى انه ساره الى شـــنترين قاصية ارض الاســـلام السامية الذرى والاعلام التى لا يروعها صرف ولا يقرعها طرف لانها متوعرة المراقى معثرة للراقى متمكنة الرواسى والقواعد على ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد قد أطلت

على خمائلها اطلال العروس من منصتها واقتطعت في الجو اكثر من حصتها فتروا بالبشر قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله فما يجول الطرف منه الا في حديقة أو بقعة انيقة فتلقاهم ابن مغاني قاضي رندة وانزلهم عنده وأورى لهم بالمبرة زنده وقدم لهم طعاما واعتقد قبوله منا وانعاما وعند ما طعموا اقعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح فخرج أبو محمد وقد أبرمه القاضي بتثقيله وحرمه راحة رواحه ومقيله فلقي ابن خبيرون منتظرا له وقد اعد لحضوره منزله فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره وخجلت خدود ورده من زواره وابدت صدور اباريقه اسرارها وضمت عليه المحاسن ازرارها ولما حضر له وقت الانس وحينه وارجت له رياحينه وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه ويزول موحشه لا انيسه فاقام رسوله وهو كانه لا يريمه وقد لازمه كانه غريمه فما انفصل حتى ظن ان عارض الليل قد نصل فلما علم أبو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق ورد وكتب معهما

اليكها فاجتلها منيرة * وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من الخاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب

فقبلها رحمه الله وكتب اليه

قد وصلت تلك التي زففتها * بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من أنسنا ان استرد ذاهب

فركب اليه ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه وباتا ليلتهما لا يريعان الدهر ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر (وأخبرني) ابن زرقون أنه حضر مجلس راح ومكنس ظباء وافراح وفيه جماعة منهم الوزير أبو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض قنياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا اذوى ياسمينه ولا ورده وكان الوزير أبو بكر واخواه أبو محمد وأبو الحسن مختصين بالفضل أخيه اختصاص الانوار بالكمائم واللبات بالتمائم فتذاكروا فقده وكيف أشفى عليه الزمان حقده ووصفوا مصرعته واوقدوا لوعته والمدام قد رقرقت دمعه وشوقت لاحاديثه سمعه فهاج شجوه وبان طربه ولهوه

وأرسل

وأرسل مدامعه سجالا وقال ارتجالا (كامل)

يا سعد ساعدني ولست بخيلا * وامنن بها اخراة فيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بهاما ألم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فنى * اصبحت من وجدى به مقتولا
كم قد وقيتكم الحمام بمهجتى * وجعلت شول علائكم معقولا

ومن كلامه الحر ونثره المزرى بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو مايسفر لى أيدك الله وجه مطالعتك ويعن لى سبب مراسلتك الا وأجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه وأمد حبل انقباضه وأرى المنى تلقى الى عنانها وتدنى من يدى احسانها فانك العماد الذى أعتده جبلا ألوذ بحقوه ومنهلا أكرع فى صفوه ومعظما أعاطيه بقسطه وأناجيه على شحطه ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة وسلفت معه الادمة الكريمة وأتانى ثناؤه عليك بالغيب ارسالا كانما هب صبا أو شمالا لزمنى أن أعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك والتحيز الى فئتك وان أشفع له عندك شفاعة حسنة أدرك بها كرم الشفيع ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع وهى منة طوقته اياها وأطلعته بروضها وريّاها ثم اعترض عليه فيها وقد شهر ملكه لها ولنواحيها وبعيد الله نحرك أن يكون ما وهبت مرتجعا وما أوليت منتزعا وأنا ارتقب لها الاسعاف والقبول كما يرتقب الظمآن الورود والوصول وان مننت أيدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة وقرنتها بأحوالك المصونة الرفيعة اقتضيت الشكر من شاكر كنور زاهر وغمام باكر ان شاء الله تعالى * وكان ليلة مع خواصه للانس معاطيا ولمجلس كالشمس واطيا وقد تفرغ للسرور وتسوغ عيشا كالامل المزرور والمنى قد أفصحت ورقها وأومض برقها والسعد تلمع مخايله والملك يبدو زهوه ومخايله اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته وانتظامها فى سلك جماعته فزاد فى مسرته وبسط اسرته وأقبل على خدامه وأسبل نداه على جلسائه وندامه فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب وينزل منه منزلة الاحباب لمن توليها أو من يكون واليها فقال لك فقال فاكتب لى بذلك فاستدنى الدواة والرق وكتب وما جف له قلم ولا توقف عنه كلم لم يسوغ اولياء النعم مثل الذى سوغهمو من التزام الطاعة والدخول فى نهج الجماعة ولذلك

لا آلوكم ونفسى فيكم نصحا فمن انتخبه للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من أموركم وقد وليت عليكم من لم أوثر والله فيه دواعى التقريب على بواعث التجريب ولا قرات التخصيص على لوازم التمحيص وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة ابن درية وبعضى صحبة ونشأنى شبكة وقربة وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما التزم الاستيفاء بعهده والوقوف بحدّه عند حده والمسؤل فى عونه من لا عون الا من عنده ولن أعرفكم من حميد خصاله وسديد فعاله الا بما سيبدو للعيان ويزكو مع الامتحان ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان وقد حددت له أن يكون لنا شكركم ابا ولكهلكم أخا ولذى التقوس والكبر ابنا ما أعنقوه على هذا المراد ولزوم الجواد وركوب الانقياد واما من شق العصى وبان عن الطاعة وعصى وظهر منه المراد والهوى فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال يكن لكم بالبر والموالاة خير وال ان شاء الله عز وجل (وأخبرنى) الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبى أمية أنه مر فى بعض أيامه بروض مفتر المباسم معطر الرياح النواسم قد صقل الربيع حوذانه وأنطق بلبله وورشانه وألحف غصونه برودا مخضرة وجعل اشراقه للشمس ضرة وأزاهيره تتيه على الكواكب وتختال فى خلع الغمائم السواكب فارتاح الى الكون به بقية نهاره والتنعم بنفسجه وبهاره فلما حصل من أنسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير أبا طالب بن غانم أحد ندمائه ونجوم سمائه (بسيط مخلع)

أقبل أبا طالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى * ما لم تكن حاضر الدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر وطوت الفضل منيته وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته تذكر الوزير أبو محمد بن القبطرنة ايامه معه وتصور أعياده وجمعه واشراقها بجلاه وابتهاجها بعلاه وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان فقال (طويل)

ابا فضل لم اعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر

ولكن لاسياف مشين مواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عيني وقلبي صيانة * تؤب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكي لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم نظم ودمعهم نثر
تؤمل هل يبيض وجهك طالعا * فيسود في ألحاظها العيد والفطر
لبرعاك مني مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

تم خبر المتوكل بحمد الله

(المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله)

ملك اقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في انتظام مجالسها واتساقها واوضح رسمها وأثبت في جبين أوانه وسمها لم تخل أيامه من مناظرة ولا عمرت الا بمذاكرة أو محاضرة الا ساعات أوقفها على المدام وعطلها من ذلك النظام وكانت دولته مشرعا للكرم ومطلعا للهمم فلاحت بها شموس وارتاحت فيها نفوس ونفقت فيها اقلام الاعلام وتدفقت بحار الكلام كاجادة ابن عمار وابداعه في قوله معتذرا من وداعه (طويل)

امعتصما بالله والحرب ترتمي * بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل واني * لافرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسي والمرية مشرقي

هذا على انكماش ولايته وقلة جبايته فان نظره لم يزد على امتداد ناظر ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر لان أكثرها منابت شيح ومهامه فيح استغفر الله الا ضفتي نهر بجاية الممتد كالحبل المستمد من الطل والوبل فان في جانبيه كاتساع الشبر ما يفي بانتجاع ورق ولا تبر فاقتصر هو على صمادحيته البديعة وقصبته المنيعة واشتغل بترميق اساطيله وتنميق اباطيله ولم تمتد همته الى مزاحمة ملك في ملكه ولم يزد على مراعاة أمر جواريه وفلكه ولا انتقل الا من مجلس مدارسة الى مكنس مؤانسة فكثيرا ما كان يعمر أندية اللهو ويداولهما من مجلس الحافة الى الهو كلاهما سرى المنظر قرى المرمر وكان له نظم أرج النفحة بهج الصفحة يصف به مجالس ايناسه ويصرفه بين ندمائه وكاسه ولم يزل كذلك الى أن نازلته الحملات وطاولته المطلات ففاضت نفسه في اثناء منازلتهم جزعا

وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا ونفصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه فاكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذى كان به مضجعه وفيه تألمه وتوجعه ولقد أخبرنى من سمعه يقول وقد علت أصواتهم وتقلقلت لغاتهم نغص علينا كل شئ حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل (متقارب)

ترفق بدمعك لا تفنه ✱ فبين يديك بكاء طويل

وبقى ابنه عز الدولة مختبل التلفت مرتقبا للتفلت لا يحكم تدبيرا ولا يملك من أمره قليلا ولا كثيرا قد نهل بالغصص وذهل خوفا من القنص الى أن ركب فى البحر طريقا غير يبس وساعدته الريح بنفس فامتطى ثبجه واورد غربانه لججه فكانت أطوع من غربان نوح وبلغت بأجنحة الى حيث شاء الجنوح فأصبح الناس وأطراف شراعه تلوح واطلاله تبكى عليه وتنوح فازجاه الى بجاية سكانه وحياه منها موضعه ومكانه فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر وأوى منها الى جنات ومقاصر وتوقد له شهابه وجدد له العز ذهابه فمن بديع افعال المعتصم ان النحلى دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب والناس قد لبسوا البياض وتصرفوا من حضرتهم فى مثل قطع الرياض والنحلى كأنما آن بسعره جواده عريان لا يستره الاسواده فكتب اليه (وافر)

ايا من لا يضاف اليه ثان ✱ ومن ورث العلى بابا فبابا

ايجمل أن تكون سواد عينى ✱ وابصر دون ما ابغى حجابا

ويمشى الناس كلهم حماما ✱ وامشى بينهم وحدى غرابا

فادرك له حباه ووصله وحاباه وبعث اليه من البياض ما لبسه وجلل به مجلسه وكتب اليه مع ذلك (طويل)

وردت ولليل البهيم مطارف ✱ عليك وهذى للصباح برود

وأنت لدينا ما بقيت مقرب ✱ وعيشك سلسال الجمام برود

(وأخبرنى) الوزير أبو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض اقطاره ويتودع فيها بقية نهاره وقدم بين يديه من آلات أطرابه وأدوات شرابه ما اتخذه لانسه جالبا وللوعته غالبا فلان احدى حظاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها

وتردد مكان رمسها فخرج فارًّا من قصتها مستريحًا من غصتها فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه خرج من أعلمه بموتها وعزاه على فوتها فأمر أن توضع في قبرها ووصى من ينظر في أمرها ولم ينصرف من وجهته ولم ينصرف عن نزهته وقال (بسيط)

لما غدا القلب مفجوعًا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه

ركبت ظهر جوادي كي أسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني الوزير المذكور) أنه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم وقد جمع أعيان الوزراء ونبهاء الشعراء فقعد على موضع يتداخل الماء فيه ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس مجتمع الانس فقال (بسيط)

انظر الى حسن هذا الماء في صببه * كأنه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه وتيموا به وأولعوه فأسكب عليهم شآبيب نداه وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه واتفق أن غني بقول النابغة (متقارب)

ولما نزلنا بجسر النباج * ولم نعرف الحي الا التماسا

أضاءت لنا النار وجهًا أغر * وملتبسًا بالفؤاد التباسا

فاستطابه واستحسنه وجعله أبدع ما للنابغة وأحسنه وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة (متقارب)

اذا ما التمست الغنى بابن معن * ظفرت وأجدت منه التماسا

ومن يرج شمس العلا من حجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات لم تطرق جفونه بها سنات وتقرر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء وينسبه الى أفن الآراء ويكشف عن عوراته ويستخف ببوادره وفوراته فضاق بها ذرعًا واعتدها على ابن عمار أصلًا وفرعًا ونوى غاية هجره وزوى عينيه عن صباحه وفجره فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه وعذل مبلغه وأنبه واجتاز على المرية فما استدعاه ولا أخصب له مرعاه ولا برّه على عادته ولا رعاه فلما تمادى في تقاطعهما الامد وتوالى عليه ما يبلغه عنه الكمد كتب اليه مراجعًا عن قطعة خاطبه بها (طويل)

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبًا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

فراجعه ابن عمار بهذه الابيات (طويل)

فديتك لاتزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب

وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدء كرات بحسن العواقب

تكنفني بالنظم والنثر جاهدا * وسقت على القول من كل جانب

وقد كان لى لو شئت رد وانما * أجز لسانى بعض تلك المواهب

ولا بد من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حر الحشى والترائب

كتبت على رسمى وبعد نسيئة * قرأت جوابى من سطور المواكب

ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربى ثلاث كتائب

وكيف يلذ العيش فى عتب سيد * وما الذل يوما على عتب صاحب

وقبل جرت عن بعض كتبى جفوة * ألحت على وجهى بغمز الحواجب

سلكت سبيلى للزيارة قبلها * فقابلت دفعا فى صدور الركائب

وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب

ولو لمعت لى من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب

فقبلت من يمناك أعذب مورد * وقضيت من لقياك أوكد واجب

وأبت خفيف الظهر الامن النوى * وخلفت للعافى ثقال الحقائب

سوالـ[ـذي] يعى قول الوشاة من العدا * وغيرك يقضى بالظنون الكواذب

قوله قبلها فى نسخة اثرها بدله اه

وأقام عنده فى بعض سفراته مقاما امتد زمامه وتوالت عليه أيامه حتى أقلقته دواعى شوقه وشب صبر معن طوقه والمعتصم يقيده ببره ويعتمده بوالاة جنيه وتبره ويرعيه ماشاء من بشره ويستدعيه لبسط الانس ونشره ولما سئم الثواء وملّه وأنهله القلق وعلّه وحن الى حمص حنين نصيب للجعفر والمحرمين ليلة النفر وهام بها هيام عمر بالثريا وحارثة بن بدر بالحيا كتب اليه يستسرحه بشعر تمناه النفس وتقترحه وهو (كامل مجزو)

يا واضحا فضح السما * ب بجود فى معنى السماح

ومطابقا بأى وجو * ه الجد من طرق المزاح

أسرفت فى برالضيا * ف فجد قليلا بالسراح

فراجعه المعتصم (كامل مجزو)

يافاضلا فى شكره * أصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتى * عند التكلم بالسراح
ان السماح ببعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج الى برجة ودلاية) وهما قطران لم يجل فى مثلهما ناظر ولم تدع حسنهما الخدود النواضر غصون تثنيها الرياح وصبا مطلها انسياح وحدائق تهدى الارج والعرف ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف فأقام فيها أياما يتدرج فى مسارحها ويتصرف فى منازهها ومسايحها وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدير الرصافة وأنافت عليها أى انافة وفى أثناء مقامه وخلال اتساق الانس له وانتظامه عن له ذكر احدى حظاياه فهيجه وأقلقه وأزعجه وأرقه فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها (طويل)

وحلت ذات الطوق منى قصية * تكون على أفق المرية مجمرا
كمل ذكر المعتصم والحمد لله

(الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى)

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم وشدوا دون النساء مآزرهم ولم يتوشحوا الا بالحمائل ولا جنحوا للبأس الا فى أعنة الصبا والشمائل وركبوا الصعاب فذللوها وابتغوا اسباب النجوم حتى اعتلوها وملكوا الملك بأيد وعقلوه من النخوة بقيد وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم شيد بناءهم وقيد غناءهم رجلا اتخذته البسالة قلبا وضمت عليه شغافا وخلبا لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلو غير سورة الندى سورا وكانت دولته موقف البيان ومقذف الاعيان ترتضع فيها للمكارم اخلاف وتدار بها للامانى سلاف فوردت الآمال نداه نميرا ووجد الاجمال فى سراه سميرا الا أنه كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط فى مجلس مدامه فربما عاد انعامه بوسا وانقلب ابتسامه عبوسا فلم تتم معه سلوة ولا فقدت فى ميدانه كبوة وقلما كان يقيل ولا يناجى المذنب عنده الا الحسام الصقيل ومع هذا فانه كان غيثا للندى وليثا على العدا وبدرا فى المحفل وصدرا فى الجحفل وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية ولا أقصرا عن تلقى الراية وقد أثبت منهما ابدا تروق شموسا وتكاد تشرب كؤسا (أخبرنى الوزير) أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو ساكى العوارف لازوردى المطارف

والروض أنيقة لبانه رقيقة هباته والنور مبتل والنسيم معتل ومعه قومه وقد راقهم يومه وصلاته تصافح معتفيهم ومبراته تشافه موافيهم والراح تشعشع وماء الاماني ينشع فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه (طويل)

ضمان على الايام أن أبلغ المنى * اذا كنت في ودى مسرا ومعلنا
فلو تسأل الايام من هو مفرد * بود ابن عمار لقلت لها أنا
فان حالت الايام بيني وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذر مختل المعاني والفصول فقال أحد الحاضرين انى لأعجب من ابن عمار وكيف قعد عن هذا المضمار مع ميله الى السماع وكلفه بمثل هذا الاجتماع فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر فلذلك اعتذر لانه يعاني قوله ويعلله ويرويه ولا يرتجله ويقوله في المدة الممتدة فرأى أن الوصول بلا جواب اخجال لادبه واخلال بمنازله في الشعر ورتبه فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو (طويل)

هصرت لى الآمال طيبة الجنى * وسوغتني الاحوال مقبلة الدنا
وألبستني النعمى أغض من الندى * وأجمل من وشى الربيع وأحسنا
وكم ليلة أحظيتني بحضورها * فبت سميرا للسناء وللسنا
أعلل نفسي بالمكارم والعلا * وأذني وكفي بالغناء وبالغنى
سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تهاورت الاسماء غيرك والكنى
لاوسعتني قولا وطولا كلاهما * يطوق أعناقا ويخرس ألسنا
وشرفتني من قطعة الروض بالتي * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهى على عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغى * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرنى الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون) انه أصبح يوما بحضرته وللرذاذ رش وللربيع على وجه الارض فرش وقد صقل الغمام الازهار حتى أذهب غشها وسقاها فأروى عطشها فكتب اليه (طويل)

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فأنت مليك الارض وانفصل الامر
هو يومك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء أو فتق الزهر
وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر

وما

ومنا منهم الا اليك انتماؤه * جبينك والجود المتمم والبشر
خلا منك دهر قد مضى بعبوسه * فلما أتت أيامك ابتسم العصر
فبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
وقال الردى من يبتغي عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

فراجعه بقوله (طويل)

اليك فلولا أنت لم ينتظم الدر * ولا التام في مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مدرّب * ولا ساغ في سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربا * وحليت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وأتمر النثر
فلا نقل الا ما تقول بديهة * ولا خمر مالم تأت من فمك الخمر

ثم توجه فيه الى روضة قد أرجت نفحاتها وتدبجت ساحاتها وتفتحت كامها وأفصحت حمامها وتجردت جداولها كالبواتر ورمقت أزهارها بعيون فواتر فأقاموا يعملون كاسهم ويشملون ايناسهم فقال ذو الرياستين (طويل)

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * رواقص في خضر من العصف ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافي المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر مادام مسعدا * ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مداما من غزال كأنه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب متصيدا) في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى وتلفعت الشمس بمطرفه فلا ترى والارض لا تثبت حوافر الخيل في زلقها ولا تنهض الجياد الى طلقها والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت في نوه وما بانت في جوه والمدام قد علته وآراؤها قد تولته فقام بين يديه قنص فطارده في ميدان الجد لاهيا وسايره في طريق الحذر ساهيا وقد تفرد من عبيده وتوحد في بيده فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه وانتهت به الى ملازمة مثواه وبلغه ان أحد عداته شمت

بوقعته وسرّ بصرعته فقال (بسيط)

انى سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد و ينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره أبدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(وأخبرنى الكاتب أبو عبد الله بن خلصة) أنه لما دخل بيطرته بعد تخلى أبى عيسى بن لبون عنها أنشدته طائفة من الشعراء والكتاب فرموا وصل وأدنى قوما وأبعد آخرين وأصاخ من وزيره الى أسواقرين فاشار فى جانب أبى عيسى باخلال وأصار عزته فى قبضة الاخمال والاذلال فتفرق القوم فرقا وسلكوا من التشغيب عليه طرقا وتشوفوا الى المستعين وأنفوا من الورود على غير عذب ولا معين وكان فى الجملة المنحرفة والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة الكاتب أبو الحسن بن سابق فقال (بسيط)

من كان يطلب من أصحابنا صلة * على فراق أبى عيسى بن لبون
فليس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على أموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كأن قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق أطراف السكاكين

فلما سمعه ابن رزين قال مطفئا للوعته ونازعا كنزعته نوعا من السياسة سكن بها أنفه وأعاد عليه الاهواء مؤتلفه (بسيط)

هبوا النا حظكم من آل لبون * كم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا لحقا أن تنافسكم * فى أكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى أخيه غير مغبون
ان كان أنشر ذكرى فى بلادكم * لأنشرن له يحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموأل فى هذى السلاطين

(وخاطب ابن طاهر) مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر دلالة النسيم على الزهر والشاطئ على النهر وتشهد له بالعلاء والمجد شهادة النار بطيب الند وكرم الزند فانه استدعاه والآذان قد صمت عن دعائه وحكمه

في ملكه والكل قد ضن عليه بما في وعائه وهي أنت أدام الله عزك عالم بالزمان وانقلابه عارف بأعاديه واستلابه ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا وشكرا لله وتدبرا ومازلت آلفك بالود على البعد فاعلمك تتقدمك في الاعيان وان لم أرك بالعيان وأستخبر الاخبار فاسمع ما يقرع صفاة الكبد ويصدع بانحاء الزمان عليك وتنكره لديك الى أن ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر ما أزعج وكدر ارتماض الملك أن يعوزه مرام أو ينبو به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل أبي عبد الله في صرف ما يمكن من أملاكك فوقع الاعتذار بأنه أمر محظور تقدم فيه حد محذور وأشار باجراء ما يلم بالاكتفاء وأنا أعزك الله أعرض ما هو الاوفق لي والاليق بك عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من الانتقال الى جهتي والانبساط في دولتي فأقاسمك خاص ضياعي ومعلوم أملاكي ورباعي وان شق عليك الكون بجهتي لبردهوائها وبعد أنحائها فها هي شنت مرية أقف طاعتها عليك وأصرف أمرها اليك وعندي من العون على الارتحال ما يقتضيه لك رفيع الحال ولك الفضل في مراجعتي بما يستقر عليه رأيك ويأتي به ايجابك ان شاء الله تعالى (وله يتشوق الى خليط) ودعه وأجرى بعده أدمعه (طويل)

دع الدمع يفني الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع

سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع

أضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدري من الارض البسيطة أوسع

وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء ما ليس يخلع

اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفي الحرب لا أخشى ولا أتوقع

(وأخبرني الوزير) أبو عامر بن سنون انه كان معه في منية العيون في يوم مطرز الاديم ومجلس معزز النديم والانس يغازلهم من كل ثنية ويواصلهم بكل أمنية فسكر أحد الحاضرين سكرا مثل لعيدان الحرب وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب فقلب مجالس الانس حربا وقتالا وطلب الطعن وحده والنزالا فقال ذو الرياستين (كامل)

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال

كم من جبان ذي افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال

كبش الندى تخمطا وعرامة * واذا تشب الحرب شاة نزال

(وله يحن الى نازح) من أحبابه النفه أيام شبابه فاختلسه النوى من بين يديه وترك الصبابة نوضا منه لديه (كامل)

أترى الزمان يسرنا بتلاقى * ويضم مشتاقا الى مشتاق
ونعض تفاح النهود شفاهنا * ونرى منى الاحداق بالاحداق
ونعود أنفسنا الى أجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

وله (خفيف) برح السقم بى وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى أغراضا

(وتجنى عليه ذو الوزارتين) أبو بكر بن عمار وتعتب ولامه وذنب فكتب ابن رزين اليه معرضا بعينيه وهو ما أبدع فيه تعريضا وتصريحا وسقاه التشديد منه صريحا (طويل)

تحقق أبا بكر ودادى وحقق * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
أيجمل بيعى فى كساد بهرج * وقد كان ظنى ضد ذا بل تحققى
شأنى على مر الزمان تخلق * عليك وان أبديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

وله فى شمعة (رمل مجزو)

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث وطمس رسومهم الغيث وخوصموا بالسنة الاغماد ورموا بداهية نآد بقى ذو الرياستين طالعا بافق الملك وقد أفلت نجومه محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه يحمى دولته من انقراضها ويرمى من سعى فى انتقاضها فلم يرمه رام ولم يجسر عليه عدو مترام الى أن خطبته المنية وتخطت اليه تلك الثنية وبقى ابنه على رسمه مخطوبا له فى منابرها باسمه الى أن دبت اليه تلك الافاعى واشتملت عليه تلك المساعى فخر من عرشه وأقيم من فرشه فتبارك من لا يكيده كائد ولا يبيد ملكه وكل شئ بائد كل ذكره

* (الرئيس الاجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى)

به بدئ البيان وختم ولديه بث الاحسان وارتسم وعنه افتر الزمان وابتسم
واستقر الملك لديه استقرار الطرس في يديه واختال التاج بمفرقه اختيال
اليراع في مهرقه وتمنى المسك أن يستمده كما رجا القطر أن يعده ان جد رأيت
الطود وقارا وان هزل خلته يعاطيك عقارا الا أن نكباته تتابعت ولاء
وأعقبت الانتهاب جلاء فخلع عن سلطانه وماسوغ المقام في أوطانه وكانت له
تنديدات تنفذ المجن وتدرك كالليل اذا جن يرسلها الى الغرض فتصميه
ويشكو بها القرح فتدميه عدت من هناته ومحت أكثر حسناته ودعت الى
رفضه وسعت في نقضه فبقي في قبضة ابن عمار محبوسا ولقي من دهره المبتسم
عبوسا واشتدت عليه المحن وبدت اليه تلك الاحن الى ان سعى له الوزير الاجل
أبو بكر بن عبد العزيز وسكن من ذلك الازيز فتسنى انطلاقه وانفرجت
اغلاقه وعندما خلص من ذلك الثقاف خلوص القناة من الثقاف جنح الى
الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل أبي بكر جنوح الطائر المتنشل الى الوكر
فلقي السعد اليه آتيا ونزل على آل المهلب شاتيا فوجد ما أراد وأحمد المراد
ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب وأراه من بشره الافق المنجاب فأقام بين مبرات
وألطاف وجنى بلها أحب قطاف الى أن دار ببلنسية ما دار وعطل العدو
دمره الله ذلك القطب المدار فعلقته حبالة الاسر وأتبع هيضه بالكسر ولم
يزل يكشف للعدو دفينه ويجدف والموج يعوق سفينه ويصرف الى أن هبت
ريحه بجرى وتسنى تسريحه فأدلج وسرى ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد
عاريا الامن المجد وقدا تنشى من الذل فأوى الى الظل وأقام مشتملا بالخمول
مؤملا غير المأمول الى أن برئت بلنسية من آلامها فبادر الى استلامها وعاد
اليها عود الحلي الى العاطل وأنجز له قربها بعد وعد من مماطل فحل بها حلول
الهائم في وصل الحبيب المسعد وأنشد * ويجمعنا شتى على غير موعد * ولزم مطلعه
متواريا وأقام بها ثابتا الا سار يا لم يطأ رقعة أرض ولا خرج لاداء سنة ولا
فرض حتى أدرج في كفنه وأخرج الى مدفنه شهدت وفاته سنة سبع
وخمسمائة وقد نيف على التسعين وجف ماء عمره المعين وحين قضى دخل عليه
الوزير أبو العلاء بن أزرق شبيهه في التعمير وخليفه منذ خلع عن تدمير وهو
يبكي مل عينيه ويقلب على مافاته منه كفيه وينادي بأعلى صوته أسفا على

فوته (بسيط مخلع)

كان الذى خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

فوضع على أعواده وودّع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده وصلى عليه بلنسية ودفن بمرسية فانقرض الكلام بانقراضه وبكت البلاغة على أغراضه وقد أثبت من نثره ما ترده عذبا نميرا وترود روضا نضيرا فمن ذلك رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المرية أيام رياسته يصف العدو العائث بجزيرة الاندلس كتابى أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور مولاى ذى المعتد بك أيدك الله وقد أودعه ما أودع من حيات ولم يدع مكانا للسلاة فانه للقلوب موذ وللعيون مقذ وللظهور قاصم ولعرى الحزم فاصم فليندب الاسلام نوادبه وليبك له شاهده وغائبه فقد طفئ مصباحه ووطئ ساحه وهيض عضده وغيض ثمده الى الله نفزع واليه نضرع فى طارق الخطب ومنتابه ولا حول ولا قوة الا به هو فارج الكروب وناصر الحروب وعالم الغيوب لا رب سواه وذلك أن فرديناند وقمه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء وتتساقط لملاحظتها الاعضاء وأنه قد بنى على قصد جهاتنا ووطء جنباتنا الا أن يدرأ الله فى نحره ويحمى من شره وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك وزدمير أهلكه الله بوشقة وما والاها يشكو بما يبكى والمسلمون بينهم سوام ترتع وأموالهم نهب توزع والقتل يأخذ منهم فوق ما يدع. فأطل الفكرة فى هذا الحزم الداخل والبلاء الشامل وأسبل العبرة وأطل العبرة والله المرجو لتلافى الامة وكشف هذه الغمة بمنه (وله مراجعا الى المأمون) ذى المجدين ابن ذى النون الآن أيدك الله عاد الشباب خير معاده وابيض الرجاء بعد سواده وترك الزمان فضل عنانه فلله الشكر المردد باحسانه ووافانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر أو كما بلل الغيث الزهر طوقتنى به طوق الحمامة وألبستنى ظل الغمامة وأثبت لى فوق النجوم منزلة وأرانى الخطوب نائية عنى ومعتزلة فوضعته على رأسى اجلالا ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا وناولنيه الوزير الكاتب أبو الحسن عبدك ونصيحك أعزه الله وبشر بدنو الدار وأشار الى ما لديك كما يشار الى النهار وأخبرنى عن ذلك المجمل بغاية الامل ويعلم الله أنى ما أعدنى لك الاشيعة ولا أرى ودك الا دينا وشريعة فانك

المونوق

الموثوق بوفائه وشرفه والمسكون الى برد أمنه وطرفه الذى لا تجد الايام الفضل متمسا الالديه ولا تعقد الاحرار الاصفاق الاعليه ولن أزال العالم بحقك ومقدارك الناظم فى سلكك واختيارك ان شاء الله تعالى (وله مراجعا) الى اقبال الدولة مهنئا برجوع أحد معاقله اليه والظفر بالمتترى فيه عليه جراحات الايام أبدك الله هدر وجناياتها قدر وليس للمرء حيلة واغماء ألطاف الله جميلة تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المتغتر بأثوابه أجده عودا وبدأ على النعمة التى ألبسك سربالها والفتنة التى أطفأ عنك اشتعالها والرياسة التى حمى فيها جمالك وردّ ناعمها الى عنانك وقد تناولته للباطل يد خشناء فاستقالته يدك الحسناء فلم يكن عنده أهلا لتلك النيابة ولا رآه حليا لخنصر الحبابة والاعناق تقطعها المطامع والنفاق يستوعر فيه الطامع فأقرّ الله عز وجل الحال فى نصابها وأبرزها فى كمالها تتراءى بين أترابها ووضعت الحرب أوزارها وأخفت الاسود أخياسها وزآرها ومن كانت مذاهبه كذاهبك وجوانبه للسلامة كجوانبك أعطته القلوب أسرارها وأعلقته المعاقل أسوارها وانجلت عنه الظلماء وأكرم قرضه والجزاء فليهنئك الاياب والغنيمة وهما المنة العظيمة وليكن لهما من نفسك مكان ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان وأما حظى منهما فحظ مساوب أمكنه سلبه وذى مشيب عاوده شبابه وطربه ولما اقترنا لى وكانا معظم آمالى وعلمت أن بهما زوال الخلاف ووطء الاكناف وأن بالصدر تثلج الصدور ويبتهج السرور بادرت الى توفية الحق لك وتعرف الحال قبلك مشيعا بالدعاء فى مزيدك ضارعا فى الادامة لتأييدك فان الوقت اساءة وأنت احسانه والدهر طرف وأنت انسانه فان مننت بما سألته أفضلت وأحسنت ان شاء الله عز وجل (وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة) أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة منيعا حرمه رفيعا علمه ان الذى بنته الدنيا أعزك الله من مناقبك العليا فحلت منه أقاصيها وتكلت به نواصيها لجاذب اليك أحرارها وجالب الى ظلك أعيانها وأخيارها بقلوب تملكها هواها وحركها نهاها وهذا الوزير الاجل الكاتب أبو جعفر بن البنى عبدك الامل أبقاه الله صممت به الى ذرا لدهم عوال كأنها الرماح عوال يحملها السفين والعزم النافذ المكين وريح جدّ ما تلين الى حلى من البيان يتقلدها

يكاد السحر يحسدها وخلائق محمودة كأنها الخلوق تنفح مسكا وتشوق وان الوشى ما خطه وربما أزرى به أوحطه والخبر يغنيه عن الخبر ويعلمه بالعين لا بالاثر والتبر تعلمه منيف القدر والاثر فلا زلت كلفا بالاحسان منصفا من الزمان ان شاء الله تعالى (وله أيضا) أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة وأيده وأعلى يده الشفاعات أيدك الله على اقدار ملحفيها ولكل عندك منزلة يوافيها ولما تأمل ذو الوزارتين الفاضل أبو الحسن العامرى أبقاه الله مالك فى الناس من الطول والايناس بما جبلت عليه من شرف السجية والهمم السنية حتى مالت اليك الاهواء وارتفع لك بالحمد اللواء قصد ذرالك واعتقد اليمن فى أن يرالك فيملأ من زهر العلا أجفانا ومن نهر الندى جفانا ويستبدل من صد الزمان اقبالا ومن تهاون الايام ابتهالا وله قدم الوجاهة وقدم النباهة ويدل عليه بيانه كما يدل على الجواد عنانه وأرجو أن ينال بك الآمال غضة والايادى منك مبيضة فأقوم عنه على منبر الثنا خطيبا وأوقد على جمر الآلاء عودا رطيبا لازلت للقاصدين ملاذا وللراغبين معاذا ان شاء الله تعالى (ولما حصل بمنت قوط معتقلا) قام الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز فى أمره وقعد وأبرق على ابن عمار وأرعد وخاطب المعتمد فيه شافعا ووقف مناضلا عنه ومدافعا لم ينم عنه ولا أغفى ولا استناب سواه فى تخلصه ولا استكفى فوقع الاتفاق على اخلاء حصن جملة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت فى صدر مرسية شجا وفى صباحها دجا قد سدت مسالكها وصدت سالكها وروعت طارقها وقطعت مرافقها فأجاب ابن طاهر الى تمكينهم من أزمتها واعطائها لهم برمتها بعد أن يحل من عقاله ويخرج من موضع اعتقاله وأعطى فى ذلك عهودا وموثقا وكيدا وابن عبد العزيز قد واطأه على النكث ورخص له فى الحنث ومهد له فى فنائه موضعا وأحله من سمائه مطلعا فلما حصل منجاه وعلم أنه قد فاز بنجاه ركب الى بلنسية منهجه ورمى فى أعينهم رهجه فلما حل بجزيرة شقر وهى أول عمل الوزير الاجل كتب اليه كتابى اليك وقد طفل بنا العشى ومال بنا اليك المطى ولها من ذكر الشاد ومن لقياك الشهاد وشوافيك المساء فنغفر للزمان ما قد أساء ونرد ساحة الامن ونشكر عظيم ذلك المن فهذه النفس أنت مقيلها وفى برد ظلك يكون مقيلها فالله يجملك وما تأتيه

لازلت للوفاء تحييه ودانت لك الدنيا ودامت لك العليا ان شاء الله تعالى (فلما) وافت رقعته الوزير الاجل أبا بكر ركب اليه في جلته وتلقاه في أعيانه وحلته وأنزله في قصر مجاور لقصره وجامله مجاملة لم تعهد في عصره وأشركه معه في نهيه وأمره وأطلعه على سره وجهره ولم ينفرد عنه بقصة ولا اختص دونه من الملك بحصة الى أن فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع (ولما عاين) من برّه ما أعظمه وبهره وما نسقه منه ونظمه كتب اليه من ذا يضاهيك والى النجم مراقيك فنبأ ولك لا يدرك وشعبك لا يسلك أقسم بالله لا عقدن تهلي علاك من الثناء اكليلا يذر المحط من سناه كليلا ولا طوقنه شرق البلاد وغربها ولا حلنه عجم الرجال وعربها وكيف لا وقد نصرتني نصرا موزرا وصرفت عني الضيم عفيرا معفرا وألبستني البأو برداً سهما وأوليتني البر متمما ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته وتغنيه بالعود الى رتبته بأفصح مقال وأملح انتقال فمن ذلك قول الوزير أبي جعفر البني (طويل)

أترضى عن الدنيا فقد تتشوف * لعمر المعالي انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم أنتم له الآن أخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ عيناه لكتب أسطرا * يرى الموت في أثنائها كيف يدلف
اذا غضبت أقلامه قالت القنا * فديناك انا بالمقاتل أعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * بأيّ بالمعنى عن سر البلاغة تكشف
ويعتزلي هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليـــــــــلا يا زمان فانه * يخيفك منه بالذي أنت تعرف

(ولما كان ابن عبد العزيز) الذي سهل طريق نجاته ودس له النكث أثناء مراسلته ومناجاته اعتقدها ابن عمار غديرة جرت على يديه وخديعة نسب عارها اليه ولم يزل يعمل في الاضرار به فكره ويقبح وصفه وذكره ويغري به نفوس رعيته ويريش ويبري في بليته فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه (كامل)

بشرى بلنسية وكانت جنة * أن قد تدلت في سواء النار
جاروا بني عبد العزيز فانهم * جزروا الكيم أسوأ الاقدار

ورثوا أبهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمد أو فهذا أحمد * وكلاهما أهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سوأة سوأى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلا * وقضى على الاقبال بالادبار
آوى لينصر من نأى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كاثمة صالح * فرميتم من طاهر بقدار
هلا وخصكم بأشأم طائر * ورمى دياركم بألأم جار
بر اليمين ولم يعرض نفسه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من مسح الجبين فانما * لطمته عذرا غير ذات سوار
هيهات يطمع في النجاة لطالب * ساع اذا دنت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تطعمه الزمان بجاءة * طرفين في الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهينة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه مصمم * مولى اذا التفت عليه مدار
ما زال مذ عقدت يداه ازاره * فسما فأدرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس أمة * نفاع أهل زمانه الضرار
عجبا لأشمط راضع ثدى الوغى * منه وطود فى القنا الخطار
شراب أكواس المدام وتارة * شراب أكواس الدم المؤار
جرار أذيال القنا طنوابه * قد زاركم فى الجحفل الجرار
وكأنكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وأنا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * بأغر وضاح الجبين نضار

(وكتب الى المنصور بن أبى عامر) يعلمه بخبر السيل الذى سال برسية فعفى آثارها وهد أسوارها واحتمل ديارها وقد كان ورد كتابه مستفهما عن خبره ومنتهى عبره وردنى أيدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر من السيل

الحافل الذى عظم منه الضرر وقد كنت آخذا فى الاعلام بحوادثه العظام فانه
أذهل الاذهان وشغل البيان اذ أقبل يملأ السهل والجبل والجنوب قد
اضطجعت والعيون قد هومت للنوم أو هجعت فمن ماض قد استلبه وناج قد
حربه وفازع قد أشكله وحائر لا يدرى ما حتم له والبرق يجب فؤاده والودق
ينسرب مزاده وقد استسلم للقدر واعتصم بالله عز وجل وليس سواه من وزر
حتى أرانا آية اعجازه وبراهينه وغيض الماء لحينه وطلع الصباح على معالم قد
غيرها وآكام قد حدرها لا ينقضى منها عجب لناظر ولا يسمع مثلها فى الزمن
الغابر فالحمد لله على وافى دفعه ومتلافى غوثه ونفعه لا رب غيره (وكتب اليه) مع
شوذانقات وانى لما شيعته أيده الله وبت فى الحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه
فى ارتياد أفرخ من الشوذانقات عند أوانها والبعث بها وقت تهيئها وامكانها
فلم أفارق لها ارتقابا ولا حدرت بمباحثة عنها انتسابا ولمطالبتها طلابا الى ان
حان حين ظهورها وامتلأت منها حجور وكورها وبدا سعيها واكتسى عريها
وجهت طيارا رفيقا لاستنزالها يرتقى الى ذرى أجبالها ويميز أفرخها ويحوز
أشرها بجلب منها عددا دربت يدا فيدا الى أن تخرج منها ثلاثة أطيار كأنها
شعل نار أجل كل صيد وقيده ايماقيد تقلب حوادق مقل وتنظر نظر
مختبل وتسرع فى الانقضاض كالوحى والايماض وترجع الى اليد وثاقها
كأنها أشفقت من فراقها بمخلب دام وأبهة مقدام فناهيك بها يا مولاى
سعد لك ذخرها وعبد قن لك تخيرها وهى واصلة من يد حاملها تحمل رغبة
ناظمها فى الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها والمراجعة عن
وصولها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الحاجب نظام الدولة) أطال الله
بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم وسندى المقدم المهم فى اعتلاء الجد
ومضاء الحد انه سبق الى من بره أيده الله وتأنيسه ما أثقل ظهرا وعاتقا وبعث
الشكر مبرا ورائقا وكذا الشرف التليد يكون له السبق الجيد ووافانى أيده
الله كتابه الرفيع يخبر عن الصلة لشامها وأطلع للمبرة غمامها فألقى
الوداد فى محاضه لم يتعرضه الزمان بأعراضه ووعيت أيده الله عن مؤديه
سلمه الله ما تحمل وطبق فيه المفصل بحسن نطقه وأمارات صدقه وراجعته
عنه بما يبلغ الشفاء منه وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضبانه ويعطر

بأنهائه وانى مادمت على الصفاء المقيم والى مجده مستنيم فلا برح أيده الله والسعد كالفه والعزم والفه ان شاء الله عز وجل (ولما انحل من أسره) وحل بين سمال ابن عبد العزيز ونسره واستراح من السجن وارتاح ارتياح أبي محجن عاد الى عاداته من التبذير ودسه أثناء الاعتداء والتصدير وأسلك ابن عبد العزيز طريقه وعلمه تسديده وتوفيقه وبلغه أن ابن عمار قضى بحالتين أحدهما للمؤتمن والآخر للاذفرانش بن فرذ بناندفا وما في ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز وألمز على رسوله المعلم بذلك وغمز فلما بلغ ذلك ابن عمار أقلقه وضيق في التماسك طلقه فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل)

قل للوزير وليس رأى وزير * ان يتبع التصغير بالتبذير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
وأرى الفكاهة حل ما تأتي به * وجمالها في التصدير والتظفير
وصلت دعابتك التي أهديتها * في خاتم التأمين والتأمير
وأظنها الطاهري فإن تكن * بخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما أن يصير نقشه * في طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وأنت مدارها * سينالها التدمير من تدمير

(وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش) فقال لي من أين فأعلمته ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأملته فقال لي كنت اخرج اليه أكثر الليالي مع الوزير الاجل أبي بكر الى روضته التي ودت الشمس أن يكون منها طلوعها وتمنى المسك ان تضم عليه ضلوعها والزمان غلام والعيش أحلام والدنيا تحية وسلام والناس قد انتشروا في جوانبه وقعدوا الى مذانبه وفي ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة الى الحوار أو كثكلى من حر الاوار وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه ويغازل عليه حبيبه ويصرف اليه تشبيبه فخرجت اليه ليلة والمتنبي الجزيري واقف وأمامه ظبي آنس تهيم به المكانس وفي أذنيه قرطان كأنهما كوكبان وهو يتأود تأود غصن البان والمتنبي يقول (رمل)

معشر الناس بباب الحنش * بدر تم طالع في غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشي

فلما رآني أمسك وسبح كأنه قد تنسك (وله صلة بتقديم الاحكام) في احدى

جهاته قلدت فلانا سلمه الله النظر فى أحكام فلانة وتخيرته لها بعد ما خبرته واستخلصته عليها وقد عرفته واتقاديته راجيا التحصينه لانه ان احتاط سلم وان أضاع أثم فليقم الحق على أركانه وليضع العدل فى ميزانه وليسو بين خصومه وليأخذ من الظالم للمظلوم وليقف فى الحكم عند اشتباهه ولينفذه عند اتجاهه ولا يقبل غير المرضى فى شهادته ولا يتعرف سوى من كان الصدق من عادته وليعلم أن الله مطلع على خفياته وسائله يوم ملاقاته لا رب غيره (وله الى صاحب قلبيرة) يستدعى منه أقلاما قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام وبها يشخص الكلام وهى حلية البيان وترجمان اللسان ملها تفرع شعاب الفكر وذكرها منزل فى محكم الذكر ومنابتها بلدك وبيدك فيها يدك وأريد أن تزادلى منها سبعة كعدد الاقاليم حسنة التقليم فضية الاديم ولا يعتمد منها الا صليبها الطوال أنابيبها واذا استمدت من أنفاسها وافاك الشكر من أنفاسها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الوزير الاجل) أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بفونكة كتبت أعزك الله والحد فليل والذهن كليل بما حدث من عظيم الخرق على جميع الخلق فلتقم على الدين نوادبه فقد جب سنامه وغاربه ولتفض عليه مدامعه وعبراته فقد غشيه حمامه وغمراته وكان منيع الذرى بعيدا عن أن يلحظ أو يرى تحميه المناصل البتر والذوابل السمر والمسومة الجرد ومشيخة كأنهم من طول ما التثموا مرد ذابى القدر الا أن يفجع بأشجع مدائنه ومعاقله ولا يترك لهم سوى سواحله وكانت لطليطلة اختنا فاستلبها فجاءة وبغتا وقبل ماسلب الجزيرة وسطى عقدها بالنسبة جبرها الله وأرجوا أن يتلافى جميعها من نظر أمير المسلمين أيده الله ما يعيدها فيملؤها خيلا ورجالا ينفر بهم خفافا وثقالا عليهم من قواد شيبها وشبانها وفيهم من أجناده زنجها وعربانها (كامل)

من كل أبلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر ويجبار سهما الداثر فتبتهج الارض بعد غبرتها ويكتسى الدهر بزهرتها وما قصر القائد الاعلى فى الجد والتشمير والاحتفال بالابطال المغاوير حتى بلغ بنفسه أبلغ المجهود والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ولكن نفذ حكم من له الحكم ورمى قضاؤه فما أخطأ السهم والله لا يضيع له
مقامه فى العام السالف وما أورد المشركين فيه من المتالف فما انقضى فتح
حتى أعقبه فتح كالفجر يتبعه صبح مد الله بسطته وثبت وطأته ولا زال
للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا وله محاميا بعزته (وكتب الى القاضى ابن
فورتش) كتبت أعزك الله عن ضمير اندمج على سر اعتقادك دره وتبلج فى أفق
ودادك بدره وسال على صفحات ثنائك مسكه وصار فى راحتى سنائك ملكه
ولما ظفرت بفلان حملته من تحيتى زهرا جنيا يوافيك عرفه ذكيا ويواليك أنسه
نجيا ويقضى من حقك فرضا مأتيا على أن شخص جلالك لى ماثل وبين ضلوعى
نازل لا يميله خاطر ولا يمسه عرض داثر ان شاء الله عز وجل (وشفع له
ذو الرياستين) عند القائد الاعلى أبى عبد الله محمد بن عائشة فى أن يسوغه من
أملاكه ما ربيشه ارتجاعه وينعشه اتباعه فأعلمه أن أمير المسلمين حد له ألا يحوّله
شيأ ولا يتوله منها نفسا ولا ربا فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته
والحصول فى جملته فيوليه غاية اجماله ويوليه ما شاء من أعماله فكتب اليه
كل المعالى أيدك الله اليك ابتسامها وفى يدك انتظامها وعليك اصفاقها
ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافانى فكان كالزهر الجنى أو البشرى أتت
بعد النعى سرى الى نفسى فأحياها وأسرى عنى كرب الخطوب وجلاها
وتنبه لى وقد نامت عنى العيون وتهمم بى وقد أغفلنى الزمن الخؤن فتملكنى
باجماله واستخفنى باهتباله فلتأتينه بالثناء الركائب تحمله أعجازها والغوارب
وأما ما وصف به أيده الله الايام من ذميم أوصافها وتقلبها واعتسافها فما جهلته
ولقد بلوتها خبرا ورددتها على أعقابها صغرى فلم أخضع لجفوتها ولم أتضعضع
لنبوتها وعلمت أن الدنيا قليل بقاؤها وشيك فناؤها فأعددت قول القائل

(متقارب) تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

وعلى حالاتها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا وسترا كثيفا له الحمد
ما أومض بارق ولمع شارق وأما ما عرضه أيده الله من الانتقال الى ذراه
والتقلب فى نعماه والحلول فى جنابه فكيف وأنى به وقد قيدنى الهرم فما
أستطيع نهضا ولا أطيق بسطا ولا قبضا ولو أمكننى لاستقبلت العمر جديدا
والفضل مشهودا عند من تقر بسوابقه العجم والعرب وتؤكل خلائقه بالضمير

وتشرب

ونشرب جازاه الله بالحسنى وأولاه ثواب ما تولى بعزته تعالى (ولما نهضت بنت الوزير الاجل) أبى بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها وأبطالها وأنجادها وكتابها ووزراءها وحجابها وأمراءها لمشاهدة زفافها فأجابوا مناديه وانحشروا لناديه وكان عرسا لم تكتحل مقلة بسرقسطة عين بوسن ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون لبوران بنت الحسن وحشرت اليه الآمال حشرا وطابت به الاماني عرفا ونشرا وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا ورمت فيه المسرات جمارها وفسحت لطراد المستهزئين مضمارها فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه والحصول لديه نعمه أيده الله قد أغرقتني مدودها وأثقلتني لواحقها ووفودها ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم الذى ألبس الدنيا اشراقا والمجد ابراقا فألفى الدعاء مني سميعا لا سيما وقد قلد فيه الشرف والسودد والبر جميعا وسما بناظرى فيه الى حيث النجوم شوابك والمعالي أرائك الا أنه أيده الله أتم نظرا وأصح تدبرا من أن يلحق بخاصته الزلل أو يوقع عليه الخلل وقد علم أن الايام تركن بالي كاسفا وخطوى واقفا فكيف يسوغ لي أن القاه بذهن كليل وفكر عليل اذن فقد أخللت بأياديه وما أجللت رفيع ناديه وأقسم القسم البر بحياته أطالها الله ما كان من وطرى ان أتأخر عنه ولي فيه الآمال العريضة والقداح المفيضة وفي يدى منه مواعد زهر النظام ومواهب زرق الجمام واذا عرف أيده الله الحقيقة رأى العذر واضحا والسمر لائحا وعسى أن يلاحظ سعد ويستنجز للمنى وعد وينفسح خاطر ويهتدى حائر فيقف ببابه ملازما ويخرّ على بساطه لاثما ان شاء الله تعالى (ودخلت بلنسية) سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى وعوّض من نشاطه الحنا وهو يمشي بالعيش على الضجر ويمشي على ساق من الشجر لا تحمله المنساة من الكبر ولا يملك رأس البعير ان نفر الا أنه متع بانسانه وأقطع ماشاء من ابداع فكره ولسانه فأعاد عصرى صبا وأهب ريحى صبا ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الحبيب وأشهى من رشفات اللمى الشنيب وفى أثناء ذلك استدعاني أميرها الى الالتزام وعزم فيه كل الاعتزام بعد أن أرسل مالا وملا لي بالرغائب يمينا وشمالا وجلا على آمالي شخوصا وتلا لها نصوصا فأبيت وتلومت

والتويت وفرقت ما أعطانى وعطلت صهوة التوجيه التى أمطانى فكتب
الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله انا أعزك الله عليك شحيح ولك فيما تأتيه
وتحتذيه نصيح فالزمان لايساعد والايام تعوق وتباعد فأقصر من هذه الهمة
واقتصر من أمورك على المهمة التى تفجأ مع الاوقات ولا يلجأ فيها الى ميقات
واقتصد فى مواهبك واقصد الى العدل فى مذاهبك ولا تتكلف فى الجود بسرف
ولا تقف من التبذير على شرف فلو أن البحر لك مشرب والترب مكسب
لنفذا معا ولم يسدا موضعا ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا لما انثنيت
الى ذلك عنانا ولا ارتضيت لهمتك مكانا وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا
وبذلت لك الامرة أسنى مراتبها مهرا فازدريت زهوا وامتطيت بلهوا لاتتربص
على مستديها ولا يختص باجابتك مناديها وقد كان يجب أنك لاترغب عن راغب
ولا تنكب عنه الى شغب شاغب فأين تريد تنزل وما الذى ترضى وتستجزل
وقد عرضت عليك الامانى نفائسها وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها والذى
أحضك عليه ان تكف من رسنك قليلا ومن وسنك مستطيلا ان شاء الله وأقمنا
نتجاذب أهداب المخاطبة ونصل أسباب المكاتبة ونتعاطى أحاديث كأنها
رضاب ونتراضى والايام غضاب الى أن نهضت الى ميورقة فانصرم فى التزاور
سببنا وخوى من سمائه كوكبنا فكتب الى يا كوكب مجد أظلمت بغروبه
منيرات الآفاق وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق لقد استرجعت
مسراتى أجمعها وأزلت عن نفسى فى السلوة طمعها فسقيا لعهدك وقل له السقيا
وبالهفى من بعدك ان قضى لى بالبقيا وان بى من الشوق لبعدك الكدر ما لو كان
بالفلك الدوار لم يدر فلقد كانت غراء أيام تلاقينا والانس يساقينا
وانه المنهل لعيش ما يحول الساقى بينها وبينى وعساها تعود فتطلع معها السعود
ان شاء الله تعالى (ودعيت يوما) الى منية المنصور بن أبى عامر ببلنسية وهى منتهى
الجمال ومزهى الصبا والشمال على وهى بنائها وسكون الحوادث برهة
فى فنائها فوافيتها والصبح قد ألبسها قميصه والحسن قد شرح بها عويصه
وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه وتوشحت بالازر المذهبة أثوابه يخترقه
جدول كالحسام المسلول وينساب فيه انسياب الايم فى الطلول وضفتاه
بالادواح محفوفة والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة وفيه يقول على بن أحمد

احمد

أخذ شعرائها وقد حله مع طائفة من زوارها (منسرح)

قم فاسقني والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرّ حف به * من الندامى كواكب زهر

فحللت في ذلك المجلس وفيه أخدان كأنهم الولدان وهم في عيش لدن كأنهم في جنة عدن فأنخت لديهم ركائبي وعقلتها وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها وأقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم وظللنا بليلة كأن الصبح منها مقدود والاغصان تميس كأنها قدود والمجرة تتراءى نهرا والكواكب تخالها في الجو زهرا والثريا كأنها راحة تشير وعطارد لنا بالطرب بشير فلما كان من الغد وافيت الرئيس أبا عبد الرحمن زائرا فأفضنا في الحديث حتى أفضى بنا الى ذكر متنزهنا في أمس وما نلنا فيه من الانس فقال لي ومابهجة موضع قد بان قطينه وذهب واستلب الزمان بهجته وانتهب وباد فلم يبق الا رسمه ومحاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه عهدي به عند ما فرغ من تشييده وتنوهي في تنميقه وتنضيده وقد استدعاني اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها واكتست الارض بزخرفها فحللت به والدوح تميس معاطفه والنور يخجله قاطفه والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد أحدهم على العشر غير أربع ولا يحل غير الفؤاد من مربع وهم يديرون رحيقا خلتها في كؤوسها درّا وعقيقا فأقمنا والشهب تغازلنا وكأن الافلاك منازلنا ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات متصلات وأقطاع ضياع ثم توجع لذلك العهد وأفصح بما بين ضلوعه من الوجد وأنشد (كامل)

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كأزماني بها

(قال وأخبرني رحمه الله) أن أبا أحمد بن جحاف لما انتزى وانتمى الى الرياسة واعتزى وظن بمقتل القادر بالله أنه يتم له من الاستبداد ما تم للقاضي ابن عباد والقدر يضحك من ورائه ويصل له بقبح آرائه بادر لحينه بالامتداد الى حاشيته والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فضحه وسبه ومن وجهه وكتب الى

صاحب المظالم ابن عمه قد البستني من برك أعزك الله ما لا أخلعه وحملتني من شكرك ما لا أضيعه فأنا أستريح اليك استراحة المستنيم وأصرف الذنب الى الزمن المليم وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثار نورته التي بلغ بها السماك وظن أنه قد بذ معها الافلاك نظر الى متخازرا متشاوسا وظنني حاسدا أو منافسا ولعن الله من حسده جمالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها ثم تورم على أنف عزته فرماني بصروف محنته وكل ذلك أتجرعه على مضضه وأتغافل لغرضه وأطويه على بلله وما انتصر بشيء من عمله الى أن رام اليوم بسوء رأيه أن يزيد في تعسفه وبغيه فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه ولا بان لي سببه ولما جاءه رسولي مستفهما عبس وبسر وأدبر واستكبر فأمسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب لا أن هيبة أبي أحمد قبضتني ولا أن مبرته عندي اعترضتني وأنا أقسم بالله حلفة بر لو أن الايام قذفت بكم الى وأنا بمكاني لأوردتكم العذب من مناهلي وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم البانية لمعاليكم فلا يسوءك مقطعه وليسرك مصرعه فما مثله يعامل ولا ينتظر ولا يمهل ان شاء الله تعالى ولم أسمع له شعرا الا ما أنشدني في أبي أحمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى ابن ذي النون رحمهم الله أجمعين (رمل مجزو)

أيها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا

اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا

رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

(تم القسم الاول بعون الله)

القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء

ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله وأسكنه دار رحمته ورضاه

زعيم الفئة القرطبية ونشأة الدولة الجهورية الذي بهر بنظامه وظهر كالبدر ليلة تمامه فجاء من القول بسحر وقلده أبهى نحر لم يصرفه الا بين ريحان وراح

ولم

ولم يطلعه الافق الا مهاء مؤانسات وأفراح ولا تعدي به الرؤساء والملوك ولا تردى منه الاحظوة كالشمس عند الدلو فتشرف بضائعه وأرهف بدائعه وروائعه وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها وكان له مع أبي الوليد بن جهور تآلف أحر مابكعبته وطافا وسقياه من تصافيهما نطافا وكان بعد ذلك حساما مسلولا ويظن أنه يرتد به صعب الخطوب ذلولا الى أن وقع له طلب أصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال فاستشفع بأبي الوليد وتوسل واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثنى اليه عنان عطفه ولا كف عنه استنان صرفه فتحيل لنفسه حتى تسلل من حبسه ففر فرار الخائف وسرى الى أشبيلية سرى الخيال الطائف فوافاها غلسا فقبل الاسراج والالجام ونجا برأس طمرة ولجام فهشت له الدولة وتاهت به الجملة فأحمد اليها فراره وأرهفت النكبة غراره وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد واستخلصه استخلاص المعتصم بالله لابن أبي دواد وألقى بيده مقاليد ملكه وزمامه واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمسه وأنارت وأنجدت محاسنه وغارت ومازال يلتحف بحظوته ويقف بربوته حتى أدركه حمامه ولقي السرار تمامه فأجن منه التراب شمسا طالعة وزهرة يانعة وقد أثبت من مقاله في سراحه واعتقاله ومقامه وانتقاله ماهو أرق من النسيم وأشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك ماقاله متغزلا (سريع)

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب ما مر بي * أن عذابي فيك مستعذب

ورحل عنه من كان يهواه وفاجاه ببينه ونواه فسايره قليلا وماشاه وهو يتوهم ألم الفرقة حتى غشاه فاستعجل الوداع وفي كبده مافيها من الانصداع فأقام يومه بحالة المفجوع وبات ليلته نافر الهجوع يردد الفكر ويجدد الذكر فقال (رمل)

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

(وأخبرنى الوزير) الفقيه أبو الحسين بن سراج رحمه الله انه فى وقت فراره أضحى غداة الاضحى وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام وتراءت لعينه تلك الظباء الأوانس والآرام وقد كان الفطر وافاه والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه فلما عاده منه ما عاد وأعياه ذلك النكد المعاد استراح الى ذكر عهده الحسن وأراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن وذكر معاهد كان يخرج اليها فى العيد ويتفرج بمجامع أولئك الغيد فقال (طويل)

خليلىّ لافطر يسرّ ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
لئن شاقنى شرق العقاب فلم أزل * أخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفى الرصافة مشعرى * دواعى بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسىّ صبابة * بقلبى لاياً لوزناد الهوى قدحا
وليس زميما عهد مجلس ناصح * فأقبل فى فرط الولوع به نصحا
كأنى لم أشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجنى فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته * فالايكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو فى مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت أو سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة * أجلت المعلى فى الامانى بها قدحا
الا هل الى الزهراء أوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك أشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا
يمثل قرطيها لى الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عز أن يصدى الفتى فيه أو يضحى
هنالك الجام الزرق تندا خفاقها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد أطار الكرى صبحا
ومن حملى الكاس المفدّى مديرها * تقحم أهوال حملت لها الرمحا
أجل ان ليلى فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلى بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبنى أمية قطعت بها الليالى وأياما وظلت فيها الحوادث عنهم نياما فهاموا بشرق العقاب وشاموا به برقا بيد ومن نقاب ونعموا بجوف الرصافه

وطمعوا

وطعموا عيشا وتولى الدهر جلاءه وزفافه وأبعدوا نصح الناصح وجد وأنس مجلس ناصح وعموا بالزهراء وصموا عن بناء صاحب الزوراء حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم وعوضهم منها ما عوضهم فصاروا أحاديث وأنباء ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكفاء وغدت تلك المعاهد تصافحها أكف الغير وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدى وأمست مسرحا للسيد وملعبا للصدى يسمع للجن بها عزيف ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف وكذا الدنيا أعمالها خراب وآمالها آل وسراب أهلكت أصحاب الاخدود وأذهبت ما كان بها رب من حيازات وحدود (وله) يتغزل بولادة (بسيط)

يا نازحا وضمير القلب مثواه * أنستك دنياك عبدا أنت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجري ببال منك ذكراه
علّ الليالي تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان يكلف بولادة) بنت المهدي هذه ويهيم ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم وكانت من الادب والظرف وتتيم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب فلما حل بذلك الغرب وانحل عقد صبره بيد الكرب كر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى برؤية موافيها فوافاها والربيع قد خلع عليها برده ونثر سوسنه ووردة وأترع جداولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب والمحن فكتب اليها يصف فرط قلقه وضيق أمده اليها وطلقه ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده (بسيط)

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله * كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن أعينه اذ عاينت أرقي * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابته * فازداد منه الضحا في العين اشراقا

سرى بنا لجة نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح أحداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوّقنا * اليك لم يعدعنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم * لكان من أكرم الايام أخلاقا
لاسكن الله قلبا عنّ ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لوشاء حملى نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى أضناه مالاقا
ياعلق الاخضر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا مااقتنى الاحباب أعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذزمن * ميدان أنس جرينا فيه اطلاقا
فالآن أحمد ما كالعهد كم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده وتسوءه وتسعده وتقذف به الى كل نازح وتطرف أمله بعين اللاعب المازح حتى أحلته بلنسية وهلال ذكائه كالأقمر وغصن نباهته يانع قد أثمر وبنو عبد العزيز غرر ملكها ودر سلكها يفيضون بحور الندى ويومضون فى كل منتدى فحل منهم محل الحباب الكؤس ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس وأقام بين مبرة تواصله ومسرة تغازله ومكارمة تغاديه ومجاملة تراوحه كرائح القطر وغاديه فلما انفصل وحصل فيما حصل تذكر بعد برهة ذلك العيش ونور عمره قد صوّح وغصن سنه قد دوّح فلم يجد الاله طيبا ولم يهصر غير فننه غصنا رطيبا فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل مجزوّ)

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لا فهى تعبق فى الشميم
أفضيض مسك أم بلنـ * ـسية لريا ها نميم
بلد حبيب أفقه * لفتى يحل به كريم
ايه أبا عبد الا لـ * ـه نداء مغلوب العزيم
ان عيل صبرى من فرا * قك فالعذاب به أليم
أو أتبعتك حنينها * نفسى فأنت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرّح بالسليم
مهما ذممت فما زما * نى فى زمامك بالذميم
زمن كأ لوف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم
أيام أعقد ناظرى * بذلك المرأى الوسيم

فأرى الفتوة غضة * فى ثوب أواه حليم
الله يعـــلم أن حبك من فؤادى فى الصميم
ولئن تحمل عنك فى * جسم فعن قلب مقيم
ثم السلام تبلغنـــه بقلب مهديه السليم

وفى أيام مقامه ببلنسية وتشوقه الى بلاده قال (طويل)

غريب بأرض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر أنفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

(وفى نكبته) وقعود أبى الحزم عن اقالته من كبوته يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه أنه سعى به اليه (طويل)

أبا الحزم انى فى عتابك مائل * الى جانب تأوى اليه العلا سهل
حمائم شكوى صبحتك هوادلا * تناديك من أفنانها دانى الهدل
جواد اذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على أمد الخصل
ثوى صافنا فى مربط الهون يشتكى * بتحمحمه ما ناله من أذى الشكل
وانى لتنهانى نهاى عن التى * أشار بها الواشى ويعقلنى عقلى
أأنقض فيك المدح من بعد قوة * فلا أقتدى الا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بى فهل أنت مكذب * لقيل الاعادى انها زلة الحسل
الا ان ظنى بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
وأين جواب منك ترضى به العلا * اذا سالتنى عنك ألسنة الحفل

(وله عند ثقافه) وفقد الوفاء من ألافه يخاطب أبا حفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا وصار رهينا الا برجو فاديا وعلم أن الناس متقلبون وعلى من انقلب الدهر منقلبون لا يديهم فى الشدة اخاء ولا يثنيهم عن ذى الحظوة زهو ولا انتخاء (رمل مجزو)

ما على ظنى باس * يجرح الدهر وياسو
ربما أشرف بالمرء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويؤذيك احتراس
ولكم أجدى قعود * ولكم أكدى التماس

وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنوا الايام أخيا * ف سراة وخساس
نلبس الدنيا ولكن * متعة ذالك اللباس
يا أبا حفص وماسا * وال في فهم اياس
من سنا رأيك لي في * غسق الخطب اقتباس
ووداد لك نص * لم يخالفه القياس
أنا حيران وللامر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدي لك آس
وأدر ذكري كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى أن يسمح الدهر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالي * انما العيش اختلاس
ما ترى في معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
ورأوني سامريا * يتقي منه المساس
أذؤب هامت بلحمي * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لي وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التر * ب فيوطا ويداس

(ولما تعذر فكاكه) وعفر فرقده وسماكه وعاودته الاوهام والفكر وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر قال يصف ما بين مسراته وكروبه ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه ويبكي لما هو فيه من التعذير ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار والحاحه على التمام بالسرار ويخاطب ولادة بوفاء عهده ويقيم لها البراهين على أرقه وسهده (بسيط)

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من أسف * الا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة * أن لا مسافة بين الوهن والسحر
ياليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر

يا لمرزا بالقصد شافهت منهلها * غمرا فما أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * انى معنى الا مانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضرى فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم أبت من تجنيه على حذر

(وله يتغزل) ويعاتب من يستعطفه ويتنزل (بسيط مخلع)

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل أن يهزم التسلى * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما عضته) أنياب الاعتقال ورضته تلك النوب الثقال وعوض بخشانة العيش من اللين وكابد قسوة خطب لا تلين تذكر عهد عيشه الرقيق ومراحه بين الرصافة والعقيق وحن الى سعد زرت عليه جيوبه واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه وتأسى بمن باتت له النوائب بمرصاد ورمته بسهام ذات اقصاد وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد فقال (خفيف)

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطرما انقضى الى أن تقضى * زمن ماذمامه بالذميم
أيها المؤذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ماترى البدر ان تأملت والشمـ * ـس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل (وافر)

أيوحشنى الزمان وأنت أنسى * ويظلم لى النهار وأنت شمسى
وأغرس فى محبتك الامانى * فأجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس
ولو أن الزمان أطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

وله أيضا فى مثل ذلك (كامل)

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنق عليك فأمّنا
منيت نفسى من صفاتك ضلة * ولقد تغرّ المرء بارقة المنى

(وله عن المعتضد بالله) الى صهره الموفق أبى الجيش صاحب دانية (بسيط)

عرفت عرف الصبا اذ هبّ عاطره * من أفق من أنا فى قلبى أشاطره
أرى تجدّد ذكراه على شحط * وما تيقن أنى الدهر ذاكره
بنأى المزار به والدار دانية * ياحبذا الفأل لو صحت زواجره
خلى أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفى منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصران قام مفتخرا * لله أوله مجدا وآخره

(وللحال) من المعتضد بالمكان الذى حل واشتكت عنده شدائده وانحل تسلت نفسه من شجونها وحنت الى صفاء ولادة وجونها وتذكرها وما تناساها وعاودته لوعتها وأساها وحق اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهى وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهى فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد (طويل)

أمانى نسيم الريح عرف يعرّف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضى أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا أن تزار ودونها * رقاق الظبا والسمهرى المثقف
وقوم عدا يبدون عن صفحاتهم * وأظهرها من ظلمة الحقد أكلف
يودّون لو يثنى البعاد زماعنا * وهيهات ريح الشوق من ذاك أعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرّف
وانى ليستهوينى البرق صبوة * الى برق ثغران بدا كاد يخطف
وما ولعى بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرنى العقد المرنّ جمانه * مرنات ورق فى ذرا الايك تهتف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولا ضم ريم القفر خدر مسجف
ولاقبل عباد حوى البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذى فى ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف
رويته فى الحادث الادلهمّة * وتوقيعه الحالى دجا الخطب أحرف
طلاقة وجه فى مضاء كمثل ما * يروق فرند السيف والحد مرهف

على

على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفى الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما عنانا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فحلف
تظن الاعادى أن حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك فى أعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضى والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك فى يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير أنى لى بشكرك نهضة * وكيف أؤدى شكر ما أنت مسلف
أعدت بهيم الحال منى غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما مات المعتضد) رحمه الله وارتفع فى أمره ما ارتفع وراعى المعتمد مواته التى توسل بها واستشفع وأبقاه جليسا وسميرا وسقاه الصفح سلسالا نميرا قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب مثاته ولم يغمض عن رعى حرماته (طويل)

أعبادنا أو فى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه أن علياك حليه * وذكرك فى أردان أيامه عطر
أأنفس نفس فى الورى أقصد الردى * وأخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر

(ومنها)

فهل علم الشلو المقدس اننى * مسوغ حال ضل فى كنهها الفكر
وان متاتى لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضا وابنك البر
وأرغم فى برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى فى الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلى الصدر

(وله عند فراره) وخروجه من سراره وقد أقام بقرطبة متواريا يخاطب ولادة ويستنهض الاديب أبا بكر للشفاعة ويستنزل أبا الحزم بن جهور (طويل)

شحطنا وما بالدار نأى ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا ألوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط

وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها أو قط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * أدير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى أهوى كناسه * نواجى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كأن فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الاهل أتى الفتيان أن فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وأن الجواد انفائت الشأو صافن * تخوّنه شكل وأزرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وما ذمّ من غربيه قدّ ولاقط
عليك أبا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
أبى بعد ماهيل التراب على أبى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا ألفت أيدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فأذكرت * من الروضة الغنّاء طاولها القحط
سنون من الايام خمس قطعتها * أسيرا وان لم يبد شدّ ولا ربط
أتت بى كما ميط الاناء عن الاذى * وأذهب ما بالثوب من درن مسط
أتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغرّ بى المنى * وللغرّ فى العشواء من ظنه خبط
أماوأرتنى النجم موطئ أخمصى * لقد أوطأت خدى لأخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد أتى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
وما زال يدنينى فينأى قبوله * هوى سرف منه وصاغية فرط
وتظلم شانى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط
عدا سمعه عنى وأصغى الى عدا * لهم فى أديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن أضغان أساودها رقط

يولونى عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما اتحفونى بالتى لست أهلها * ولم يعن أمثالى بأمثالها قط
فررت فان قالوا الفرار أرابه * فقد فرّ موسى حين همّ به القبط
وانى لراج ان تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فما لك لاتختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها علط
يفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحمّ به خلط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس ألظ بها ضغط
وان يأب الاقبض مبسوط فضله * ففى يد مولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا (طويل)

كأن عشىّ القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف أفواه بطيبة الخمر

(وبات ليلة) باحدى جنات اشبيلية فقال (طويل)

وليل أدمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها * ولم يعرنا همّ ولا عاق تكدير
خلا أنه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنوّ ولادة فيتعذر ويباح دمه دونها ويهدر لسوء أثره فى ملك قرطبة وواليها وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بنى جهور عليه وسددت أسنتهم اليه فلما يئس من لقياها وحجب عنه محياها كتب اليها يستديم عهدها ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه والامتحان الذى خشيه ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم واولها (بسيط)

أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم ايامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذجانب العيش طلق من تألفنا * وموردا للهو صاف من تصافينا
واذهصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لايبلى ويبلينا
انّ الزمان الذى مازال يضحكنا * انسا بقربكم قد عاد يبكينا
ماحقنا أن تقرّوا عين ذى حسد * بنا ولا أن تسرّوا كاشحا فينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحلّ ما كان معقودا بأنفسنا * وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون ومايخشى تفرقنا * فاليوم نحن ومايرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لاتحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غادى القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا
ياروضة طال ما أجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
وياحياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات أفانينا
ويانعيما خطرنا من غضارته * فى وشى نعمى سحبنا ذيلها حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت فى صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من أجفان واشينا
ان كان قد عز فى الدنيا اللقاء ففى * مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا
سرّان فى خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو فى أن ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

أمّا

أما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم يجف أفق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا أكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد ما دمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
أولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله ما بقيت * صبابة منك تخفيها فتخفينا

(ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار رحمه الله وعفا عنه)

مقذف حصى القريض وجماره ومطلع شموسه وأقماره الذى بعث الاحسان عرفا عطرا ونفسا وأثبته فى شفاه الايام لعسا أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم كسى بعد اشراقا ونورا فأصبح راقى منبر وسرير ولمح ما شاء بطرف غير ضرير هيأ له السعد أن عمر ربعا محيلا وصور فى صورة الحقيقة مستحيلا واصطفاه المعتضد فاتفق به السكون والهدو وتم اللك فيه كلفا وهياما وامطره من الحظوة غماما واهتصر منه موادعة وائتلافا استدرتهما الملوك وانه اخلافا فارتاعت منه الاقطار وطاعت له اللبانات والاوطار حتى رأس بتدمير وجلس مجلس الامير ثم رأى ان ينتزى على موليه ويجتزى بتوليه فأخذه الله بغدره واعان على وضعه رافع قدره فحصل فى قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مبهما عويصا الى أن طوقه الحسام فما استلانه طوقا وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا فى قصة اشتهرت مع اخفائها وظهرت بعد عفائها فانه قتله بيده وانزله ليلا فى ملحده ولقد رأيت عظمى ساقيه قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساودهما بهما ملتفة وللبلتهما مشتفة مافغرت افواهها ولا حلت التواءها فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر. وكان مع نقض ابرامه. ورفض امامه. شاعرا مطبوعا قد عمر الاحسان

منازل وربوعا وقد أثبت له ما تستهديه النفوس وترتد به الشموس فمن ذلك قوله يتغزل في غلام رومي للمؤتمن قد لبس درعا (وافر)

وأغيد من ظباء الروم عاط * بساقيه من دمعي فريد
قسا قلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكي من الطرب الجليد
وإن فتى تملكه بنقد * وأحرز رقه لفتى سعيد

(وتنزه بالدمشق) وهو قصر بقرطبة شيده بنو أمية بالصفاح والعمد وجروا في اتقانه الى غير أمد وابدع بناؤه وغصت ساحته وفناؤه واتخذوه ميدان مراحهم ومضمار انشراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق وأطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق فحله أبو بكر على أثر بوسه وابتسم له به دهره بعد عبوسه والدنيا قد أعطته عفوها وسقته صفوها وبات فيه مع لمة من أتباعه ومتقبلي رباعه كلهم يحييه بكاس ويفديه بنفسه من كل بأس فطابت له ليلة في مشيده وأطربه الانس ببسيطه ونشيده فقال (خفيف)

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر أشم
بت فيه والليل والفجر عندي * عنبر أشهب ومسك أحم

وله يتغزل (وافر)

رشا يرنو بنرجسه ويعطو * بسوسان ويبسم عن أقاح
تشير الى قرطاه وتصغي * خلاخله الى نغم الوشاح

(ودخل سرقسطة) فلما رأى غباوة أهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا فبلغه أنهم نقدوا شربه وفلوا بالملام غربه فقال (طويل)

نقمتم على الراح أدمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى * سواي ومن أعطى الكثير ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السر إنما * قليتكمو جهدي فأبعدتكم جهدي

(وأهدى الناس) في يوم عيد الى المعتمد واحتفلوا وقضوا الفرض وتنفلوا

فاقتصر

فاقتصر هو على ثوب صوف بحر أصفر وكتب معه (كامل)

لما رأيت الناس يحتفلون فى * اهداء يوم جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه ايابها * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه السكون عنده (بسيط مخلع)

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء
وقد ظمئنا ونحن أرض * اليك يا رحمة السماء

(وأخبرنى) ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بهطلها وأتبعت وبلها بطلها وأعقب رعدها برقها وانسكب دراكا ودقها والازهار قد تجلت من كمامها وتحلت بدر غمامها والاشجار قد جلى صداها ووشحت بنداها وأكوس الراح كأنها كواكب تتوقد تديرها أنامل تكاد من اللطافة تعقد اذا بفتى من فتيان المؤتمن أخرس لا يفصح مستعجم لا يكاد يبين ولا يوضح متنمر تنمر الليث متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث وقد أفاض على نفسه درعا تضيق بها الاسنة ذرعا وهو يريد استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه فكل من صده عنه نهره ونجهه حتى وصل الى مكان انفراده ووقف بازاء وساده فلما وقعت عين ابن عمار عليه أشار بيده اليه وقربه واستدناه وضمه اليه كأنه قد تبناه وحذا أن يخلع عنه ذلك الغدير وأن يكون هو الساقى المدير فأمره المؤتمن بخلعه وطاعة أمره وسمعه فنضاه عن جسمه وقام يسقى على حكمه ورسمه فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا واستنزلته سورة العقار واستنزلته عن مرقب الوقار قال ارتجالا (كامل)

وهويته يسقى المدام كأنه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكأس فى أنامل سوسن * ويدير أخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار أملس

جهم وان حسر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضى رحمه الله (كامل)

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
قال جرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن أمان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا له وتيمنا ببنيه
يا أيها الراضى وان لم يلقنى * من صفحه الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يديك الكريمة أحرفا * فيمن أسرت فتنثنى تفديه

(ولما) أزمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فأنشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات (طويل)

ألفظك أم كأس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك أم سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر أسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
أمعتصما بالله والحرب ترتمى * بأبطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المنايا للرحيل وانى * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

وله يتغزل (كامل)

قالوا أضر بك الهوى فأجبتهم * يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هوا اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * وأقام عذرى اذ أطل عذاره
أم من طوى الصبح المنير نقابه * وأحاط بالليل البهيم خماره

فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حصاداره
بلد متى أذكره هيج لوعتى * واذا قدحت الزند طارشراره

(واستدعى منه) فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد ومحل المرتاد فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم (وافر)

خذوها مثل ما استهدى بنوها * عروسا لاترف الى اللئام
ودونكمو بها ثديى فتاة * أضفت اليهما خدى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ما ذكره الاصبهانى أن الحسن بن سهل استدعى من محمد بن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه (كامل مجزوء)

أرأيت مثلى صاحبا * أندى يدا وأعم جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه وسد اليه مهالكه استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس رجاء أن ينفس عنه غصة وينتهز فى ابن عباد فرصة فلما وصل باديس ابن حبوس الى قرمونة أخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقود منه أسودا فى المغافر فلما التقى الجمعان وارتقت ثنية بغيه المعين والمعان حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم وأدالتهم بالذل من تعززهم فتفرقوا فى تلك البسائط والربى وشربوا بسقيا الاسنة والظبى وأوقع بهم الظافر أحسن ايقاع وتركهم مضرجين فى تلك البقاع وانصرف الى اشبيلية وألويته تختال فى أكف الرياح وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح فهنئ المعتضد بالله بذلك وقام ابن عمار ينشد هنالك (طويل)

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى
نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت أجياد الربا رائق الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد

بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد
يكر فكم طعن كسامعة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * بدرتهم أفواجها فلك السعد
خميس تردى من بنيك بمرهف * حكاك كما قد الشراك من الجلد
بيدر ولكن من مطالعه الوغى * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى ثقف بين الحمائل مقدم * جنى الموت فى كفيه أحلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فأجنالك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدا * ولا نجم الا ما تطلع من غمد
أطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فأرملها بالسيف ثم أعارها * من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لله الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتضى الظبى * وأنبتهمو منها بألسنة لد
أقول وقد نادى ابن اسحق قومه * لا رضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الورد
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به طلق الردى * سريعا غنياً عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حن مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتج وأومض كوسها * بروقاً لها من عودها ضجة الرعد
معتقة أهدت الى الورد لونها * وجادت بريَّاها على العنبر الوردى
فأكثر ما يلهيك عن كاسها الوغى * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الاحلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك ما رق * فليس جمال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا بكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية من نقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكهما من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد

ألذ من العذب القراح على الصدى * وأطيب من وصل الهوى عقب الصدّ
وما هذه الاشعار الا مجامر * تضوّع فيها الندى قطع الندّ
وكنت نثرت الفضل فىّ وانما * نثرت سقيط الطل فى ورق الورد
وما أنا باغ من نداك بقدرها * يضاف لتأميلى ويعزى الى ودّى
فاقسم لو قسمت جود ذلك بيننا * على قدر التأميل فزت به وحدى
قنعت بما عندى من النعم التى * يقصرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد (طويل)

أفى كل يوم تحفة وتفقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحى فى هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك أسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتاق خوضى من نداك بجس * وغنى روضى من رضاك تعهد
أما وصنيع زارنى بجماله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز أعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان أغيب فيشهد
فان أنا لم أشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لى دين ولا برّ مذهب * ولا كرمت نفسى ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد (متقارب)

وفيت لربك فيمن غدر * وأنصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثين من الحفاظ بحلو الظفر
بعاطلة من ليالى الحرو * ب أطلعت رأيك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجا * ل حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبير ذاك الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوم من خدها ما صعر
وأقبلتها الخيل حمر البنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر * وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فعاقر سيفك حتى انحنى * وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهروان النهر

تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريع الحديقة غب المطر
وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولاسر ربك من لايسر

(وله يخاطب بنى عبد العزيز) وقد اجتاز بهم فأخرجوا اليه تضييفا وبرا مع قوم أغفال ولم يلقوه فكتب اليهم (طويل)

تناهيتمو فى بر نا لو سمحتمو * بوجه صديق فى اللقاء وسيم
وسلسلتمو راح البشاشة بيننا * فما ضر لو ساعدتمو بنديم
سألتمس العذر الجميل عن العلا * وأحتال للفضل احتيال كريم
وأثنى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ضننتم بأعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهمو بزعيم
ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(وللمافر) المعتمد على مرسية قه وأراد أن يرفع بها عله ويثبت بها قدمه ويتخذ ملا كها خوله وخدمه وجعل ابن طاهر غرضه ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه لضيق مجاله وقلة رجاله عجم أعواده وسبر أنجاده فلم يرسهما يفوقه لعرشه ولاشهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده واعتقادا لم يفتقده وظنا أخلفه وقضاء ما أسلفه مجازاة لبغيه وموازاة لقبيح سعيه وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا ولم يثن عن مضجع الموالاة جنبا فلما وصل اليها وحصل عليها وفض ختمها وصحح لنفسه اسمها نبذ عهد المعتمد وخلعه وأزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه فقيض له من ابن رشيق رجل حكاه فعلا وصار لتلك العقيلة بعلا فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان وتركه أخسر من أبى غبشان ما كان الا ريثما أوقد جمره وقلده نهيه وأمره وخرج هو الى افتقاد أقطاره وقضاء بعض أوطاره حتى ثار له ثورة الاسد الورد وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته لاحيا نفسه على غلطته ولما استبهم أمره ولم يعلم له تفسيرا وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا أراد الرجوع الى المعتمد فخاف أن يوبقه غدره وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه (طويل)

أأسلك قصدا أم أعوج عن الركب * فقد صرت من أمرى على مركب صعب
وأصبحت لاأدرى أفى البعد راحتى * فأجعله حظى أم الحظ فى القرب

اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان أتعقبه نكصت على عقبى
على أننى أدرى بأنك مؤثر * على كل حال ما يزحزح من كربى
أهابك للحق الذى لك فى دمى * وأرجوك للحب الذى لك فى قلبى
أيظلم فى وجهى لذا قمر الدجى * وتنبو بكفى صفحة الصارم العضب
حنانيك فيمن أنت شاهد نصحه * وليس لغير انتصاحك من حسب
وما جئت شيأ فيه بغى لطالب * يضاف به رأى الى العجز والعجب
سوى اننى أسلمتنى لملمة * فللت بها حدى وكسرت من غربى
وما أغرب الايام فيما قضت به * ترينى بعدى عنك آنس من قربى
أما انه لولا عوارف الرق * جرت جريان الماء فى الغصن الرطب
لما سمت نفسى ما أسوم من الاذى * ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبى
سأستمنح الرحمى لديك ضراعة * وأسأل سقيا من تجاوزك العذب
فان نفحتنى من سمائك نفحة * سأهتف يا برد النسيم على قلبى

فرق له المعتمد وأشفق وأقشع نوء حقده عليه وأخفق وعزم على الصفح عنه والتجاوز وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز فكتب اليه مراجعا (طويل)

لدى لك العتبى تزاح من العتب * وسعيك عندى لا يضاف الى ذنب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة * وأنسك ما تدريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بى وتعده * الى غيره فهو الممكن فى القلب
قريضك قد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وعلمك بى حسبى
تكلفته أبغى به لك سلوة * وكيف يعانى الشعر مشترك اللب

فما أورثته هذه المراجعة الا انفارا ولا زادت قلبه من الثقة به الا اخلوا واقفارا فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش ولا أمن عاقبة ما عامله به من قبح واخاش فكر الى سرقسطة لاحقا بالمؤتمن وساتقاله الدنيا بأيسر ثمن وانما كان يطلب ملكا يخلع ملكه على عطفيه ويجعله كنين وخفيه أو يختدعه فى اعانته على بلد يفتحه باسمه ويجريه على سنن المعتمد ورسمه فتيم المؤتمن بشقورة واغراه وأراه من تيسير مرامها ما أراه فأوطأ عقبه وأعطاه مالا احتقبه ونهض وهو لا يشك فى النزول بها والاحتلال ولا يتوهم أن يلم بالامر طائف اعتلال

فأيقظ لها عزمه وأتام حزمه فلما وصل اليها ونزل عليها بحرس بسفحها وأيقن بفضها وخلع على من معه ووصل من عاينه أو تبعه فلما برى فى ذلك وراش ورأيه قد فال وطاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه ان البلد بلده وان ما لمغيها الا أهله وولده وأنهى اليه رغبته فى الكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده فطار اليه فى الحين وسار بزعمه الى راح وريحين فكانت راحه قيدا لا يدعه يبرح وريحانه أوهاما تجرح النفس وتقرح ما كان الا أن تجاوز ذلك المعقل الذى لم يعقل ان له معتقل حتى حيز منه أصحابه وتقسموا فى كل باب ووسموا بسن أو ذباب فلما وصل اليه أوثقه بثقل الحديد وعوضه بصلصلته من البسيط والمديد فلما أصبح كتب الى رؤساء الاندلس يسوقه وقد علم أنه ما منهم الا يتشوقه وفى ذلك يقول (سريع)

أصبحت فى السوق ينادى على * رأسى بأنواع من المال

والله لا جار على نقده * من ضمنى بالثمن الغالى

وفى مدة اعتقاله اياه لم يثن عنه حمياه ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه وأباح له الاستراحة الى أخدانه وأراح خاطره فى مضمار القول وميدانه فجاء بما أعجز وأطال عنان الاحسان وهو قد أوجز فمن بديع ذلك ما طالع به أبا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه (كامل)

أدرك أخاك ولو بقافية * كالطل يوقظ نائم الزهر

فلقد تقاذفت الركاب به * فى غير مرماة ولا بحر

طمحت صحابته بلا سنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر

بمعارج أدت الى جرد * حتى من الانواء والقطر

عال كأن الجن اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر

وحش تناكرت الوجوه به * حتى استريت بصفحة البدر

قصر تمهد بين خافقتى * نسرين من فلك ومن وكر

متحير سال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر

ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجرى

مأوى العزيز وقد نعيت فان * يهمل فقد أبليت فى العذر

ووصلت خدمة قاطع سببى * وأطعت أمر مضيع أمرى

دع ذا وصلنا غير مؤتمر * مستأثراً بالحمد والشكر
واكتب الينا انها بيد * تمحو الذى كتبت يد الدهر

(ومر على أبى عيسى) بن لبون فى أحد متوجها نه مستوفزا والى لبانانه مضغزا فلم يثنه من المودة ثان ولا جذبته نحو مثالث عهدها ومثان وأسرع كالماء الى الانحدار والمرء الى أيدى الاقدار فلما علم أبو عيسى أن قد تخلفته ركائبه كتب اليه يعاتبه (كامل)

ختمت بعصرك أعصر الاجواد * وعنت لذكرك ألسن الوراد
وسبقت أملاك الزمان الى مدى * ضلوا وحتى كنت أنت الهادى
وغدوت أكثرهم حسوداً فى العلا * ان الكريم طلبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد
وقفت بعلياك العيون فلاحظت * أسد العرين به وبدر النادى
وأتتك وافدة الرجال فقابلت * أمل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد حلين عنك عوارفا * أضحين كالاطواق فى الاجياد
فضل أرانا جود حاتم طئ * وفخار كعب فى قبيل اياد
ابه أبا بكر أتظلم ساحتى * ظلما وصبح العدل عندك باد
عجباً لوعدك كيف تمسك بيد * موصولة الافعال بالاوعاد
ولسيب جودك كيف لم تسمح به * لصحيح ظنى أو صريح ودادى
انى لمعتقد اخاءك موئلى * وأرى ولاءك معقلى وسنادى
وأصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلى بدلا من الاغماد
فسقى محلك دائبا أو نائيا * صوب الغمام المستهل الغادى
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عينى أو سواد فؤادى

فراجعه ابن عمار بقوله (كامل)

عطلت من حلى السروج جيادى * وسلبت أعناق الرجال صعادى
وثنيت عزمى عن مسير هزنى * سعدى اليه وحثنى اسعادى
وسلبت من ثوب المروءة والنهى * نفسى نخلت عن بنى عباد
ان لم أحلك من فؤادى منزلا * ينبيك أنك مالك لقيادى
وأخص جانبك الرفيع بخدمة * تسقيك صفو أحبة وأعاد

وأوردبذكرك من ثنائى روضة * غناء حاليـــة بنور ودادى
حتى تبين أن غرسك قد دنا * لجنى وزرعك قد أتى لحصاد
ياسيدى وأنا الذى ناديته * لرضا فلى منه خير مناد
اعطاك فضل الابتداء ولوجرى * حكم لاتنكر أن تكون البادى
لله درّ عقيلة أبرزتها * من خدر فكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللمى * غيداء حالية الطلى والهادى
خلصت الىّ مع المساء فعارضت * صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى * خط الكرام وخطة الامجاد
وشى سخت بدك الصناع برقمه * فكسوتنيه مذهبا بأياد
يفدى الصحيفة ناظرى فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد
أدى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد نعين لو أعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادى
لكن عجزت فما استقل بنشأتى * ماء الفرات ولاثرى بغداد
عذرا فمثلك لكل طالب حجة * خصم ألد وجه عذر باد
بك فاخر القلم القصير وطاول الرمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أولسيفك كلما استمطيت متنى منبر وجواد
ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما * حمل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك القيادة بالذى * ترك الرياسة مهنة القوّاد
أنت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تتشرف الاذوابهم * كتشرف الايام بالاعياد
جلوا فجلوا فى الانام مكانة * كمكانة الآلاف فى الاعداد
أفديك من حرّ تعبدبره * شكرى وقلّ له الفدا والفادى
فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت أقصى غايتى ومرادى
وأرحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبتّ على وثير مهاد
وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف أنكاد
متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العوّاد
جمعوا الى ظلمى فسمت جماحهم * ولقيت شدّته بلين قياد

واستبطنوا

واستبطنوا حقدا وبين جوانحي * طبع يسل سخائم الاحقاد
ولكم دعي في الاخاء أعرته * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد
لاذنب لي في طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادي
أناقد رضيتك فارضني وأعدني * ان كنت محتاجا الى الاعداد
اني لممن أن دعوت لنصرة * يوما بسطا جنة وجلاد
أذ كنت دونك للعدى حدق القنا * وخضت عنك بألسن الاغماد
صلني أصلك وصل فديتك بي أصل * بك واعتمدني اتخذك عمادي
ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايهما خطرت بعطف جواد
ولئن بلغت الى رضاي فربما * ألفيتني لرضاك بالمرصاد
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة * الاعداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندي باد
كلا فما التسويف من شيمي ولا * لي الجميل بعادة من غادي
لابد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالي انهن عواد
سفران استبعدته فسأمتطي * حرصي واجعل من ثنائك زادي
خذها نتيجة منك لودادها * برم لها قال لها متفاد
تنذر من الود الخل فانما * أهدي الزيوف الى يدي نقاد

وكتب الى ذي الوزارتين أبي الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته (كامل)

أهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
آذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكنت توهن للنوى أميالها * هيهات أميال النوى أعوام
لولا الصحيفة ماشكوت فانها * قد قام منها لو علمت مقام
وصلت الي مع الاصيل وانما * وصلت الي حديقة ومدام
برد من الكافور نمنم دججه * مسكا وذر عليه منه ختام
من قطعة هي قطعة الديباج أو * هي قطعة البستان وهي كلام
وكأن أسطرها غصون اراكة * ومن القوافي فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب اللمى ساجي الجفون غلام

وثنا كلا حسنا فعانق قدّه * ألف وعارض عارضيه لام
أبه أبا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حادني من مذهب عن واجب * أو لم يقدنى للجميل ذمام
أو هل تلجلج منطقى فى حجة * لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعى مشكور وفيات الغنا * فرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التى قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم الحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك ذام
وعلى مسفرك السلام تحية * ولقد تقل تحية وسلام

(وفى أيام خموله وعريه من مأموله) أنشد المعتضد بالله (كامل)

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زهى بورد رياضه * خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه * والجو قد لبس الرداء الاغبرا
علق الزمان الاخطر المهدى لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ فى الاجفان من سنة الكرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف أجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن * نار الوغى الا الى نار القرى
لا خلق أقرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت المواكب أسطرا
أيقنت انى من ذراه بجنة * لما سقانى من نداه الكوثرا
وعلمت حقا أن ربعى مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا * تنبو وأيدى الخيل تعثر فى البرى
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا

من

من كل أبيض قد تقلد أبيضا * عضبا وأسمر قد تأبط أسمرا
ملك يروقك خلقه أو خلقه * كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته فى بردتيه مصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته فى راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدى غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبى على الصنع الذى أولاه أن * أسعى بجد أو أموت فأعذرا
يا أيها الملك الذى حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدى أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * فى الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتفنى من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
من ذا ينافحنى وذكرك صندل * أوردته من نار فكرى مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدى عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك أعطرا
واليكها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نورا

(ولم يزل المعتمد) يتحيل على صاحب شقورة فى أخذ ابن عمار منه ويعطيه ماشاء عوضا عنه ويفرط فى ترفيعه ويبسط ماأحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استنزله فيه واستنزله بفرط تحفيه فدفعه الى ثقاته ولم يتق الله فيه حق تقاته وخسر دون مال أخذه عوضا غير آمال جعل أمرها اليه مفوضا ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه وكأنها سهام ترشقه وقد كان خرج منها والجيوش تحفه وكأنه مهدى والدنيا تزفه فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره وتعوذوا بالله من سوء قدره ولم يزل يتوسل اليه بذممه ويناشده الله فى حقن دمه ويستعطفه بكل مقال حر ويتحفه منه بأنفس در فلم يصخ الى رقاه

وجرّعه الحمام وسقاه والموت لا يتوسل اليه ولا يستشفع لديه (كامل)

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وندم المعتمد على موته وأسف أسف الابجدي على فوته حين سبق السيف العذل وقد يكون مع المستعجل الزلل ومن بديع استعطافه ومليح استلطافه الذى يلين له الحديد والخطب الشديد قوله (طويل)

سجاياك ان عافيت أندى وأسمح * وعذرك ان عاقبت أجلى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله أجنح
حنانيك فى أخذى برأيك لا تطع * عداتى وان أثنوا علىّ وأفصحوا
وماذا عسى الاعداء أن يتزيدوا * سوى أنّ ذنبي واضح متصحح
نعم لى ذنب غير أنّ لحلمه * صفات يزلّ الذنب عنها فيسفح
وانّ رجائى أنّ عندك غيرما * يخوض عدوّى اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد أسلفت ودّا وخدمة * يكرّان فى ليل الخطايا فيصبح
وهبنى وقد أعقبت أعمال مفسد * أما تفسد الاعمال ثمّ تصلح
أقلنى بما بينى وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتّح
وعفّ على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
سيأتيك فى أمرى حديث وقد أتى * بزور بنى عبد العزيز موشح
وما ذاك الا ما علمت فاننى * اذا تبت لا أنفك آسو وأجرح
تخيلتهم لا درّ لله درهم * أشاروا بجاهى بالشمات وصرّحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطشا للمؤيد يتّقى * ولكنّ حلما للمؤيد أرجح
وبين ضلوعى من هواه تميمة * ستنفع لو أنّ الحمام مجلّح
سلام عليه كيف دار به الهوى * الىّ فيدنو أو علىّ فينزح
ويهنيه ان مت السلو فاننى * أموت ولى شوق اليه مبرّح

ولما فرغ من قراءة القصيدة قام الى موضع ثقافه ومربع اختطافه وبيده طبرزين كان ادفونش قد أهداه الى ابن عمار فأهداه هو الى المعتمد فلما سمع فتح الباب عليه وعلم أنه فى جملة من جاء اليه قبل الارض بين يديه فاسمع رأسه

الا

الا وقد درّعه اتكاسا وسقاه الحمام كاسا بضربة نظمت رأسه فى الطبرزرين نظم العقد وفصمت من فؤاده عرى ذلك الحقد ثم أمر به فكفن فى تلك الدماء ودفن فى بقية ذلك الدماء ويدل على تولى المعتمد على الله قتله بنفسه ونقله بضربته الى رمسه قول عبد الجليل وكان اليه منقطعا ولآ خلاف نعمائه مرتضعا

من ذا الذى أبليه مل مدامعى * وأقول لاشلت يمين القاتل

(ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله)

هو ممن رأس وما شف ووكف جوده وما كف وأعاد كاسد البدائع نافقا ولم يصدر آملا خافقا وكان كثير الرفد كلفا بالوفد وكانت عنده مشاهد تزف فيها للمنى أبكار نواهد أيام لم تطرقه النوائب ولم تشب صفوه الشوائب ودهره مسعد لا ينغص أحد راحه ولا تطرق له بالغير ساحة حتى تنبه له نائم صرفه وأنحى بنكره على عرفه فارتدت على أعقابها مقاصده ونكب عنه وافده وقاصده وكانت مربيطر مطلع شمسه وموضع انسه فأخذها ابن رزين من قبضته وأقعده بعد نهضته وخدعه بالمحال وأقطعه أنكد حال فبقى ضاحيا وغدا جوه من تلك الحظوة صاحيا وله نظم نظم من المحاسن جملا وأعاد سامعه ثملا وقد أثبت منه ما يدل على نفاسة سبكه وجودة حبكه فمن ذلك ما قاله متوجعا للمليطان عنه وظعن وأوغل فى شعاب البعد وأمعن (وافر)

سقى أرضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح

فما ألوى بهم ملل ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح

سأبكى بعدهم حزنا عليهم * بدمع فى أعنته جماح

(وأخبرنى الوزير أبو عامر بن الطويل) أنه كان بقصر مربيطر بالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها ودبج الغمام مطرفها وفيها احداثق ترنو عن مقل نرجسها وتبث طيب تنفسها والجلنار قد لبس أردية الدماء والراح قد ملكت أفئدة الندماء فقال (كامل)

قم يا نديم أدر على القرقفا * اوما ترى زهر الرياض مفوّفا

فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظنّ نرجسها محبا مدنفا

والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله أيضا يعاتب بعض اخوانه (طويل)

لحى الله قلبى كم يحن اليكم * وقد بعتم حظى وضاع لديكم
اذا نحن أنصفنا كم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

(وله) وقد كتب اليه الكاتب أبو الحسن راشد بن سليمان بالقوبل وقد كان عهد اليه ألا يخاطبه الا بالتسويل (كامل)

ثقلت روحك أيما تثقيل * فيما قصدت له من التمويل
هذا على أنى عهدتك خفة * كرسول برحل عند هليل

فراجعه الكاتب أبو الحسن المذكور (كامل)

لا والذى ولاك ألوية الندى * وحباك من خطط العلا بجزيل
ما حدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل
لكن بنانى أنكرت ما عوّدت * فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سر كامن عند امرئ * أبداه بعض فعاله المجبول
لله رقعتك التى ضمنتها * زهر النهى من لفظك المعسول
نظم وعيشك لو غدا نثرا لما * قدرته الامن التنزيل
وافى به من لو أمنت صدوده * عنى غمرت يديه بالتقبيل

(وله يرثى ذا الوزارتين) أبا محمد أخاه وقد توفى ولورقة فى ملكه ومنتظمة فى سلكه (خفيف)

قل لصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وأرقم ما يكفى * فهلا أبقيت عبد الاله
فيه قد كنت بعد استدفع الخطب * وأسطو على العدى وأباهى
أى شمس وافى عليها أفول * فل غربى عزائمى ونواهى

(وشرب مع الوزراء والكتاب) ببطحاء لورقة عند أخيه وابن اليسع غائب عنهما فى عشية تجود بندمائها ويصوب عليها دمع سمائها والبطحاء قد خلع عليها سندسها ودنرها نرجسها والشمس تنفض على الربا زعفرانها والانوار تغمض أجفانها فكتب الى ابن اليسع (بسيط)

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا * والمزن يسكب أحيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * أبصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وله أيضا (بسيط)

يارب ليل شربنا فيه صافية * حمراء في لونها تنفي التباريحا
ترى الفراش على الأكواس ساقطة * كأنما أبصرت منها مصابيحا

(وله بعد ما نقل) عن ملكه وأخذ سلطانه من سلكه يحن الى لياليه السالفة وظلال انسه الوارفة ويتذكر لذته وينكر اطراح الزمان له ونبذته (بسيط)

ياليت شعري وهل في ليت من أرب * هيهات لا تنقضي من ليت آراب
وأين تلك الليالي اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
أين الشموس التي كانت تطالعنا * والجو من فوقه لليل جلباب
تهدى الينا لجينا حشوه ذهب * أنامل العاج والاطراف عناب

(وله وقد أرهقته) الرزايا وألحت وهمت عليه سحائبها وسحت وبات له الاسى ملء الجوانح وعوض بالبارح من السانح فانصرمت آماله واستبهمت اعماله فأكثر التشكي من زمنه وأظهر جوى محنه وأصبح يبدي الفجر ويكاد يبكي الحجر ويندب أيامه ولياليه ويذكر عاطل عيشه وحاليه (طويل)

خليلي عوجا بي على مسقط اللوى * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسال عن ليل تولى بأنسنا * وأندب أياما تقضت وأعصرا
ليالي اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان أخضرا
واذ كنت أسقي الراح من كف أغيد * يناولنيها رائحا ومبكرا
أعانق منه الغصن يهتز ناعما * وألثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت أيدي الامان قبابها * علينا وكف الدهر عنا وأقصرا
فماشئت من لهو وما شئت من دد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤشرا
وماشئت من عود يغنيك مفصحا * سماك شوقا بعدما كان أقصرا
ولكنها الدنيا تخادع أهلها * تغر بصفو وهي تطوى تكدرا
لقد أوردتني بعد ذلك كله * موارد ما ألفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسي لها من ملمة * وكم بات طرفي من أساها مسهرا
خليلي ما بالي على صدق عزمتي * أرى من زماني ونية وتعذرا
ووالله ما أدري لأي جريمة * تجنى ولا عن أي ذنب تغيرا
ولم آل عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت في نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتي * لقدرد عن جهل كثيرا وبصرا

وأيقظ من نوم الغرارة نائما * وأكسب علما بالزمان وبالورى

(وله) يأنف من المقام على مارتب له من الاجراء ويكلف بالادلاج والاسراء (طويل)

ذرونى أجب شرق البلاد وغربها * لاشفى نفسى أو أموت بدائى
فلست ككلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكنى عقاب سماء
تحوم لكيما تدرك الخصب حومها * أمام أمام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لى تنكرت * شددت الى أخرى مطى اباى
وسرت ولا ألوى على متعذر * وصممت لا أصغى الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب أصيل مساء

(وله) وقد أعرض عن الدنيا وخبالها ونفض يده عن حبالها (بسيط)

نفضت كفى عن الدنيا وقلت لها * اليك عنى فما فى الحق أغتبن
من كسر بيتى لى روض ومن كتبى * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ما جرى فى الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابى سوى موتى ويدفننى * قوم وما لهم علم بمن دفنوا

(الوزير الكاتب أبو عمرو الباجى رحمه الله تعالى)

بحر لا يمتطى ثبجه ولا تخاض لججه يقذف لسانه لؤلؤه المكنون ويصرف من بدائعه الانواع والفنون فلا يجارى فى ميدان الاحسان ولا يبارى فى بلاغة براعة ولسان يقصر كل بحر عن مداه ويظهر الاعجاز فيما أظهره من البيان وأبداه لاح وسماء المعالى قد تزينت بنجومها وسمع بذكرها ولم ترم برجومها فظهر وان الظهور وساد ولم يخش فى موضع نفاق الفضل الكساد والناس اذ ذاك أعلام والدنيا تحية وسلام فتهادته الرياسات وقادته تلك السياسات فانتقل اليهم انتقال الشمس فى مطالع السعود ومقل روض الامانى ناضر العود واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله وأحله من الحظوة لديه ما أحله فاستحسن ملكه واستطابه وملأ بعوارفه عيابه ووطابه ولقى من أهل سرقسطة كل ضاحك بسام عاضد كالحسام برعيه مبرته وبربه متهللة أسرته فلما رحل عنهم حن اليهم أى حنين وذاب شوقا اليهم بين أرق وأنين فقال يخاطبهم (متقارب)

سلام على صفحات الكرم * على الغرر الفارجات الغمم

على الهم الفارعات النجوم * على الاين الغامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار * نوى غربة عن جوار أمم
شجى عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لا عن ندم
وأى الندامة من مجمع * على مانوى همه أى هم
وهل يتلون رأي اللبيب * اذا جد فى أمره واعتزم
عزمت على رحلتى عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
أضاحك صحبى وأطوى الفجاج * وفى كبدى لاعج كالضرم
فما انس لا انس ذاك الحباء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات أنس تجول النفو * س فيها مجال حمام الحرم
أحن اليكم ومن شاقه * تذكر عهد كمولم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضا فى قرار النعم
وأنشر من فضلكم ماوليت * على أنه سافر كالعلم
فما روضة الحزن ذات الفنون * اذا ما الصباح عليها بسم
وقد بلل الطل أحداقها * كأن الفريد عليها انتظم
بأطيب من نفحات الثناء * أسيرها عنكم فى الامم
أروح وأغدو بها خاطبا * لدى سامعى عرب أو عجم
لدى كل معترف تابع * اذا قلت الق الى السلم
ومن حقكم شكرآ لائكم * ومن حق شانئكم أن يذم

(وله يصف) مطرا نزل بعد قحط ان لله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل ومنحا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما ويقبضها اذا أراد تنبيها والهاما ويجعلها القوم صلاحا وخيرا وعلى آخرين فسادا وضيرا وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد وانه بعد ما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا الذى ريع به الآمن واستطير له الساكن ورجفت الاكباد فزعا وذهلت الالباب جزعا وأذكت ذكاء حرها ومنعت السماء درها واكتست الارض غبرة بعد خضرة ولبست شحوبا بعد نضرة وكادت برود الارض تطوى ومدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته

واتاح منته وأزاح محنته فبعث الرياح لواقح وأرسل الغمام سوافح بماء دفق ورواء غدق من سماء طبق استهل جفنها فدمع وسح دمعها فهمع وصاب وبلها فنقع فاستوفت الارض ريا واستكملت من نباتها أثاثا ورئيا فزينة الارض مشهورة وحلة الروض منشورة ومنة الرب موفورة والقلوب ناعمة بعد بوسها والوجوه ضاحكة بعد عبوسها وآثار الجزع ممحوة وسور الحمد متلوة ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق ونستعيذ به من المنة أن تصير فتنة ومن المنحة أن تعود محنة وهو حسبنا ونعم الوكيل

(ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة رحمه الله)

غرة فى جبين الملك ودرة لا تصلح الا لذلك السلك باهت به الايام وتاهت فى يمينه الاقلام واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور وانسربت اليه الامانى انسراب الماء الى الغور وأتت الدولة اليوسفية ففاز به قداحها وأورى زنده اقتداحها فقال فيها ماشاء وأقال من عثاره الانشاء بعد خطوب أصارته طريدا وقطعت منه وريدا ومازال يرضع أخلافها ويتصفح أكنافها ويسم ببيانه غفلها ويتم فرضها ونفلها حتى طواه ضريحه وركدت ريحه فسقط بسقوطه نجم البيان وأضحى داثر الاثر خفى العيان وقد أثبت فى هذا التصنيف من كلامه العالى المنيف ماتتخذه سميرا وتجعله على الكلام أميرا فمن ذلك رقعة راجعنى بها وافتنى أعزك الله لك أحرف كأنها الوشم فى الخدود تميس فى حلل ابداعها كالغصن الاملود وانك لسابق هذه الحلبة لايدرك غبارك فى مضمارها ولا يضاف سرارك الى أبدارها وما أنت فى أهل البلاغة الا نكتة فلكها ومعجزة تتشرف الدول بتملكها وما كان أخلقك بالتيديك وملك يقتنيك ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به وتتشرف ولا تقف الا على من توقف ولو اتفقت بحسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها ولا خلعت الا عليك أثوابها وأما ما عرضته فلا أرى انفاذه قواما ولا أرضى لك أن تترك عيون آرائك نياما ولو كففت عن هذا الخلق وانصرفت عن تلك الطرق لكان أليق بك واذهب مع حسن مذهبك فقديما أوردت الانفة أهلها موارد لم يحمدوا اصدرها والموفق من أبعدها وهجرها وسأستدرك الامر

قبل فواته وأرهف لك مفلول شباته فتوقف قليلا ولا تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا
حتى ألقاك هذه العشية وأعلمك بما تنبني عليه القضية ان شاء الله (وكتب)
عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله الى طائفة متعدية أما بعد يا أمة لا تعقل
رشدها ولا تجرى الى ما تقتضيه نعم الله عندها ولا تقلع عن أذى تفشيه قربا
وبعدا جهدها فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة ولا ترقبون في مؤمن
الا ولا ذمة قد أعماكم عن مصالحكم الاشر وأضلكم ضلالا لا بعيدا البطر
ونبذتم المعروف وراء ظهوركم وأتيتم ما ينكر مقتديا في ذلك صغيركم بكبيركم
وخاملكم بمشهوركم ليس فيكم زاجر ولا منكم الا غوى فاجر وما نرى الا أن الله
عز وجل قد شاء مسخكم وأراد نسخكم وفسخكم فسلط عليكم الشيطان
يغركم ويغريكم ويزين لكم قبائح معاصيكم وكأنكم به قد نكص على عقبيه
عنكم وقال انى برىء منكم وتركم في صفقة خاسرة لا تستقيلونها ان لم تتوبوا
في دنيا ولا آخرة وحسبنا هذا اعذارا لكم وانذارا قبلكم فتوبوا وأنيبوا
وأقلعوا وانزعوا واقتصوا من أنفسكم كل من وترتموه وأنصفوا جميع من
ظلمتموه وغششتموه ولا تستطيلوا على أحد بعد ولا يكن الى أذاه صدر ولا
ورد والا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا وحديثا غابرا فاتقوا
الله في أنفسكم وأهليكم واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم ويسوقكم
الى ما يشمت بكم أعاديكم وكفى بهذا تبصرة وتذكرة ليست لكم بعدها حجة ولا
معذرة ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب قلعة حماد وصل
كتابك الذى أنفذته من وادى منى صادرا عن الاجهة التى استظهرت عليها
بأضدادك وأجحفت بطارفك وتلادك وأخفقت فيهما من مطلبك ومرادك
فوقفنا على معانيه وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه ووجدناك تجعل سيئك
حسنا وتنكرك معروفا وخلافك صوابا بينا وتقضى لنفسك بفلج الخصام وتوليها
الحجة البالغة في جميع الاحكام ولم تتأول أن وراء كل حجة أدليت بها ما يدحضها
وازاء كل دعوى أبرمتها ما ينقضها وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها ولولا
استنكاف الجدال واجتناب ترديد القيل والقال لقصصنا فصول كتابك أولا
فأولا وتقريناها تفاصيل وجملا وأضفنا الى كل فصل ما يبطله ويخجل من
ينتحله حتى لا يدفع حجته دافع ولا ينبو عن قبول أدلته راء ولا سامع وها نحن

نشدك الله الذى لاتقوم السماء والارض الا بأمره ألم نكن عند مانزغ الشيطان بينك وبين فلان وتفاقم الشنآن قد توقدنا على ماكان بالحالة من اقلاق وتأخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه من بدار أو سباق ولم نمد الجهة حتى أمدادها ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها ولاعنانا غير جهاد المشركين ولا أقبلنا الا على مايحوط حريم المسلمين رجاء ان يثوب استبصار أو يقع اقصار وأنت خلال ذلك تحتفل وتحتشد وتقوم وتقعد وتبرق غيظا وترتعد وتستدعى ذؤابات العرب وصعاليكهم من مبتعد ومقترب فتعطيهم مافى خزائنك جزافا وتنفق عليهم ما كنزه أوائلك اسرافا وتمنح أهل العشرات مئين وأهل المئين آلافا كل ذلك لتعتضد بهم وتعتمد على تعصبهم وتعتقد أنهم جنتك من المحاذير وحماتك من المقادير وتذهل عما فى الغيب من أحكام العزيز القدير (وكتب عنه رحمه الله الى أهل مكناسة) أما بعد أصلح الله من أعمالكم ما اختل وأصح من وجوه صلاحكم ما اعتل فقد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابر وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر قد استوى فى ذلك عالمكم وجاهلكم وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم لاتأتمرون رشدا ولاتطيعون مرشدا ولاتأتون سددا ولاتنحون مقصدا ولاتفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم أبدا فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى وندعكم سدى ولابد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم واما ان تتشظى قصدا فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واعصوا شياطين التحاقد والتشاحن وكونوا على الخير أعوانا وفى ذات الله اخوانا ولاتجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا واعلموا ان من نزغ بينكم بشر أو نفث فى فتنة بضر وقام عندنا عليه الدليل واتجه اليه السبيل أخرجناه عنكم وأبعدناه منكم فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولاتتولوا عن الموعظة وأنتم معرضون ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون وحسبنا هذا وبالله التوفيق

(الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدباغ رحمه الله)

أحد اعلام الوزارة المتسمين بأزيائها المرتسمين فى زمام عليائها المشتهرين بالبلاغة المقتصرين على حسن التناول فى كل اراغة الا ان الايام تعدت على آماله وأغرت صروفها بكماله فلم تلح أمانيه حتى غربت ولا اتفقت له حال الا اضطربت وصل

الى المعتمد فكلف به وألف حسن مذهبه ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب حسدا لخصاله وجدا فى زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى والاحتمال لتلك البلوى فانتقل الى المتوكل وحل منه بالطف محل والقى اليه أزمة العقد والحل ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده ويقر فيها مع أهله وولده فلما وصل اليها استدعى الى احدى حداثقها فى ليلة حسبها من منح الدهر وتنسم أنسها أعطر من نفح الزهر فلما أغفى دب اليه أحد عداه فوجأ أوداجه بمداه وسقى الارض من نجيعه وتركه لا يستيقظ من هجوعه وكان كثيرا ما يشكى فى كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره وسمو قدره فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهى كتابى وانا كما تدريه غرض للايام ترميه ولكن غير شاك من آلامها لان قلبى فى أغشية من سهامها فالنصل على مثله يقع والتألم بهذه الحالة قد ارتفع وكذلك التقريع اذا تتابع هان والخطب اذا اشتد لان والحوادث تنعكس الى أضدادها اذا تناهت فى اشتدادها وتزايدت على آمادها (وكتب فى مثل ذلك) كتابى أعزك الله وعندى من الدهر ما يهد أيسره الرواسى ويفتت الحجر القاسى ومن أجلها قلب محاسنى مساويا وانقلاب أوليائى أعاديا وقصدى بالبغضة من حيث المقة واعتمادى بالخيانة من جانب الثقة فقس بهذا على سواه وعارض به ما عداه ولا تعجب الا لشبوتى لما لم يثبت له الحلق السرد وبقائى على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد ولا أطول عليك فقد غمر على حتى شرابى وأوحشتنى ثيابى فها أنا أتهم عيانى وأستريب من بنانى وأجنى الاساءة من غرس احسانى وقاتل الله الحطيئة فى قبره فطالما غر بقوله فى شعره (بسيط)

من يزرع الخير يحصد ما يسر به * وزارع الشر منكوس على الراس

انا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه وما أحمدت عوائده ومباديه وزرعته فلم أحصد الا شرا ولا اجتنيت منه الا ضرا وهكذا جدى فما أصنع وقد أبى القضاء الا ان أفنى عمرى فى بوس ولا أنفك من نحوس ويا ليت باقيه قد انصرم وغائب الحمام قد قدم فعسى أن تكون بعد الممات راحة من هذا النصب وسلوة عن هذه الخطوب والنوب فدع بناهذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع وما فى الايام رجاء ولا مطمع (وله فصل من تعزية) من أى الثنايا طلعت النوائب وأى حمى رتعت فيه المصائب فواها لحشاشة الفضل

أرصدها الردى غوائله وبقية الكرم جز عليها الدهر كلا كله وياحسرتا للجة المواهب كيف سجرت ولشمس المعالى كيف كورت وبالهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت وحدة الذكاء والفهم كيف فلت فانا لله أخذا بوصاياه وتسليما لقضاياه (وله فصل) لئن كانت الأيام تنئيك فالامانى تدنيك ولئن كنت محجوبا عن الناظر فانك مصور فى الخاطر أناجيك بلسان الضمير وأعاطيك سلاف السرور المستدير (وله) ورد لك كتاب خلته لطفه سماء وتوهمته من خفته هباء ونفضته عن أسطر فيها سواد لم يتحصل لى منه مستفاد فتعوذت برب الفلق من شر ذلك الغسق (وله الى ابن حسداى) كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك فمن أين حدث هذا التعالى وما سبب هذا التغالى عزفى جعلت فداك ما الذى عداك ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته وتترشح لرتبته وأنت الآن لا شك تتفقه فى الاحكام وتتطلع شريعة الاسلام وهبك تحليت بهذا السمت وتهيأت لذلك الدست ماتصنع فى قصة السبت دع هذا التخلق وارجع الى أخلاقك وعد فى اطراقك وتجاهل ماقبلك جاهل وتحامق مع الحمقاء وأنت عاقل فلا تمتنع لذة الاسترسال ولا تتبع الدنيا بجد منك فى سائر الاحوال فما أشبه ادبارها بالاقبال وكثرتها بالاقلال (وله يستدعى خمرا) أوصافك العطرة ومكارمك المشتهرة تنشط سامعها من غير توطية فى اقتضاء ماعرض من أمنية فللراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة ولا تعترضه جفوة الاان معينها قد جف وقطينها قد خف فما وجد للسباء ولو بحشاشة الحوباء فصلنى منها بما يوازى قدرى ويقوم له شكرى فان قدرك أرفع من ان تقتضى حفنة زاخرات البحار ولو سالت بذوب النضار لا بصافية العقار (وله يستدعى الى مجلس أنس) يومنا يوم تجهم محياه ودمعت عيناه وبرقعت شمسه الغيوم ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم وملأ الخافقين دخان دجنه وطبق بساط الأرض هملان جفنه فأعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء المحبر وحليه يشرق فى ترائبه وندّه يعبق فى جوانبه وطلائع أنواره تظهر وكواكب ايناسه تزهر وأباريقه تركع وتسجد وأوتاره تنشد وتغرد وبدوره تستحث أنجمها المجيبة وتقبل أناملها مفدية وسائر نغماتها اخذوهاتها وأملنا ان تحث خطاك حتى يلوح سناك

ونشتفى

ونشتفي بمرآك (وله فصل) ورد كتابك فنور ما كان بالاعباب داجيا وحسن مشافهها عنك ومناجيا واسترد الى الحلة بهاءها وأجرى فى صفحة الصلة ماءها وعند شدة الظما بعذب الماء وبعد مشقة السهر بطيب الاغفاء ورأيت ما وعدتنى به من الزيارة فسرنى سرورا بعث من اطرابى وحسن لى دين التصابى فارتحت كانما أدار على المدام مديرها وجاوب المثانى والمثالث زيرها ولا تسأل عن حال استطلعتها فهى كاسفة بالى كاشفة عن خبالى لصبح لاح من خلال ذوائبى وتنفس فى ليل لمتى فادجى مطالع أعمالى وأرانى مصارع آمالى (وله فصل) ياليت شعرى كيف أتغير على بعضى وامنحه قطيعتى وبغضى (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم فكاد يعطر من الغضارة صحوة ويقبس من الانارة جوه ويحيى الرميم اعتداله ويصبى الحليم جماله فلقتنا زهرته وضمتنا بهجته ونضرته فى روضة أرضعتها السماء شآبيبها ونثرت عليها كواكبها ووفد عليها النعمان بشقيقه واحتل فيها الهند بخلوقه وبكر اليها بابل برحيقه فالجمال يثنى بحسنه طرفه والنسيم يهز لانفاسه عطفه وتمنينا ان يتبلج صبحك من خلال فروجه وتحل شمسك فى منازل بروجه فيطلع علينا الانس بطلوعك وتهديه بوقوعك ولن نعدم نورا يحكى شمائلك طيبا وبهجة وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة وألحانا تثير أشجان الصب وتبعث أطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول وتتعطر بارجهم القبول ويحسد الصبح عليهم الاصيل ويقصر بجمالستهم الليل الطويل

(الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى)

راضع ثدى المعالى المتواضع العالى آية الاعجاز فى الصدور والاعجاز الذى جمع طبع العراق وصنعة الحجاز وأقطع استعارته جانبى الحقيقة والمجاز فأبداها شمسا وأهداها الاجساد معانيه نفسا اذا كتب ملأ المهارق بيانا وأرى السحر عيانا وله أدب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا ولو كان نورا لكان له السماك نجدا او المجرة غورا الى الاتسام بالوقار والحلم والافتنان فى أنواع العلم أقام زمنا معتكفا على دواوينه كلفا بالعلم وأفانينه مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة والملك يضم ضلوعه على علائه ويرقب طلوعه فى سمائه الى ان استدعاه أمير المسلمين فأجاب بحكم الطاعة وأناب وأراه الغناء المستعظم والمناب بكتب تهزم الكتائب بأغراضها وتروق العيون بايماضها وقد أثبت من نثره البارع

ونظمه العذب المشارع ماهو أفتن للاسماع من مطرب السماع وألذ فى الالباب
من مناجاة الاحباب (فمن ذلك رقعة) راجعني بها عن معاتبة له فى توقف مراجعة
وهى لو أطعت نفسي أعزك الله بحسب هواها وحملت قواها لما خططت طرسا
ولاسمعت للقلم جرسا ولتمت فى حجر العطلة مستريحا ولزمت بيت العزلة حلسا طريحا
ولكنى بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب فلا أجد بدا من اعمال
الخاطر وان غدى طليحا وتناهى تبليحا ولما طلع على طالع خطابك الكريم
فى صورة المقتضى الغريم تعين الاداء ووجب الاعداء واتصل بالتلبية النداء وقد
كنت تغافلت عن الكتاب الاول تغافل الساكن الى العذر المتأول فهزنى من
الثانى كلمات مؤلمات ولكنها فى وجه الحسن والاحسان سمات لم توجد نى الى
المعذرة طريقا ولا سوغتنى فى النظرة ريقا فتكلفت هذه الاسطر تكلف
المضطر حفزه نقل البر وأنت بفضلك تقبل وجيزها ولا تخل بان تجيزها والله
يطيل بقاءك محمود النجابة ولا يخلى دعوتى لك من الاجابة (وكتب عن أمير
المسلمين وناصر الدين أيده الله الى أهل اشبيلية) كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه
ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى مارضاه وجنبكم من أسباب الشقاق
والخلاف مايسخطه ويتعاه كتبناه من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من
جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ماتأكد بين أعيانكم من
أسباب التباعد والتباين ودواعى التحاسد والتضاغن واتصال التباغض
والتدابر وتمادى التقاطع والتهاجر وفى هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن
بين ومغمز لا يرضاه مؤمن دين فهلا سعوا فى اصلاح ذات البين سعى الصالحين
وجدوا فى ابطال أعمال المفسدين وبذلوا فى تأليف الآراء المختلفة وجمع الاهواء
المفترقة جهد المجتهدين ورأينا والله الموفق للصواب ان نعذر اليكم بهذا الخطاب
فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء وارغبوا
فى السكون والهدوء ونكبوا عن طريق البغى الذميم المشنوء واحذروا دواعى
الفتن وعواقب الاحن ومايجرداء الضمائر وفساد السرائر وعمى البصائر
ووخيم المصائر وأشفقوا على أديانكم وأعراضكم وثوبوا الى الصلاح فى جميع
أغراضكم وأخلصوا السمع والطاعة لوالى أموركم وخليفتنا فى تدبيركم وسياسة
جمهوركم أخينا الكريم علينا أبى اسحق ابرهيم أبقاه الله وأدام عزه بتقواه

واعلموا

واعلموا ان يده فيكم كيدنا ومشهده كمشهدنا فقفوا عند ما يحضكم عليه ويدعوكم اليه ولا تختلفوا فى أمر من الامور لديه وانقادوا أسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا تقيموا على تبع عناد بين حده ورسمه والله تعالى يهيء بكم الى الحسنى وييسركم الى ما فيه صلاح الدين والدنيا بقدرته وله من قصيدة (طويل)

لئن راق مرأى للحسان ومسمع * لحسناؤك الغراء ابهى وأمتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها * وما طيبها الا الثناء المضوع
لها من طراز الحسن وشى مهلل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

(وله فصل فى جانب الفقيه الاجل أبى الفضل بن عياض الى ابن حمدين رحمه الله) أما وكنف برك لمن أملك من أهل الفضل ممهد وجفن رعايتك لهم مسهد ومنزل حمايتك بهم متعهد فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل ولا يرويهم دونك منهل ولا يضل بهم وأنت العلم المجهل ومن رأى أن يقتحم نحوك ظهرى لجة ومحجة ويقرن فى أم كعبة فضلك بين عمرة وحجة ويرحل الى حضرتك المألوفة مهاجرا ويعتمدها فى طلب العلم تاجرا ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب ومذهبه الاقتباس من أنوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك والاستئناس بأسرة بشرك ومسرة جوارك فلان وله فى الفضل مذاهب يبهرج عندها الذهب وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه فتستغربه وتخبره فتكبره ان شاء الله وله مراجعا (طويل)

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحى * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
على من تحرانى بمعجز شعره * فأعجز أدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى من حول اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة * ترد سنان النقد منثلم الحد
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما ديس متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما افترضوا السقط عن كرم الزند
أبا عامر لا زال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسودد الرغد
لقد سمتنى فى خومة القول خطة * لففت لها رأسى حياء من المجد

(وكتب عن أمير المسلمين الى ابن حمدين فى أمر أبى الفضل بن عياض المذكور)
وفلان أعزه الله بتقواه وأعانه على مانواه ممن له فى العلم حظ وافر ووجه سافر
وعنده دواوين أغفال لم تفتح لها على الشيوخ أقفال وقصد تلك الحضرة ليقيم
أود متونها ويعانى ومدعيونها وله الينا ماتة مرعية أوجبت الاشادة بذكره
والاعتناء بأمره وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره وانهاضك
الى قضاء وطره وأنت ان شاء الله تسدد عمله وتقرب أمله وتصل أسباب العون له
ان شاء الله (وله) مراجعا الى أحد الشعراء (طويل)

أماونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربا * ولم تدر أن السر فى طيه نشر
فنى كل سهب من أحاديث طيبه * نمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فغمتنى من ثنائك نفحة * ينافسنى فى طيب انفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت * وقد أوهمتنى ان منزلها السحر
سرى الكبر فى نفسى لها ولربما * تجانف عن مسرى ضرائبى الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * تخيل لى ان ارتياحى بها سكر
أباعامر أنصف أخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
أمثلك يبغى فى سمائى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء فى ثعب الحصى * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من الصفر تومة * وقد سال فى أرجاء معدنه التبر

(وكتب عن أمير المسلمين الى أهل سبتة) بولاية الامير أبى زكريا يحيى ابن الامير
أبى بكر أيده الله ورحم أباه كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه ويسركم لما يرضاه
وأسبغ عليكم نعماه وقدر أيناوالله بفضله يقرن جميع آرائنا بالتسديد ولا
يخلينا فى كافة انحائنا من النظر الحميد أن نولى أبازكريا يحيى بن أبى بكر محل
ابننا الناشئ فى حجرنا أعزه الله وسدده فيما قلدناه اياه من مدينتى فاس وسبتة
وجميع أعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله فأنفذنا ذلك له لما
توسمناه من مخايل النجابة قبله ووصيناه بما نرجو أن يحتذيه ويمتثله ويجرى
عليه قوله وعمله ونحن من وراء اختباره والفحص عن اخباره لانثنى بحول الله فى
امتحانه وتجريبه والعناية بتخريجه وتدريبه والله عزوجل يحقق مخيلتنا فيه

ويوفقه

ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له
السمع والطاعة والنصح والمتابعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا
قدره وامتثلوا في كل عمل من أعمال الحق نهيه وأمره والله تعالى عنده بتوفيقه
وهدايته ويعرفكم يمن ولايته بعزته (وكتب عنه) أيده الله ونصره الى أبي محمد
عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا أطال الله في طاعته عمرك وأعز بتقواه قدرك
وشدّ في ما تولاه أزرك وعضد بالتوفيق والتسديد أمرك من حضرة مراكش
حرسها الله وقد رأينا والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق ان نجدّد
عهدنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام أحكام الحق وايثار أسباب الرفق لما
نرجوه في ذلك من الصلاح الشامل والخير العاجل والآجل والله تعالى ييسرنا لما
يرضيه من قول وعمل بمنه وأنت أعزك الله ممن يستغني باشارة التذكرة ويكتفي
بلمحة التبصرة لما تأوي اليه من السياسة والتجربة فاتخذ الحق أمامك وملك
يده زمامك وأجر عليه في القوي والضعيف أحكامك وارفع لدعوة المظلوم حجابك
ولا تسدّ في وجه المضطهد المهضوم بابك ووطئ للرعية حاطها الله أكنافك وأبذل
لها انصافك واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها واطرح كل من يحيف
عليها ويؤذيها ومن سبب عليها من عمالك زيادة أو خرق في أمرها عادة أو غير
رسما أو بدل حكما أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما فاعزله عن عمله وعاقبه في بدنه
وألزمه ردّ ما أخذ متعديا الى أهله واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على
مثل فعله ان شاء الله وهو تعالى ولي تسديدك والملي بعضدك وتأييدك لا اله
غيره ولا خير الا خيره (وله عنه الى أهل غرناطة) كتابنا عصمكم الله بتقواه
ويسركم لما يرضاه وجنبكم ما يسخطه ويتحاماه من حضرة مراكش حرسها الله
يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائة وقد اتصل
بنا أنكم من مطالبة فلان على أوّلكم وفي عنفوان عملكم وانه لا يعدم تشغيبا
وتأليبا من قبلكم فالى متى تلجون في الطلب وتجدّون في الغلب وتقرعون
النبع بالغرب لقد آن لجمرتكم في أمره ان تطفا وللنائرة بينكم ان تهدا ولذات
بينكم أن تنصلح ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم خطابنا هذا
فاتركوا متابعة الهوى واسلكوا معه الطريقة المثلى ودعوا التنافس على حطام
الدنيا وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه ولا بدّ

لكل عمل من أجل ولكل ولاية من غاية ولن يسبق شئ أناه واذا أراد
الله أمرا سناه وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون
وفقكم الله لما فيه صون أديانكم واعراضكم وتسديد أنحائكم وأغراضكم بمنه
(وكتب أعزه الله) مرحبا بك أيها البر الفائح والروض النافح فما أحسن
توبلك وأعطر تأرجك لقد فتحت بالمخاطبة بابا طالما كنت له هيابا ورفعت
حجابا ترك قلبي وجابا ومازلت أحوم عليه شرعة فلا أسيغ منها جرعة
وأغازلها أملا فلا أطيقها الها عملا وألاحظها أمدا أذوب دونها كمدا

وفي تعب من يحسد الشمس نورها * ويجهد أن يأتي لها بضريب

الى ان وردني خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام رائق الاعلام يقرب
من الافهام ويبعد نيله في الاوهام قد أرهفت نواحيه بالتهذيب وطرزت
حواشيه بكل معنى غريب وحشيت معانيه باللفظ الرائع المهيب فما زددت به
تهيبا ورعبا وعاينت منه مركبا صعبا وقلت التغافل عن الجواب أولى بالصواب
وان ألممت بالجفاء وقابلت الوفاء باللفاء اذ ليس بلبيب من يعاوض السيل بوشل
ويناهض التشمير بفشل ويطاول الفيل بشلو منتشل ولا بلوذعي من يقيس الشبر
بالباع والمد بالصاع والجبان بالشجاع والقطوف بالوساع فمن طلب فوق طاقته
افتضح ومن تعسف الخرق النازح رزح ومن سبح في البحر كم عسى ان يسبح
لا جرم أنه اقتضاني الى المراجعة صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة ولا سمح بنظرة
فتكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر ونازح بصر فقد يكدى على عملك الخاطر
ويخوي النجم الماطر وربما عاد اللسن في بعض الاوقات لكنا والجواد كودنا
وبحر القريحة ثمدا وحسام الذهن معضدا فان تفضلت بالاغضاء وسامحت في
الاقتضاء سلمت لك في اليد البيضاء وبرزت لشكرك في الفضاء واجتليت منك
أدام الله عزك في معنى تعذر تلاقينا عند قرب تدانينا فصولا حسانا حسبتها
برهانا ورأيت بها السحر الحلال عيانا ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك
الامل وقد عارضنا من أمم وصار أدنى من يد لفم فان نفوسنا بحمد الله في
المقاصد والاغراض متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض والله تعالى
يحفظ جواهرها من الاعراض ويصونها من الانتكاث والانتقاض بمنه وطوله انه
على كل شئ قدير وبيده الامر والتدبير واما ما جلاه من صورة الود في معرض

الجد

الجد فقد نوى بين الجوانح محلا لا يسوم الدهر عقده حلا ولا يزال جفني في رعيه مسهدا وقلبي لصونه ممهدا ان شاء الله وأقرأ عليك يا سيدي المعظم في خلدي سلاما شريف النصاب كريم الاحساب والسلام الاتم الاعم ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم على سيدنا الاعظم ورحمة الله وبركاته

(ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم أعزه الله)

نوه بالشرق سوددا وعلاء وواحد اشتمالا على الفضل واستيلاء استقل بالنقض والابرام وأوضح رسم المجاملة والاكرام فله الشفوف في المجد والخفوف الى الوفد تجتليه بساما وتنتضيه حساما ان واخاك أبرم عقد اخائه وأعفاك من زهوه وانتخائه مع أدب يزخر بحره وتتزين به لبة الزمان ونحره وسجية خلصت خلوص التبر ونفس سلمت من الخيلاء والكبر تتهاداه الدول تهادي الروض للنسيم وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم فيطلع بآفاقها طلوع الشمس وينشر سيرها الجيدة من الرمس قد أمنت غوائله وحسنت أواخره وأوائله وبنو رحيم من أعلام الشرق في القديم والحديث وعنهم يؤثر أطيب الحديث اتصلوا في الفضل اتصال الشؤبوب وانتشوا كالزعزع انبوبا على انبوب وقد أثبت له ما تنشفه ريقا وتبصر له في سماء الاحسان شروقا (فمن ذلك) قوله من قصيدة (بسيط)

نفديك من منزل بالنفس والذات * كم لي بمغناك من أيام لذات
نجني بك العيش والآمال دانية * أعوام وصل قطعناها كساعات
نسقى لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة الدهر لازالت مجددة * تلك المغاني ماذانت مقيمات
حففت من قبة بيضاء حف بها * نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لا تنفك آهلة * بمن حويت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام بها * رواق لهو بطاسات وباطية
وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا بأصوات
وللرياحين انفاس معنبرة * مع الرياح توافينا لاوقات
وللمياه ابتسام في جداولها * كما تشق جيوب فوق لبات

حـدائق أحـدقتها للمنى شجر * خضر وأودية حفت بروضات
جنات أنس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسى منها وسط جنات
منازل لست أهوى غيرها سقيت * حيا بهم وخصت بالتحيات

(ووصـل) هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية الى أحدى جنات مرسية فخلوا منها فى قبة فوق جدول مطرد وتحت أدواح طيرها غرد وأقاموا يتعاطون رحيقهم ويعـمرون بالمؤانسة طريقهم اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منشورة وخـدود غير مسـتورة قد رفعت عنهـا البراقع وما منهـا نظرة الا وهى سهم واقع فاستدعى فحما وكتب فى احدى زوايا القبة (خفيف)

قاد ناودّنا اليك فجئنا * بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنـا منازلا لبـدور * وحللنـا مطـالعا لشموس

(وله) يهنى الوزير المشرّف أبا الحسـن أخاه بمولود وكان أكرم من الغمام وأوقر من شمام وأصول من ليث بخفان وأغزل من ظبى بعسفان فطوى منه الحمام أوحدا أحله من الجوانح ملحدا (كامل)

خلصت اليك مع الاصيل الانور * أمنية مثـل الصباح المسفر
غـرّاء الا أنهـا من خاطـرى * بمكان أسود ناظرى من محجرى
أرجت شـذا أرجاؤها فكانهـا * قـد ضمخت بالخالخ من عنـبر
أهـدت الىّ مع النسـيم تحية * فتقت نوافجهـا بمسـك اذفر
فأتت كما زارتك عاطـرة اللمى * بيضاء صيغت جوهرا فى جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعـاطف لدن وردف مفـطر
هـزت جوانب هـمتى فكانما * عجـبا بهـا انا تبـع فى حمـير
ياحسن موقع ذلك الامل الذى * تزرى حـلاوته بطعم السـكر
نظم السرور كما نظـمت لا ّلئـا * بيـد الصبابة فى مقلد معصر
ورد الكتاب به فـرحت كانى * نشوان راح فى ثيـاب تبختر
لما انفـضت ختـامـه فتبلجت * بيض الامانى من سواد الاسطر
قبلت مـن فرح به خـدّ الثرى * شكرا ولاحظ لمن لم يشـكر
ياموردا الخـبر الشهى وحادى الامل القصى وهادى النبا السرى

زدنى من الخبر الذى أوردته * يابرد ذاك على فؤاد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرّة وجهه المتنمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من * أفق العلا وبشبل ليث مخدر
لله درك أى فرع سيادة * أعطيته وقضيب دوحة مثمر
طابت أرومته وأينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر
أنت الجدير بكل فضل نلته * وعوينيه وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قد انجبت * برحيم المحمود أسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وحمت مناهله متون الضمر
وصفا له ولاخوة يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلأنت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهرى
أفدى البشير بمهجتى وبتالدى * وبطارفى وعذرت ان لم يعذر
بابى أبوه أخى كبيرى والذى * أسدى الىّ مواهبا لم تصغر
ذاك الذى علقت بعلق نفاسة * منه العلا وكانه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السادر المتحير
بدر ولكن ان تطلع كامل * ليث ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لو كانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نمته فانه * حاز السيادة أكبرا عن أكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكر وان ذكر الخنى لم نذكر
ان أخبروك أو اختبرت علاءهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمى العلا * فتضوع أزهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان خلصوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضر أشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم * وأتوا القسمة مغنم لم تحضر
واذا دهى خطب وأظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر

واذا وهبت فأنت أكرم واهب * واذا نطقت فأنت أصدق مخبر
ابالك يعنى من غدا متناشدا * بيتا رووه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى له أعلت يدى * ان حصلت أو عددت لم تحصر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورايتى فى العسكر
من أين لى شكر يقاوم بعض ما * قسرته وكثيره لم أذكر
فلاستعين عليه فى شكرى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الامجاد والحبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاملاك من * كاب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذي حل السها * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ما طلعت أهلة سودد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلا * من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فأتى كما راقتك حلة عبقرى
ونشرت بعض خلاله فكأننى * بالمسك قد أذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كأجسام مضت أرواحها * فتخالها منسية لم تقبر
يا باعثا جذلى الى ومنجدى * أبدا على صرف الزمان ومظهرى
من بعد ما قضيت حق أبى أمية ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنئا * أنا حاضر معكم وان لم أحضر
أنا ذاك شيمتى الوفاء واننى * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فالرضا * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لا صبر عند كل عظيمة * واذا الملمات مجاهر الم أصبر
وودى هو الود الذى يتأى به * أولى تجرب ثم بعد تخبر
مهما تقسنى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها * سكرى تجرر ذيلها بتبختر
عذراء الا اننى حملتها * عذر التأخر ليت لم أتأخر

وركبت

وركبت اعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستهديا عطف التجاوز والرضا * مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلا * وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمح لها لا تنتقدها انها * مع مفرط الاجمال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت * نهب المزيف عرضة المستقصر
لازلت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش أخضر
والسعد ينشر فوق رأسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

(وكتب اليه) الوزير الفقيه الكاتب أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة أولها (طويل)

الا هل أمر الدهر مثل أبى بكر * بفكر فانى لست ينفك عن فكرى

فراجعه عنها بقوله (طويل)

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والا كما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة أيكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجمال كما أتى * حبيب بلا وعد ووصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * لففت له رأسى حياء أبا بكر
هو السحر بل أخفى من السحر رقة * وأسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما نسيتك معرضا * وأخمل ذكرى ان أزحتك عن ذكرى
ولا ذكرتنى ألسن الحمد ما انثنى * لسانى عن حمد لا قوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لا متلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسبى ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا أحسن العذر
أمثلى يرى عن ذلك السرو ساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولو لم تكن بينى وبينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها السر بى تعلق بالحشى * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد أسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة البدر

سقيت الملا ماء المكارم والندى * وأطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الدهر
وألبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كأنه * سقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد ألمعية * يقل لها بذل البقية من عمرى
ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان فى كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قد هام فى المهمه القفر
وهل أنت الادوحة المجد أثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نمالك الى العليا جهابذ سادة * نمتهم ذوو التيجان فى سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج * بتاجين من در وآخر من تبر
فخاتمكم رب المكارم والعلا * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البسيطة بالقنا * وباليمنيات المهندة البتر
وثار على ملك الامين قائما * بملك بنى العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلا * وحل ذرا العليا براياته الخضر
وفى يمن أضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للحميريين غيرما * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبى الهدى فاستؤصلت شأفة الكفر
فلا عزة مالم تكن حميرية * ولا همة الا الى معتلى القدر
وان كانت الدنيا ارتك تجهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقادرت * بأنك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بأنك تاجها * ولو أنها حلت ذرا الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوى العلا * وتعلى حطيط النفس والقدر والنجر
فدونكها كالروض سافرة الحيا * وحياه غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك بخجلة * كما أقبلت عذراء فى حلل خضر
على أننى ادرى بانى مقصر * ولكننى أرسلتها بيدى عذر

فكتبت

فكنت كمن يهدى الى الماء نغبة * ويقصد أرض الهاشميين بالتمر
ولابدّ من وصل الزيارة قائما * بحق العلا منى على قدم البرّ

(وغنى) له فى بعض أيام الانس شعرله لوطة بالنفس وهو (طويل)

خليلىّ سيراوا ربعا بالمناهل * وردّ التحيات الخليط المزايل
فان سأل الأحباب عنى تشوّقا * فقولا تركناه رهين البلابل

(فكان) بها من استحسنهما ورغب اليه فى ان يذيلهما فقال (طويل)

وان يتناسونى لعذر فذكرا * بأمرى ولا تدرى بذاك عواذلى
لعلّ الصبا تأتى فتحيى بنفحة * فؤادى من تلقاء من هو قاتلى
فياليت أعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى ما بين تلك المنازل

(وفى بعض) الليالى غنى له هذا الشعر (وافر مجزوء)

بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك عن نيق السجين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

(وحضر بها) من استحسن الشعر والاعمال فرغب اليه فى تذييلها فقال (وافر مجزوء)

فاهدى من محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فتّ أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت أعين أسفا * وفاضت أنفس جزعا

(وكانت بينه) وبين ذى الوزارتين أبى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء عاطرة الارجاء فخاطبه بشعر يروق سمعه ويتعلق بالنفس وضعه وهو (طويل)

سلام كما نمت بروض ازاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وأنت له قلب وسمع وناظر
فياسيد السادات غير مدافع * وياواحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت فى المعلوات أوائل * لقد شرفت بالمأثرات أواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن * أقامت عليهن الدليل ظواهر
أباحسن شكرى لبرّك حافل * وذكرى وان لم أقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الظلال فاحرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر

واني على فقد الصديق لجازع * على أن قلبي للحوادث صابر
حنانيك أغنيت العلاء بجنته * أذكر معهدي فهل أنت ذاكر
فان كنت قد أخللت في الفضل باهر * وان كنت قد قصرت في المجد عاذر
اما أنه لولا خلائقك الرضا * لما كان لي عذر ولا قام ناصر
فسة يد الصفح الجميل فانني * على كل ما توّلى وأوليت شاكر
(وجرت) بينه وبين الاجل الفقيه القاضي أبي أمية ابراهيم بن عصام مدة قضائه
بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات أدخلت منها ما أسفرت له أوجه الاستحسان
وقامت على طبعه شواهد الاحسان فمنها قوله من قطعة أولها (بسيط)
هي السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهي الجلالة لا تدرى لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
أمّا المعالي فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنيني عن الخبر
ومنها (بسيط)
طرزت ثوب المعالي بعد ما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناه للعلى شيم * كأنها قطعت من رقة السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما نشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندي ولا اسفرت لي أوجه البشر
كم من يد لك في أجيادنا كتبت * والله يعلها في صفحة القمر
لا تنثني ابدا تثني عليك بها * كأنما هي آيات من السور
يفديك كل من الاسوا سوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذي يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلقى وهي خامدة * حتى اذا قدحت جاءتك بالشرر
(وله أيضا) من قطعة ذهب أولها ولم يثبت الا تغزلها (خفيف)
خص يا غيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابي
ولتسلم على معرس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هي روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل ما بي
فكساها العلا ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت ألبابنا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب

واصبحت

وأصيبت بها القلوب فصارت * لشقائى مآلف الاوصاب
أمرضتنى مرضى صحاح ولكن عذابى بين الثنايا العذاب
أقسم الشوق أن يقسم قلبى * بين قوم لم يسألوا عن مصابى
فرقة آثرت صدودى وأخرى * أخذت جذسيرها فى الذهاب
أى وجد أشكو وقد صار قلبى * رهن أيدى الصدود والاغتراب
بعت حظى من الوفاء متى ما * لم أمت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فانى * أبدا عفت موضع الارتياب
ردعتنى عن القبائح نفس * خلقت من محاسن الآداب

(وكتب اليه أبو العباس أحمد بن حمدوس القربانى) شاكرا زيارته له وناشر الفضل صداقته معه (خفيف)

يا سمى يا محتال منه الوزاره * فى الحلى تارة وفى الحلى تاره
بك تزدان خطة حملت منك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء أماره
يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل جاهلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضى * أن توالى الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا * ما تلا الليل فى الزمان نهاره

فراجعه (خفيف)

يا زكيا غدا يشيد فخاره * مرشد العلا يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء * حصرت لى يد العلا أزهاره
وهمت ديمة الصفاء فروت * مربع الود بيننا وثماره
يا سنا مقلة الزمان أبا العباس يا حلى جيده يا فخاره
فاذا الخيل من فتى الفضل يوما * وأشاروا فانت معنى الاشارة
زارنى من سماء فكرك روض * مثل ما واصل الحبيب الزيارة
مهرق جاء فى شباب عروس * أصبح المجد تاجه وسواره
أى شكر أى بر يكافى * حق حر سناه غدا ناره
ومن الغى ان أراجع بالشعر فتى لا أشق فيه غباره
غير أنى وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أى عبارة

وله (كامل)

خطت بنان الشوق بين جوانحي * مرآك فالتهبت من الوجد

وتحدثت نفسي بزورتك التي * قطعت بلا شك من الخلد

فتعللت بالوهم وانتعشت * سرا حشاشتها على البعد

وله (كامل)

يا بغيتي قلبي لديك رهينة * فلتحفظنه فربما قد ضاعا

أوقدته وتركته متضرما * بأوار حبك يستطير شعاعا

لا تسلبه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا

حاشى لمثلك أن يضيع ضراعتي * ولمثل حبي ان يكون مضاعا

انى لاقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بان يكون سماعا

(وله) فى الامير الاجل أبى اسحق ابرهيم بن يوسف بن تاشفين فى شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

سقى الله الحمى صوب الولي * وحيا بالاراكة كل حي

وان ذكر العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروي

تروض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجني

ولا بليت لمرسيه برود * مطرزة باشتات الحلي

ذكرت معاهدا أقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصي

أقول وقد غدوت حليف شجو * أعلل لوعة القلب الشجي

لأصرف عفة كفي ولحظي * عن اللحظ العليل النرجسي

وأخزن منطقي عن كل هجو * وأهجر كل ملسان بذي

ولما أن رأيت الدهر يدني * دنيا ثم يسطو بالسني

وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصي

طلبت فما سقطت على خبير * يخبر عن ودود أو وصي

كما أني بحثت على كريم * فما ألفيت ذا خلق رضي

ولولا واحد لسددت عيني * فلم تفتح على شخص سري

هو الملك المعظم من ملوك * ينير بها سنا الافق السني

له هم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلي

وحسن

وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هبّ النسيم مع العشىّ
مصون العرض مبذول العطايا * ندىّ الترب مبرور الندىّ
جواد جوده ان سيل سيل * ويأتى عرفه مثل الاتىّ
يمدّ الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابىّ
تحلى ملكه بحلى نهاه * كما ازدان المقلد بالحلىّ
تدار عليه أكواس المعالى * فتاخذ من هزبر أريحى
يطارد بالضحى خيل الاعادى * ويأوى كل وفد بالعشىّ
لابراهيم عند الله سرّ * يدقّ علا على النظر الخفىّ
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر البدىّ
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة الرمىّ
درت صنهاجة ولها علاها * بانّ علاه مفتخر الندىّ
وتعلم انه السيف المحلى * لدفع الخطب أو قرع الكمىّ
وكم من سيد فيهم ولكن * أتى الوادى فطمّ على القرىّ
أبا ليث الحروب ومن تردّى * رداء الفضل والخلق الرضىّ
لقد أصبحت روح العدل حقا * وأسود مقلة الملك الحفىّ
سوالك يريح من وخد المطىّ * ويقصر عن مدى الامل القصىّ
وأنت تصادم العلياء لما * غدت مرقى لكل فتى علىّ
تصادر كل معضلة تؤد * متى هجمت بصدر السمهرىّ
وتكشف كل غماء بهدى * حكى هدى النبىّ الهاشمى
أبا اسحق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعىّ
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبىّ
ركبت مناهج التقوى ففاقت * أمورك كل أمر معتلىّ
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن علىّ
ابا ملك الملوك ادىّ قول * فوطىّ لى على كتف وطىّ
وحسن فضل أخلاق كرام * اذا حييت فعن مسك ذكىّ
لك الفضل الذى أوليتنيه * فأشكره ولى حق الولىّ
وأمرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلىّ

وهذا اوقت خدمة كل أمر * فسبب بي الى السبب الحظى
ومهما دار قول نحققه * وجال لا تضاف الى مرى
فلا تسمع لمشاء بنم * ودع أقوال هما زغوى
ودعى في الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الخؤن من الوفى
ويهنى المجد غزو نلت فيه * بجسيم الاجر بالسعى الزكى
كلامى قاده ودى فأهدى * اليك قصيدة مثل الهدى
فخذها كالعروس تفوت طبعا * ويا ويل الشجى من الخلى

(وله) فيه من قصيدة وجه بها اليه في عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة (بسيط)

لدى سرادك لعبدوا لجود تصميم * وفى عداك لبيض الهند تحطيم
والمكارم لا زالت مخيمة * بساحة الدولة العلياء تخييم
نوى بربعك ملء الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهي معتبر * حتى لكم في ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللمعالى على علياك تحويم

(ومنها)

تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك ما يلقاك مكتئب * الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بان مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظلمت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستتق الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كانما المحل والانواء تكنفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من ازاهره * ومبترم المحل منبت ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عند ما طلعت * منى لها في سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل ثمالية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم

(ومنها)

قيدتني بأياد منك طائلة * شتى فمهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لا أبوء بها * شكرى على انه بالمسك مختوم

من لي بذا الدولو وافتك تجدني * السبعة الشهب والسبع الاقاليم

(ومنها)

يهفو بي منك اعلاء وتكرمة * برعنطقة الجوزاء محزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة * وقاده نحوكم حب وتتيم
ان يعتلي ويرى في النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم

(ومنها)

بيني وبين النوى دخل فان صدعت * شملي فعندي تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكي نوى قذف * فان سلك رجائي فيك منظوم
سقيا لعهد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عيني تسنيم
فالنفس من بعده جرله صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا * ان انصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير وجبل دونه يلملم وثبير ووقار لا يستفزو لو دارت عليه العقار اذا كتب باهت البدر رقعته وقرطست أفئدة المعاني نزعته وضعته الدولة في مفرقها وأطلعته في مشرقها فاظهر جمالها وعطر صباها وشمالها فسهل لراجيها حزنها وصاب بأحسن السير مزنها واتضح بشرها ونفح بعرف الاماني نشرها وجادت يده بالحيا وعادت به أيام الفضل بن يحيى الا ان الايام انقته فما أبقته وخشيه مكرها فغشيه نكرها فخلت عنه الدولة تخلي العقد عن عنق الحسناء وأعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء وانها العالمة بسنائه هائمة بغنائه ولكن الزمان لا يريد شفوفا ولا يرى أن يكون بالفضائل محفوفا ويقيم مقام درياق سفوفا وهو اليوم قد انقبض عن أنواع الناس وأجناسهم واستوحش من ايناسهم وأنس بنتائج أفكاره وهلم بعيون العلم وابكاره وكلف بفنونه ونصرف من سهوله الى حزونه ونبذ الدنيا نبذ النواة واتبذ من ملابسة الغواة وصرف وجهه تجاه البر والتقوى وترك ربع الحظوة عافيا قد أقوى وعلم ان الله به حفي وانه له صفي حين أعلقه بأسبابه وصرفه عن باب الملك الى بابه وقد أثبت من نثره المنتخب ونظمه المستحلى المستعذب

ماتعاطيه مدامة ولايدانيه قدامة (فمن ذلك) ماراجعني به عن رقعة كتبتها اليه
مودعا ووصفت فيها النجوم عذيرى من ساحر بيان وناثر جمان ومظاهر ابداع
واحسان ماكفاه أن اهتام الجواهر اعتياما وجلاها فى أبهج مطالعها نثرا
ونظاما حتى حشر الكواكب والافلاك وجندها تحوى كتائب من هنا وهناك
وقدما حمل لواء النباهة وأعجز أدواء البداهة فكيف بمن كل حتى عن الروية
ورفض الخطابة رفضا غير ذى مثنوية ولبس الغمر كالنزر ورويدك أبا النصر
فاسميت فما التفع علينا أبواب المعجزات ولاملئت سروا لترتقى علينا الى الانجم
الزاهرات فتأتى بها قبيلا وتريدمنا أن نسومها كما سمت قودا وتذليلا وانى
لنا أن نساجل احتكاما أونباسل اقداما من أقدم حتى على القمرين وتحكم
حتى فى انتقال الفرقدين وقص قوادم النسرين ثم وردالمجرة وقد تسلسلت
غدرانها وتفتح فى جاماتها اقحوانها وهناك اعتقد التخييم واجد المراد الكريم
حتى اذا رفع قبابه ومد كما أحب أطنابه سنم الدهناء وصمم المضاء فاقتحم
على العذراء رواقها وفصم عن الجوزاء نطاقها وتغلغل فى تلك الارجاء
واستباح ماشاء أن يستبيحه من نجوم السماء ثم ما أقنعه أن بهر بادلاله حتى
ذعرها بجياد أقواله وغمرها باطراد سلساله فلهم خيل وسيل لاجلهما شمر عن
سوق التوأمين ذيل وتعلق برجل السفينة سهيل هنالك سلم المسالم وأسلم
المعارض والمقاوم فما الاسد وان لبس الزبرة يلبا واتخذ الهلال مخلبا وانما
انتهض تحت صبا أعنته وقبض على شبا أسنته وما الشجاع وان هال مقتحما
ونغر على الدواهى فما وقد أطرق مما رآه وماوجد مساغا ناباه وما الرامى وقد
أقعس عن مرامه ووجئت لبته بسهامه أو السماك وقد قطر دفينا وغودر
بذابله طعينا وما الفوارس وقد جللت سر بتها عجاجة ومسخت حليتها زجاجة
ولذلك قطب زحل واضطرب المريخ فى ناروجده واشتعل ووجل المشترى
فامتقع لونه وضياؤه وشعشع بالصفرة بياضه ولألاؤه وتاهت الزهرة بين دل
الجمال وذل الاستبسال فلذلك ماتتقدم تارة وتتأخر وتغيب ونة ثم تظهر
وأما عطارد فلاذ بكاسه وردّ بضاعته فى أكياسه وتحجبت الشمس بالغمام
واعتصم بعفره به قمر التمام هذه حال النجوم معك فكيف بمن يتعاطى أن يشرع
فى قول مشرعك أو يطلع فى ثنية فضل مطلعك وقد أدنى وشك اقتضائك

واقتضابك

واقتضابك وبعد من اغضابك فاعتمدت على اغضائك لهذا السانح من عفوى وتجاوزعن مقتى وصفوى ثم منعنى بفكرى فقد رجع قليلا ودع لى ذهنى عسى أن يتودّع قليلا وأنى وقد أضله من بينك الشغل الشاغل وودعه من قربك الظل الزائل ولا أنس بعدك الا فى تخيل معاهدك وتذكر مصادرك النبيلة وموار دك فسر فى أمن السلامة محافظا وتوجه فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا رعاك الله فى حلك ومرتحلك وقدمت على السنى من متمناك والمرضى من أملك بمن الله وفضله وأقرأ عليك سلاما يلتزمك فى مقامك وسفرك ويصحبك سرى امامك وتاو يا على أثرك ورحمة الله وبركته (ولما اشتهرت) المخاطبة والجواب وبهر الابداع منهما والاغراب وتهاداها كل ذكى وتعاطاها وتوسد خدنباهته أبردى أرطاها كتب اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك قد وقفت أعزكما الله على بدائعكما الغريبة ومنازعكما البعيدة القريبة ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر فأبحتما حمى النجوم وقذفتماها من ثواقب أفهامكما بالرجوم وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فللتماب بسطها غارة شعواء لهاما عوت أكلب العواء هنالك افترست الفوارس ولم تغن عن السماك الداعس وغودرت النثرة نثارا وأغشى لألأوها نقعا مثارا كان لكما قبلها ثارا وأشعرت الشعريان ذعرا قطعت له احداهما أواصر الاخرى فأخذت بالحزم منها العبور وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور وحذرت اللحاق عن ان تعوق عن منهى العيوق تخلفت أختها تندب عهد الوفاء وتجهد جهدها فى الاختفاء وكان الثريا حين ترتم بقطينها اتقتكم بيمينها لجذذتم بنانها وبللتم للمخصيب امانها فعندها استسهل سهيل الفرار فأبعد بمنه القرار وولى الدبران اثره مدبرا وذكر البعاد فوقف مقصرا وعادت العوائد بشامها وألقت الجوزاء للأمانى بنطاقها ونظامها فهلا أعزكما الله سكنا الدهماء فقد ذعرتما حتى نجوم السماء فغادرتماها بين برق وفرق وغرق أوحرق فتزحزحا فى مجدكما قليلا واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا فقد أخذتما بآفاق المعالى والبدائع لكما قمراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت الاخبار وفيك وفى بداهتك اعتبار لقد نلت فيها كل طائل وقلت فلم تترك مقالا لقائل وعززت بثالث

هو الجميع وبرزت فأين من شأوك الصاحب والبديع جلاء بيان في خفاء
معان هذا أثبت للسهى جلالا وأشاد فيه لذوى النهى أمثالا وذاك رفع
للاقمار لواء وألقى على شمس النهار بهجة وضياء أقسم بسبقك ومقدم حقك
لئن ألجمت بما نطقت لقد أفهمت عن أى صبوح رققت ومهما أبهمت تفسيرا
فدونك منه شيأ يسيرا لما اعتمدنا نحن ذلك المظهر فما أبعدنا هنالك الاثر بل
اقتصدنا في الاصعاد وقدنا من تلك النيرات كل سلس القياد حتى اذا اشمأز
طلقها فعز أبلقها وصحنا مواردها فاقتحمنا ما آردها وثنينا عنان الكريمة
وارتضينا ايابا ببعض الغنيمة هبت أنت هبوب زيد الفوارس وقربت تقريب
الاسد المداعس تومض في وجوم وتمعض للنجوم فاستخرجتها من أيدينا
وأزعجتها عن نواحينا ثم صيرت اليك شملها وكنت أحق بها وأهلها ومن هنالك
وصلت سرارك فصحت الفيالق وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون وأقسمت
لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون فأذعن لشروطك الشرطان وازدحمت
بالبطين حلقتا البطان وثار بالثريا ثبور وعصفت بالدبران دبور وهكذا
استعرضت المنازل واستهضم جميعها الخطب النازل ثم تيامنت نحو الجنوب
فواها للمعاصم والجنوب (بسيط)

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق في حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لججها وجالت الناقة بهودجها وغودرت العقرب
يحقق فؤادها وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها ولما مسحت تلك
الآفاق فانخنت فيها وشددت الوثاق وعطفت الشمال واتبعت أسباب
الشمال فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين واستدارت حوله الفكة فسميت قصعة
المساكين وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار وتبوأته قفية من جلالتك
افتخار ثم أزحت صعادك وأرحت ممسك الاعنة جيادك ونعمت بدار منك
محلال ثم مانعت عن ذى اكبارك واجلال تنبه بسحر الكلام وتجشمه
أن يستقل استقلالك بالاعلام واذ لا يتعاطى مضمارك ولا يشق غبارك
فدونك ما قبلى من بضاعة مزجاة واليك منى معطى طاعة وطالب نجاة ان شاء
الله عز وجل (وكتب) الى الوزير الكاتب أبى بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب
خاطبه به مسليا عن نكبته (متقارب)

ولو

ولولم أفل شباة الخطوب * بحد كحد ظبي الصارم
ولم ألق من جندها ما القيت * بصبر لابطا لها هازم
ولم أعتبر حادثات الزمان * بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لى ذكرة * تنبه من سنة النائم
ورد أبرد صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا ولقيت هبوبها اعصارا ولم أستعن فى شئ منها بمخلوق ولا فوضت فى جميعها الا لاعدل فاتح وأحفظ موثوق أسأ له أن يجعلها كفارة للسيئات وطهارة من درن الخطيئات بمنه وكرمه وان خطاب السيد وصل غب ما تجافى ومطل فكان الحبيب المقبل حقه أن يستمال ويستنزل ولا عتب عليه فيما فعل وقد علمت انه أبطا برهة متصلة فما أخطأ حفاظا بظهر الغيب وصلة وانما نهنه عن مقتضى نظره لينبه بفحوى تأخره على ان العوائد أحمد من البادىات والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات كما ختم الطعام بالحلواء بل كما نسخ الظلام بالضياء وبعث محمد آخر الانبياء وان احتفاءه لمقدور حق قدره ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره ولقد بلغت مكارمته مداها وسلت مساهمته عما اقتضاها وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صبح فى حجراته واستبيح من جهاته وخطب قد صرف الله عداءه وكشف بفضله غماءه ولكن حديثا ما حديث سحر جلوته مقالا وسموت به الى المهج حالا فحالا يخترق الحجب الى صميمها ويرقى الآداب فى تقاسيمها ويخيل بالمعجزات عيانها ويستميل الى غرائب المبتدعات أذهانها أبابل فى ضمن أقلامك وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك أم هو البيان لا غطاء دونه وما أحقه أن يكونه فما السحر الا الحلال ولا تذر ثنية العقول الا أطلعتها بأهدى مقال وان قسيمك الجل لقدرك وحميمك المتناهى فى برك تصفح ثناءك مجدا وطولا واستوضح اخاءك عقدا وقولا وأعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار فلن تزال بتوفيق الله تجده حيث تنشده وتعهده على أبر ما تعتقده ان شاء الله (ولما) نفذ فى أمره ما نفذ وانفصل عن أمير المسلمين وانتبذ خيره فى بلاد المغرب فاختار سلا واعتقد انه يأنس فيها ويسلى بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها وصدور رأسمائها فلما حلها انقبض عنه

أبو العباس انقباضاً انثنى عليه أقبح نثنى ونسب فيه الى قلة الوفاء والرعى وكان بينهما أيام وزارته مودة محمودة التواخى مشدودة الاواخى واشتملت اذذاك على أبى العباس مساع ادجت مطلعه وحنت على الوجد أضلعه فجذب فيها أبو محمد بضبعه وألقاه بين بصر العضد وسمعه فلما وردت مشيت اليه ونقمت عليه صدوده وايحاشه لمن كان ودوده وعزفته بحرماته وأوقفته على مواته فاعتذر بما يخاف من أمير المسلمين ويحذر وكتب اليه (بسيط)

واحسرتا لصديق ماله عوض * ان قلت من هولا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر * لعله ما رأيت الحبر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا (بسيط)

شر الجياد اذا أجريت منقبض * ما للوجيه على الميدان معترض
أنى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هواديهن ما نفضوا
جرت على مستو من طبعه كلم * هى المشارب لكن ما لها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبى العباس زاربها * طيف من العذر فى اثنائها يعض
لا بالجلى فتستو فى حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسد مسد الجوهر العرض
يا من يعز علينا أن نعاتبه * الا عتاب محب ليس يمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ما للوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نبيه فى العلا حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فمن دأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

(الوزير الكاتب أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى)

فريد الوقت وابن فريده وعميد الكلام وابن عميده كان الوزير الكاتب أبو الأصبغ أبوه قد أربى على أهل أوانه واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشأ فى حجره وشدا بين سحر البيان ونحره ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه

أصبر من عود قد عضت جنباه بجلبه حتى ارتوى من صافى الادب ونميره واحتجن من مصوّحه ونضيره فجمع حفظه بين الغريب الحوشى والمولد الرياضى وله شعر ونثر يشهدان بسعة باعه ورحب ذراعه ويشهدان أنه يغرف من بحر ويدع محاربه يعمه فى عجاج (فمن ذلك) قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلى (بسيط)

سريت والليل من مسراك فى وجل * مبرّأ العزم من أين ومن كسل
وسرت فى جحفل يهدى فوارسه * سناك تحت الدجى والعارض الهطل
والبدر محتجب لم تدر أنجمه * أغاب عن سرر أم غاب عن خجل
هونت أعاديك من سار يؤرّقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذ الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل
لله صومك برّا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاهٍ به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى
ظللت يومك لم تنقع به ظمئا * وظل رمحك فى علّ وفى نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذى للمجد همته * وللممالك يحميها وللدول
وللمواهب أو للعفو انملة * ما لم تحن الى الخطية الذبل
لمزدلىّ لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبا فى هامة البطل
والعادلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والاذواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد أولهم فى الاعصر الاول
ياأيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل

من كابد العدم لم يكمل له أمل * والعدم من أقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لا نقضيه بالرسل
فاصفح لعبدك يا مولاى مغتفرا * ما كان من خطا أو منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للمقل

(وكتب الى الوزير الكاتب أبى جعفر بن مسعدة) سيدى الاعلى وعلق الاغلى وذخرى الاجلى أطال الله بقاءك محسود الجناب محمود المقام والمناب من كرم دام عزك خيمه وشرف حديثه وقديمه أمطر قبل ان يستبرق وأثمر قبل ان يستورق وأقبل دون ان يستقبل واحتل قبل ان يستحل سجية نفس توّاقة الى الحسنى نزاعة الى الاغلى من النصار والاسنى وكانت لك أعزك الله فى جانبى مجالس ومشاهد ومصادر وموارد وصلت بها جناحى ومددت أوضاحى ونبهت من ذكرى البيت فأثقلت ظهرى وأوجبت على الشكر دهرى وما تأخرت عن حضرتك لا محالة العزتك وقاضيا حق مبرتك الاعن حال لاتعين على الترحال فعذرا عذرا وغفرا غفرا وعندى ودّ كماء المزن وثناء كروض الحزن جزاك الله يا سيدى جزاء الواصل وقد قطع الالمام المواصل وخولت الايام الناصر ولست أجدد الرغبة اليك فى شئ من أمرى جار على الكريم بين يديك قبل الهز فريت وقبل النزول بساحتك قريت وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة وأتبعت المساهمة بالمساهمة وتطولت ان شاء الله والسلام العاطر الناضر عليك ورحمة الله (وكتب الى أحد اخوانه شافعا لرجل يعرف بالزريزير) يا سيدى الاعلى وعلق الاغلى وشهابى الاجلى ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جذلك حيوان يصفر كل أوان ويسفر بين الاخوان رقيق الحاشية أنيق الشاشية يعتمد على كدواء ويستمع بجدواء ينظر من عين كأنها عين ويلقط بمنقار كأنه من قار أطبق على لسانه تخاله اغريضة فى ثوب احريضة يسلى المحزون بالمقطع والموزون وينفس عن المكظوم بالمنثور والمنظوم مسكى الطيلسان تولد بين الطائر والانسان كما سمعت بسمع الفلاة وعمرو بن السعلاة قطع من منابت الربيع الى منازل الصقيع ومن مطالع الزيتون الى مواقع السحاب الهتون فصادف من الجليد ما يذهب قوى الجليد ومن

البرد

البرد مالايدفعه ريش ولابرد والحدائق قدغمضت أحداقها وانحسرت أوراقها والبطاح قدقيدت الفور بحبائل الكافور وأوقعت الصرد في شباك الصرد فغني البائس عالم يعهده بكاوسم بالزرزور ولم يشهده ولما قال رأبه وأخفق أوكادسعيه التفت الى عطفة أشمط والى أدعة أرقط فناح ثم سوّى الجناح وقدنكر مزاجه ونسي ألحانه وأهزاجه ولاشك انه واقع بفنائك وراشف من انائك آمل حسن غنائك واعتنائك وأنت بارق ذلك العارض ورائد ذلك الانف البارض تهيئه حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا وقد تحفظ ياسيدي رسائل عذاب تسام بها أهل الآداب سوء العذاب ويدعى البطيء منهم الى الاهذاب (بسيط)

وابن اللبون اذا ما لزّ في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقي كتابي اليك يفسر هذه الجملة عليك لازلت منافسا في العلوم آسيا للاحوال والكلوم ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله (ومن كلامه) في مقامة انشأها في الامير تميم بن يوسف أيده الله ووصلها بالقرطبية أولها قال فلان بن فلان ولما اجتليت مانصه واستوفيت ماقصه قلت أحق منزل ببرك فحجت الى الرواحل لاطوي المراحل آمل كعبة الآمال وقبلة الآمال فبينا أنا أسير وقد لظي الهجير ولاقعيد ولاناطح الا الآكام والاباطح ولاسانح ولابارح الا الآل والبارح اذ رفع لي شخص يقرّبه ذميل ونص واذا فتى عليه برّة تشهد له بالعزة يركب وجناء كأنها سبيكة لجين قدأخلصتها يد القين ويجنب دهماء تسبح سبحا وكأنها الليل يباري صبحا فلما دنا وقف فطرف ووضع من لثامه وأوجز في سلامه فرددت كما ردّ الجعل وتوقعت فوته فقلت من الرجل فقال (كامل)

اني امرؤ لايعتري خلقي * دنس يفنده ولا أفن

من منقر في بيت مكرمة * والاصل ينبت حوله الغصن

فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن

لايفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت في كل عود نار واستمجد المرخ والعفار لله أنت فما أصون جارك وأكرم نجارك لم تدب الضراء ولم تمش الخمراء فالتفت نحوي عرضا قائلا النبع يقرع

بعضه بعضا ثم أداه الاهتبال الى السؤال فقال أين أمّك وما همك قلت غرناطة فقال حيث الهمة المشفقة الحناطة والسدى والندى والامجاد والانجاد والاصراخ والاصخاد والغور والنجاد أكرمت فارتبط قلت وما عملك بها قال هى المطلع واليها بحول الله المرجع قلت دنا مرادك وأجنى مرادك وتمثلت قبلت أرض جاهلها وقتل أرضاع الهما ففهم النزعة فقال سل عابد الله على الخبير سقطت (طويل)

فأقبلت فى الساعين أسأل عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهله

قلت فسطاطها فقال قصور تقترلها ارم بالقصور وسور أعين الحوادث عنه صور كأنه الثغر المبتسم والسلك المنتظم ومن شعره فيها (متقارب)

فتى الخيل يقتادها ذبلا * خفافا تبارى القنا الذابلا
ترى كل أجرد ساى التليل * تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بأرض العدا * يصير عاليها سافلا
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام العجاج سماء عليه * وأقسم أن لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول همّاته * ومن يصرف القدر النازلا

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى) *

من بلغت همته السماء وجلت أسرته العظماء له الرتب المكينة وعليه الوقار والسكينة أخدم براعه العوالى واستخدم الاحرار والموالى وأقام بدولة آل ذى النون وأقعد وتبوأ سماكها واقتعد فسما بقدرها وهمى بسببه قطرها وحسنت سيرها وأمنت غيرها وحدت أيامها ووردت جمام الامانى خيامها وله أدب غض المقاطف رطب المعاطف ان نثر فالنجوم فى أفلاكها أو نظم فالجواهر فى أسلاكها قد أخذ بمجامع القلوب كله وأغذ فى طرق الابداع قلبه وقد أثبت له ما تستهديه زهرا وترتديه بردا محبرا (فمن ذلك) قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون (وافر)

أبا عيسى أتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا

ونتزل

ونترل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مرّ بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فنسدخله عليها آمنينا
اذا اغنت لنا الجوزا مددنا * لحل نطاقها منا يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى نخلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى العميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

(وله) مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله (بسيط)

يا ابن الملوك أتتنى عنك معجزة * تنأى وان قربت فى عين رائيها
يشتق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الصخرة الصماء راويها
لو أن هاروت هم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هى لا بل روضة رشفت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذى النون رحمه الله (كامل)

خطبت بسبقى فى الزمان براعة * سجدت الى كفى وصلى المنصل
أو لست من وطئ السماء تأودا * وسما فقد سفل السماك الاعزل
أغشى العوالى والمعالى بأسها * وأقول فى الخطب البهيم فأفصل
ومتى أعد ليلا نهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
رمدت عيون الحاسدين أما ترى * قمر العلا والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلا مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا فأرجح كفة من يسفل
فلأغشين الحادثات بصارم * خدم غراره حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لو انحا * فكأنها فى كشفهن سجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
نهد اذا استنهضته لملمة * أعطاك عفوا عدوه ما تسأل

قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كأن قتيرها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
تردا العوالى منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كأنها * سرج توقد أو زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فأضاء معتكر وأخصب ممحل

(وكتب) الى الوزير أبى محمد بن القاسم كتبت وما عندى من الود أصفى من الراح وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وليس فيما أدعيه من ذلك لبس كيف وهو ما تجزى به نفسا نفس فان شككت فيه فسل ما تنطوى لى جوانحك عليه أو اتهمته فارجع الى ما أرجع عند اشتباه الامر اليه تجده عذبا قراحا سائل الغرة تياحا ولم لا يكون ذلك وبيننا أذمة تجل أن تحصى بالحساب بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا أو كانت زمانا لم تكن الا سحرا أو أصيلا (فراجعه أبو محمد برقعة فيها) كتبت عن ود لا أقول كصفو الراح فان فيها جناحا ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا ولكن أقول أصفى من ماء الغمام وأضوأ من القمر متوافى التمام (فراجعه عنها) كتبت أدام الله عزك عن ود كماء الورد نفحة وعهد كصفائه صفحة ولا أقول أصفى من صوب الغمام فقد يكون معه الشرق ولا أضوأ من قمر التمام فقد يدركه النقص ويمحق وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان أمور العالم هذه سبيلها وجياد الكلام تجول كيف شاء مجيلها وانما نقول ما قيل ونتبع ما أجاد التحصيل وحسن التأويل فنستعير ما استعاروا ونسير من التمليح فى القول الى ما ساروا وبين أنا لم نرد من الراح الجناح ولا من الزند الشحاح ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام ولا زيادة فى بعض الاسقام (وله متغزلا) وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا (بسيط)

يا ضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
أبيت أسهر لا أغنى فان سنحت * اغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رأيت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
أقول ما بال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل أو بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر

لا أفقد النجم أرعاه وارقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

(وله فصل من رقعة) عمادى الاعلى أعزه الله شهاب اذا أظلم أفق ووفاء اذا ضاع عند كريم حق لاجرم انه للسرو منار ولمسيل الصفو قرار به أنار ما أظلم واستكمل ما نقص من بهاء أدب وانتم هذا ولم يبلغ أشده ولا استوفى فيها كمال حده فكيف اذا أثمر زهره وأبدر هلاله وتجاوز فى الانتهاء رتبة وحاز الى الطبع الكريم دربة فسما ليحرز المعالى وليخدم البراع العوالى وان أبى ذلك آب أونبا فيه عن فهم الحقيقة ناب وجهله أنا ان لم أراجعه عما نبه به أسعدى واثقب بتواخى الفضل منه ازندى فلان القلم جمح فى ميدان ما شرع والكلم تعلق بأفنان ما اخترع فكان كالزهرة قطفت من رياضه والنغبة ارتشفت من حياضه ومحال ان أدعى معه صناعته أو أهدى اليه بضاعته وله متغزلا (كامل)

نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء

حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء

فعلمت أنك قد حجبت وأنه * لوراء وجهك ما سرى بسماء

(وله) الى أبى أمية ابراهيم بن عصام يعرض بأحد الملوك رحمهم الله (منسرح)

امر ربقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب

وقل له ان ما سمعت به * عن سر من راءكله كذب

قدغرنى مثل ما غررت به * فجئته يستخفنى الطرب

حتى اذا ما انتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب

وملة للسماح ناسخة * لها نبى الهه الذهب

(وله) الى أبى أمية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها وعددها وانتقدها (كامل)

لا تلزمنى ما جنته براعة * طمست بريقتها عيون ثنائى

حقدت على التزامها فتحولت * أفعى تمج سمامها بسخاء

غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر براعة واناء

(ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله)

شيخ الجلالة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها مع كرم كانسجام الامطار وشيم

كالنسيم المعطار أقام زمنا على المدامة معتكفا ولثغور البطالة مترشفا
لا يغدو ولا أعملا ولا يروح الا بنشوة مشتملا وجوده أبدا هاطل وجيده الا من
المعالى عاطل ثم فاء عن تلك الساحة واختار تعب النسك على تلك الراحة
فراح حليف خشوع وأصبح بين سجود وركوع وله شعر له فى النفس
شروق وكأن الحسن منه مسروق وقد أثبت منه أنواعا يضم عليها الاستحسان
جوانح واضلاعا ويحلها من تجويده منازل ورباعا (أخبرنى الوزير) أبو عامر بن
يشتغير أنه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه وغمض
فيه الحدثان طرفه وزفت اليه الامانى أبكارها وأطلعت عليه شموسها وأقمارها
وهزت فيه المدام أعطاف ندامه وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو
الحسن بن الحاج قد نسك وعف وأمسك عن الشهوات وكف ولم تبق فيه
للطرب الابقية لا تقبل انسا ولا تستحسن من أجناس اللهو جنسا فحياه فتى
وسيم بكاس متهتكا عليه ومتواقعا وطامعا أن يخرق من توبته ما غدا لها راقعا
وأطمعه بفتور لحظ حسب أنه يفتنه وتثور فيه فتنه فأعرض عنه اعراض
زاهد غير كلف بالمحاسن ولا واجد وقال (كامل)

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أومأ الى بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبى * فيما مضى ونزعت فيه منزعى

وله فى أبى أمية بن عصام (كامل)

لى صاحب عميت على شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلى توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرفى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله فى ذلك اليه (منسرح)

أسهر عينى ونام فى جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطو بها طائر لذى أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل

كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها يد قبلى

وله فى ذلك (وافر)

أخ لى كنت آمنه غرورا * يسر بما أساء به سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وأن ابدى لك الارى المشورا
ويوسعنى اذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله فى الغزل (خفيف)

من عذيرى من فاتر ذى جفون * صلن فى صولة القدير الضعيف
علق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
يا مديرا من مصر عينيه خمرا * أنا مما أدرت جد نزيف
علل المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك (سريع)

آه لما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب
جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها الايؤب
واستلبت عقلى خمصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول ان أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك (طويل)

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدعى السقم الذى آدجمله * عزيز علينا أن تصح وتسقما
منعت محيامنك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
ومارد ذاك السجف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا اسمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كانما * تثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية (طويل)

تقلص ظل منك وازور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب

وأصبح طرفا من صفائك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقرارى بما أنا منكر * وانى بما الست أعلم تائب
أعد نظرا فى سالف العهد انه * لأوكد مما تقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فلقما * محاسنها فى أن تتم العواقب
وأغلب ظنى أن عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب
بحث ركابى أننى بك هائم * ويثنى عنانى اننى لك هائب
وان سؤتنى بالسخط فى غير معظم * فها أنا منك اليوم نحوك هارب

(وله الى ذى الوزارتين أبى بكر بن رحيم) فى محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة (منسرح)

يا دوحة ما بربعها ثمر * وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة * والمزن فى طول صوبه ضرر
يا منهلا قد صفا فلا كدر * يصد عن ورده ولا حظر
يا عصرة المرتجين لا عصر * يوجد فى حادث ولا اسر
برك ذاك الخفى أثقلنى * وحمل مالا أطيقه خطر
فلتعفنى من نداك تتبعه * حسبك ما لقيت يا عمر
قد ذهبت جلة الوفاء فما * فى الناس خبرلها ولا خبر
وصرت فى معشر حقودهم * تبدو اذا كلوك أو نظروا
بنى رحيم ركبتم سننا * فى المجد لا يقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله (كامل مجزو)

عجبا لمن طلب المحا * مد وهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله * فى المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدنى عليه

(وله رمل)

كل

كل من تهوى صديق محض * لك مالا تتقى أو ترتجى
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الاسباب مرتج

وله يتغزل (طويل)

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر فى الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت ان الضن انه بالنفس
أعالج منها السخط فى حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش فى ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه (وافر)

بعثت بها ولا آلوك جهدا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وافين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها خجل التلاقى * وصفر بعضها وجل الفراق

وله فى زرزور (كامل)

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعير فوه صفرة * كالليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض (وافر)

عدمت بصيرتى وسداد رأيى * ولوعا بالحديث المستفاض
وصرت مؤملا أملا لخص * وورود الهيم مسفرة الحياض
وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض
كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض
وان من الغرائب أن مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية (طويل)

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله (بسيط)

كم بالمغاور من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون
أبناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين باديس وذى النون
واحوالهم فى هضاب العز بانية * وأصبحوا بين مقبور ومسجون

وله (طويل)

كفى حزناً أن المشارع جمة * وعندى البهاغلة وأوام
ومن نكد الايام أن يعدم الغنى * كريم وأن المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر (متقارب)

اباجعفر مات فيك الجمال * فأظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض * فاصبح ينبت شوك القتاد
اين لى متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد
وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فأخفى عليك ظهور السواد

وله يتغزل (كامل)

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجداً عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

(ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى)

له بدائع مانسات الاعطاف مستعذبات الجنى والقطاف تتنسمها زهر كمام وتتوسمها بدر تمام وترودها روضة ممطورة وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة وتخالها كواعب فى خيام الاذهان مقصورة وتثنيها اليك افنانا بأيدى الاذهان مهصورة مع تفاوت معاوانه وتهافت أدواته وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليه التمائم فمن ذلك رقعة خاطبنى بها ياسيدى ابا النصر ألمعى العصر مثنى الوزارة وسنى الامارة كيف أساجلك فى الادب وانت تملأ الدلو الى عقد الكرب وأنا امتاح من وشل وأستنجد بفشل وأستعين بنفس قد شعب الدهر اجتماعها وقصر باعها وأخملها عظيمة كريمة عندما أظهر سواها لئيمة ذميمة وهى الايام جرت بها الكرام ولا أبعد وأنت الماجد الاصيد تخلفك فيما تعد والدول تتقول لو حلى عاطل أجيادنا وولى تصريف انجادنا وجيادنا لكان اشراقنا بروق كما طلعت البروق فهى تعترف والحظ لا ينصف وعساها تلين ولعل اسعادها يبين فتستنجز للحظوة وعدا ونرد لنداك ماء عدا ان شاء الله (وواقيت بلنسية) صادرا عن سرقسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالآس مشيد بالايناس معزز الجلاس معطر الانفاس فبتنا نديرالانس ونتعاطاه وقد وسد السرور خدودنا ابردى ارطاه فلما كان

من

من الغد كتب الىّ * واحدى أبا النصر منى الوزارة كيف استحق لموضع احتلالك وحسبه صوب نوالك وامترى الغمام لمنازلك وكفاها فيض أناملك ترسل من نوافلها دررا وتنظم فى لبات الزمان من محاسنها دررا فسما الولا وقفة حنت عليها من دواعك عطفة انتهزتها مولعا بجلالك صبا وقد يؤخذ العلق الممتنع غصبا مالاح للانس علم ولاسكن لنوالك ألم فانما ألمعت بساعات قربك المما ملأت بها عيونا وأسماعا ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا لم تمتع بحفظها حتى جعلت تسلمها وداعا فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع وقلوب تذوب فتدمع وما هى أبا النصر الا بديهة خاطر فى التعرض لك مخاطر ارجو لكف شباة تقدك عنها فضل وذلك ولمأمول اغضائك باهر علائك فلازالت حلالك رائقة وعلالك شائقة ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى)

منتمى الاعيان ومنتهى البيان المطاول لسحبان والمعارض لصعصعة بن صوحان الذى أطلع الكلام زاهرا ونزع فيه منزعا باهرا نخبة العلاء وبقية أهل الاملاء الشامخ الرتبة العالى الهضبة الذى فاق الافراد والافذاذ ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ وراقت رقة ماصوبه العراق وبغداذ له الادب الرائق البهيج والمذهب العاطر الاريج فاز بعقاد الانتقاد وأمسك عن عنان الافتنان وقد أثبت له من البدائع الروائع ماهو أصفى من ماء الوقائع وأبهى من الشمس فى المطالع حللت يابرة فأنزلنى واليها بقصرها ومكننى من جنى الامانة وهصرها فأقت ليلى أجرّ على المجرّة ذيلى وتطارد فى ميدان السرور خيلى فلما كان من الغد باكرنى الوزير أبو محمد مسلما ومن تنكبى عنه متألما ثم عطف على القائد عاتبا عليه فى كونى لديه ثم انصرف وقد أخذنى من يديه فحللت عنده فى رحب وهمت على من البرّ أمطار سحب فى مجلس كان الدرارى فيه مصفوفة أوكان الشمس اليه مزفوفة فلما حان انصرافى وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى ركب معى الى حديقة نضرة مجاورة للحضرة فأنخنا عليها أيدى عيسنا ونلنا منها ماشئنا من تأنيسنا فلما امتطيت عزمى وسددت الى غرض الرحلة سهمى أنشدنى (طويل)

سلام يناجى منه زهر الربا عرف * فلا سمع الا ودّ لو أنه أنف

حنيني الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعي التي أقفو
دليلي اذا ما ضل في المجد كوكبي * وان لم يعقه لا غروب ولا كسف
نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فجدّ به رسم التواصل لا يعفو
وأطلعه بستان العقول كأنما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * أثغر تفترّ عن لمى الحبر أم حرف
معان وألفاظ كما رق زاهر * من الروض أو دارت معتّقة صرف
تحل حبا الاحلام هزا كأنما * لسامعها في كل جارحة عطف
يود جدع الانف شانيك أنها * لناظره كحل وفي اذنه شنف
فأنت الذي لولاه ما فاه لي فم * ولا بجست نفس ولا كتبت كف
نصيري أبا نصر على الدهر لا النوى * فمنك لنا نصر وأنت لنا كهف
رحلت ولا شيعي ولا مر كي معي * فلا حافر يقفي ودادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تضفو
عزيز على الدنيا وداعك لي غدا * فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبي وياله * ولو غيره ما ضاق عدل ولا صرف
اقلني بلى أشكو اليك لياليا * مضت وعلى أظفارها من دمي وكف
وان حبيبا بنت عنه لعاطل * وان عريننا غاب عنك لمقف

وله (متقارب)

سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لي بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربا * ووشي معاطف تلك البطاح
فما أنس لا أنس عهدي بها * وجري فيها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض * يجاذب بردي مر الرياح
عصيت لم أعط النهى طاعة * ولم أصغ سمعا الى لحي لاح
وليل كرجعة طرف المريب * لم أدر له شفقا من صباح

وله (وافر)

أخلائي وفي قرب الصدور * ظبا تمضي على قمم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبور أو القصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فما فضل الكبير على الصغير

فقبل أبي الدنية قيس عبس * ولم يصغي الى قول العشير

وله (متقارب)

وما أنس ليلتنا والغنا * فقد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * واشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله (كامل)

هل تذكر العهد الذي لم أنسه * وموثقي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص والحيا * قد حل عقد حبابها بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله (طويل)

وما أنس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بعيني رمية جمعت بها * فلم انتهى الا ومجروحها قلبي

وله (وافر) أقول لصاحبي قم لا بأمر * تنبه ان شانك غير شاني
لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله (طويل)

مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب
ينير لي الثغران صبح وصارم * ويكتمني القلبان ليل وغيهب
وقد لفظتني الارض الا تنوفة * يحدثني فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس (مجتث)

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب * وللفتى طرف ظرف

(وكتب) الى مراجعا قد رماني على فوت من بيانه بيانك وقد ولي احسانى وارجحني احسانك بعينين من النظم والنثر مجلاوتين لو رمقهما النوء الثريا لتهلل برقها واستهل ودقها وفصلين من در وياقوت بل أصلين من سحر هاروت وماروت اذا لمحت النثر قلت لو نظم هذا الفذ واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبذد ولئن أشرعت الحد من البيان ومحانيه نصلان ما من طرفيه الا عاليه ركب فيه سنان قاض ولا من شفرتيه الا فاريه لا يثبت لها جنان ماض

وفا يلتقى من كتائب الكتابة ومقانب الخطابة بطفيلها وبابنه عامر فانه خيلها وبابى براء ملاعب أسنتها وبابن الصماصاحب أعنتها ودريدها بن نقيبه وزفرها كثرة قعدة منهن وكتيبه فالى أى لامة تستدرماحك وعلى أى هامة تجرد صفاحك هل تجد الامن يمر بين يديك فى شخص ضئيل وينظر اليك من طرف كليل وهل تحس الاضلوعا من ساكنيها قفارا أو دموعا من التأسف على التخلف حرارا ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك والتعظيم لحقك انصارا بأدنى لمحة من شررمنك أو تلظيم تبرد من الاوهام والافهام كل لفحة ولو كانت من نار ابراهيم وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة ولو كانت من الريح العقيم دع ذا وعد القول فى هرم هذا الزمان معلى هم الاعيان جمال الدين والدنيا الرئيس الاسنى أبى يحيى وأقسم بمساعيه العظام وأياديه الجسام المحلية لاعناق الكرام المزرية بأطواق الحمام لقد نشرت عليه ثوب احسان تقصر عنه صنعة قس وسحبان وانه لا يقصر بكرامة الضيفان من زرقاء اليمامة بعسكر حسان واما ذلك المصحف المبتذل للمعانى والاغراض المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض فالحساب لما طن الذباب اذا طن لا يشاور به بصفيره العصفور فكيف يحاوبه بزئيره الليث الهصور ولولا تعريت الزمان بذكره وتلويث الاوانى بقبائحه ونكره لأريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى ويستدر لنبه الجاحظ باب النوكى دع عنك رواحل الضليل والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل ألحق الله ثانية ابن أبى سلمى بخيار أهل ملته فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان فأسمع من كانت له اذنان وكانه ما عنى غير ذلك الانسان وان كان فى غير هذا الاوان (طويل)

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله

عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى انت فيه أدام الله بسطة ناصره وحاميه ووصل عزة حاضره وباديه شرف قديم وسلف كريم وآداب وعلوم وألباب وحلوم وأودية يجتنابها الفضل والطول عذاب واندية يتشابها القول والفعل رحاب وعليك سلام الله مالاح شهاب ووكف سحاب

(الوزراء بنو القبطرنية من أهل بطليوس)

هم للمجد كالاثافى ومامنهم الاموفور القوادم والخوافى انظهروا زهروا

وان

وان تجمعوا تضوعوا وان نطقوا صدقوا ماؤهم صفو وكل واحد منهم لصاحبه كفو أنارت بهم نجوم المعالى وشموسها وذانت لهم أرواحها ونفوسها ولهم النظم الصافى الزجاجة المضمحل المجاجة وقد أثبت منه ماينفح عطرا ويسفح قطرا فمن ذلك ما كتب به الى أبو محمد منهم (طويل)

ابا النصر ان الجد لا شك عاثر * وان زمانا شاء بينك جائر
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزاهر
ولا كحلت من بعد نأيك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الجد وهو أزاهر
لتعلم أنى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل أنا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان أخذ التحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى أواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله (كامل)

يا صاحبى تنبها المدامة * صفراء تجلى فوق كف أحمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجى فوق الكثيب الاعفر
واستعملاها سكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر * وغدا ترى أحدوثة المستخبر

وله (رمل مجزوء)

يا خليلى لقلب * نيل من كل الجهات
لم ان هام بريا * بالبنينا والبنات
وبان صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات
وبجيد الظبية ارتا * عت فظلت فى التفات
وبعينى مغزل تر * عى غزالا فى فلاة
تمشى بين أترا * ب لها حور لذات
وعليها الوشى والخزو برد الحبرات

راعها لما التقينا * مادرت من فتكات
عثرت ذعرا فقلنا * ولعا للعاثرات
ضحكت عجبا وقالت * لا تخص الفتيات
راجعيه ثم قولي * ائتنا في السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات
فاذا أعلق فيها النوم اشراك السنات
وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات
فاطرق الحي تجدنا * في ظهور الحجرات
فالتقينا بعد يأس * بدليل النفحات
وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجو اكتنفت الراقبات
وبردنا لوعة الحب بماء العبرات
وتشاغلنا ولم نعلم بأن الصبح آت
وبدت منه تباشير مشيب في شبات

وله (طويل)

ومذكرة شيبي لعرفان مولدي * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت بسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم أو فراق حبيب

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

يا خابط الليل فوق الفوق الجون * مسهد الجفن يحمد والبين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * أبلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت في حومل وثنت * بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت الغور ممطورا وسار بها * ساري الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد شدت أواخره * ورأته عن مطاعيم مطاعين
وتحمل الود قد صانت أواخره * اصالة من مناجيب مباسين
ورغبة تخجل العليا متوجهة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله (وافر مجزوء)

اذا ما الشوق أرقني * وبات الهم من كثب

فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

(وله) فى زوجه وقد أقلقه الحزن وتدفقت دموعه مثل المزن (مخلع البسيط)

يا كوكب أسعدا حزينا * اسهر ليل القريض عينه
يا وبلتى كان لى حبيب * فرق بينى المدى وبينه
أهون وجدى على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها أيضا (وافر)

معاذ الله أن اسلو ببدر * وأن أصبو الى كاس وخمر
ولا لاراكة نهضت بحقب * ولا لروادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعت بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وان ألهو من الدنيا بشئ * وأم الفضل يا أسفى بقبر

(وبات) مع أخويه فى أيام صباه واستطابة جنوب الشباب وصباه بالمنية المسماة بالبديع وهى روض كان المتوكل يكلف بوافاته ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره ويقف عليه اغفاءه وسهره ويستفزه الطرب متى ذكره وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره ويديرحياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره ومعه أخواه فطاردوا اللذات حتى أنضوها ولبسوا برود السرور وما نضوها حتى صرعتهم العقار وطلحتهم تلك الاوقار فلما هم رداء الفجر أن يندى وجبين الصبح ان يتبدى قام الوزير أبو محمد فقال (خفيف)

ياشقيقى وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * لست تدرى بما يجى مساؤه

ثم استيقظ أخوه أبو بكر فقال (خفيف)

يا اخى قم ترى النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
فى رياض تعانق الزهر فيها * مثل ما عانق الخليل خليلا
لا تنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ أخوهما أبو الحسن وقد ذهب عن عقله الوسن فقال (بسيط)

يا صاحبى ذرا لومى ومعتبتى * قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو فى غد خبر

وللوزير أبى بكر منهم من اجمعال (طويل)

الى الله مني بالقيت برقعة * ورتني وأحمت في ضلوعي مكاويا
أتمني أبا نصر وأنسي معترس * عزائم عزت في نوالك عزائيا
بطرس وحبر راقبن تطلعا * من الحسن اسطارا فعدن افاعيا
لدغن فؤادي اذ بثثن لي النوي * فأصبحت لا الني لبيني راقيا
فهذي دموعي تستهل صبابة * ونفسي من وجد تحل التراقيا

وله يستدعى (متقارب)

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاحاوشمامة * وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله في مثل ذلك (متقارب)

هلم الى روضنا يازهر * ولح في سماء المنا ياقمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما الغصون الاماني ثمر
وقعت من القلب وقع المنى * وحسنت في العين حسن الحور

وله الى الوزير أبي الحسن بن سراج بقرطبة يذكر له من اخوانه (كامل)

ياسيدى وأبي هدى وجلالة * ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبي الحسين وناده تعويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وشكري مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصحفي على النوى * نفسا ينسي السوسن المبلولا
والى أبي مروان منها نفحة * تهدى له نور الربا مطلولا
واذا لقيت الاخطبي فأسقه * من صفو ودي قرقفا وشمولا
وأبا على بل منها ربعه * مسكا بماء غمامة محلولا
واذكر لهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
بمولي ومولى نعمة وكرامة * وأخا اخاء مخلصا وخليلا
بالجبر لاعبت هناك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا

يوما وليلا كان ذلك كله * حصرا وهذا بكرة وأصيلا
لا أدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حير الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد (متقارب)

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن أن تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها وأتمها حسنا وأكملها صحنه مرمر صافى البياض يخترقه جدول كالحية النضناض به جابية كل لجة فيها كابية وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه والروض قد اعتدلت أسطاره وابتسمت من كمائمها أزهاره ومنع الشمس أن ترمق ثراه وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه شهدت به ليالى وأياما كأنما تصورت من لمحات الاحباب أو قدت من صفحات أيام الشباب وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات وغدو وتوروحات أعطاه فيها الدهر ما شاء ووالى عليه الصحو والانتشاء وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه أليفى صبوة وحليفى نشوة عكفا فيه على جريالهما وتصرفا بين زهوهما واختيالهما حتى رداهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى فتجاورا فى الممات تجاورهما فى الحياة وتقلصت عنهما وارفات تلك الفيئات والى ذلك العهد أشار وبه عرض وبشوقه صحح وما مرض حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمر أن يدفن بازائه ويكتب على قبره (بسيط مخلع)

يا صاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فأنت مولى * قصر فى شكرك العبيد

(وله) يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون رحمه الله ويستدعي منه شوذانقا (طويل)

اغادية باتت مع الروض والنقت * على الغور ريح الفجر مرّت بدارين
خطت فوق أرض من عرار وحبوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادى الشحر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرّت بوادى الرند ليلا فأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغى * سلامى مبلول الجناح بن عبدون
وبين يدى شوق اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون
* مضى الانس الالوعة تستفزني * الى الصيد الا انى دون شاهين
فمن به ضار فى الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثى زوجه (بسيط)

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثى له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالى أسى فمضى * الى لقائك صبرى طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فاسودّ بالغمّ وابيضت من الحزن

(وله مراجعا لابى الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن) وذلك أنّ أهل أشبونة ثاروا بأبى زكريا يحيى بن تين ابراهيم وأخوه من ظلالها ورموه بصائبات نبالها وانتزوا على أمير المسلمين فيها وغزوا واصلها ومواقيها وأوقدوا نارا صلوا بجرّها وأقاموا حربا عادوا اغرقى ببحرها وكان أبو الحسن من أصلبهم فيها عودا واثقبهم بروقا وأصولهم رعودا فلما انجلى ليلها وتقلص ذيلها وظفر الامير رحمه الله ببطلهم ومقدامهم وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم بعثه الامير الى بطليوس مصفودا ووجه اليه من النكايات وفودا فكتب الى أبى بكر يسترحم من بثه ويريح نفسه بنفثه فراجعه (طويل)

أتتنى على رغمى بما شئت عبرة * أرشت بها عيناى طلهما وبل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فدارى بكم سجن ونعلى بكم كبل
عن المجد عاق الجل رجلك والعلا * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولا

ولا عجب ان ضمك السجن انه * لعمر العلا غمد وأنت له نصل

ولاخيه أبي الحسن (متقارب)

ذكرت سليمى وحر الوغى * كجسمى ساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

(وركب الى سوق الدواب بقرطبة) ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى أبى الحكم ابن حزم غلاما كماعق تمائمه وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه فسأل أبا الحسين ابن سراج أن يقول فيه فأرتج عليه فثنى عنان القول اليه فقال (طويل)

رأى صاحبي عمرا فكلف وصفه * وحملنى من ذاك ماليس فى الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لى * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

(الوزير الكاتب أبو محمد بن الحبير رحمه الله تعالى)

شيخ الاوان القاعد على كيوان الذى بهر بابداعه وظهر على الصبح عند انصداعه وعطل العوالى بيراعه وأطلع الكلام رائقا وجاء به متناسقا وقد أثبت من محاسنه ماتخال الروض عنه مبتسما وترى الاحسان فى زمانه مرتسما نزلت عنده فى احدى سفراتى نزولا أجنانى أزاهر مسراتى وأولانى كل مستحسن سهل وأرانى أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل وأقطفنى كل نضر يانع وأباح لى كل أمل لم تعقه أيدى الموانع فلما أردت الانصراف أنشدنى (طويل)

يذكرنى نبل الهمام أبى نصر * زمان اهتمامى بالقريض وبالنثر

على حين خليت البراعة غاضبا * عليها وأخليت الدواة من الحبر

ومالى لا أهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدركل عرغمر

فلله مايسدى ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در

ولله منه همة عربية * أبت أن ترى الاعلى قمة النسر

لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر

الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله أيضا (وافر)

بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران

تبدلت الحوافر من خدود * وغرّ الخيل من غر الغوانى

مطالع أوجه الغيد الحسان * غصصن بكل يعبوب حصان

كأنّ نسور أيديهنّ فيها * يطأن غراب عيني أو جناني

وله (بسيط)

يا هاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ويا مسرّين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البرّ والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو أدب
أشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنتم شرّ أبناء لشرّ أب
ما زدتمو قدري أيام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبي
ولا ازدريتم به أيام هجركم * فلستم من صعودي لا ولا صببي

وله (متقارب)

رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامة
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامة
اذا اعز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا (كامل)

أركابكم شطر العزيب تساق * يوم النوى أم قلبي المشتاق
عميت على عيون رأيي في الهوى * لله ما صنعت بي الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودّعته * وقد استهلّ بدمعي الاهراق
يا فاتراقب لي برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التي ان غولبت * شقيت بحد سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا أو وا كبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراقوا
قاض كأن الليث حشو بروده * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذي خلوص قلبه توّاق
يصبو الى تلك العلا فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
لو بارض بداوة لصكنها * بالمالكين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم همي * صوب الحيا وانارت الآفاق
واذا استقل بنانهم ببراعة * لبست وشيع برودها الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما * صانته من أعلاقها الاحقاق
أنصاركم وحماة مجدكم وما * أولاكموه من العلا الخلاق

بلقالق ذلق كان حديثها * درر يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام فقاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ما خولوا * من سودد ونفاسة أوهاق

وكتب أيضا

يا أيها القمر الذي يجلو دجى الخطب البهيم لناسناه
هل لامرئ ألقت اليك به يد التأميل ان يلق مناه

مع انه لا يحاول غاليا ولا يطاول عاليا وانما يطلب ما لطف ويخطب ما خف وذلك لاحتشاد الكساد في اسواق صناعته وانتشار البوار باعلاق بضاعته التي هي جواهر في أعناق جاآذر وقلائد على أطواق خرائد وخود مفصلة العقود وقدود موشاة البرود وخمائل مصندلة الغلائل ومجاب مطلولة الاشجار ومجان معسولة الثمار من أدب كالذهب وكلام كالمدام يسكر مما يسحر ان من البيان لسحرا ولكنها أطواق اختطف عمرها وأعلاق خسف بدرها فجهلت قيمتها وجعلت تلو الخرز يتيمتها ولولا هذه البقية التقية العادلة الفاضلة الزكية الشريفة المنيفة التغلبية أعلى الله قدرها وأوزعني وجميع الآملين شكرها ما بقى لصناعة البراعة رسم الا دثر (كامل)

بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

لتمحق فتلحق من الداثر المعدوم بسدوم (طويل)

وذلك أن الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤب به خسرا

ولا لصناعة البلاغة اسم الا بشر بإدالة أهله واذالة فضله ليخفى فيلفى من الغابر المفقود كثمود هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فبالدرر الآداب واستعبار تجارها من بوارها وبالغرر نتائج الالباب واستئثار أقمارها في احتقارها وبالفصاحة تستطير الاقلام وزجاجة تحير الافهام وقد * أخنى عليها الذى أخنى على لبد * فلا دار ولا سند ولا نزى ولا مظلومة جلد (خفيف)

كل شيء مصيره للزوال * غير ربي وصالح الاعمال

* على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحق فاني والله ما قصدت

الذى سردت من تأبين هذه المغادن لكن الحديث ذو شجون (كامل)

ولربما ساق المحدث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت الذى أوردت من الاعلان بهذه الاشجان

* ولكن تفيض العين عند امتلائها * وأما الذى أردته فهو أمر أوردته على الخبير ابن وعبده ثم حددت له أن لا يخرج عنه الابن بدى مجده ان حل من عقد لسانه التقريب واستقل بعين بيانه الترحيب ولئن كان ذلك فلا حلين ماهنالك من سلف كريم وشرف صميم وهم نفوس أبية وشم أنوف تغلبية بشذور منثور هى الغناء المعبدى وعيون موزون هى السناء الابدى (بسيط)

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء والا تقع عوامل تأميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء وجد ذلك الاحسان جواهر تقرط بها الآذان ومسكا يفتق وعنبرا يحرق ان شاء الله تعالى (وكتب) اليه أيضا (كامل)

قولوا الغضرة اذ تسائل حرمها * جيئى جهينة ترجعى بيقين

اقبذيت عينى بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بنى حمدين

الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون

قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلوم نبـ ـة ونور جبين

متزلفين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا أو اقامة دين

بمحمد لله در محمد * من مستهام بالعلا مفتون

قاضى القضاة المستضاء بمسفر * من رأيه مثل الصباح مبين

طود من الفضل استقل زماعه * باغاثة الملهوف والمحزون

وبأحمد البانى العلا نلت المنى * وأخذت رايه بغيتى بيمينى

قاض كان الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون

قرا كواكب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايد والتمكين

الوارثين كليهم فهم اذا * مانوزعوا فى المجد أسد عرين

واذا يلينهم خضوع منازع * فلواله من غـ ـربه باللين

أهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين

فعليهم منى السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين

أبد

أيد الله الفقيه الاجل والغيث الواكف المنهل قاضي الجماعة وسيدها وعاضدها ومؤيدها انه أعلى الله قدرك وأوزعني وأهل هذا العصر شكرك لما أذاقتني لفحات الاشواق الى تلك الآفاق التي تشرقون بها أقمارا وتفهقون فيها بحارا (وافر)

ومادهري بحب تراب أرض * ولكن حب من سكن الديارا

وانما هو كما قيل (طويل)

أحب الحي من أجل من سكن الحي * ومن أجل أهليها يحب المنازل

ورابتني غمرات الوجد بذلك المجد العالية فلله الغالية حلله الرائع تطريزها الخالص ابريزها كما * راب العليل تغامز العوّاد * عاينتها نفسا صبة وقلبا قد حشي محبة بمارقته لعلالة من برود كصفحات الخدود (كامل)

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلالك كلاما لو شرب لكان مداما ولو ضرب به لكان حساما ثم أنهيته بعدما أمهيته (طويل)

ليعلم مولاي بأني عبده * وأن فؤادي عنده وهو في صدري

وأني لا أنفك أخدم مجده * بكل بديع من قريضي ومن نثري

ويأخذ باذيال ماوصفته من هذه الحال (متقارب)

انه رماني الزمان بأحداثه * فبعضا أطقت وبعض فدح

ومن أثقلها وأفدحها وأعلنها وأفضحها وأغلبها وأعزها وأسلبها وأبزها ومن عز بز أنه كان لي نسيب قريب وربيب حبيب (بسيط)

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى في ريشه زغبا

فلما شب دب ليلقط الحب فاخمص حتى قنص ولا أخذ في الحركة حتى وقع في الشركة * ويعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه أم قرطبة حرسها الله طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد ألفى هنالك عاصبه وهو قد نصب له مجانبه وفتح أشراكه وبسط تحت هذا المطمع شباكه فنازل حتى كتف ولا حصل حتى نتف فأصبح مغلوبا مسجونا محزونا مشجونا (طويل)

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا أعزك الله أورد بعض من ورد وبه أخبر بعض من استخبر

* وفي النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره أنه في وثاق لكنه غير محلي الساق وتحت اعتقال شديد ولكنه بغير حديد (طويل)

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى أمة أمتك سترها الله وهي من اليم اشفاقها وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت أو كادت بل قاربت وزادت لولا ناظر غريق بطرف وعين سخية تذرف و * رب عيش أخف منه الحمام * لاحتدمت فبارحت ولاستعبرت فما أبصرت وهذا المظلوم المسجون المكظوم المحزون الذي غلب صبرها همه وملأ صدرها مله فقتلها مما أذهلها فتى يعرف بفلان أقال الله عثرته وأزال غمرته فهل لك أن تتدارك هذه المسكينة بحسنة تعدل عند الله عبادة ألف سنة لقوله عز وجل ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا لنبهت للخير أهله حيث خاطبت مولاي فهززت فضله ومن نبه عمر نام ومثله أعزه الله ممن بذا الكرام وشح في مثلها بالحسام ثم أمسى كاسيا بالاجام (طويل)

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ما هو أهله وعند ربه من حسن الثواب عدله انه لا يضيع أجر من أحسن عملا بحوله وطوله ومنه ويمنه والسلام

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور رحمه الله تعالى) *

قد كنت نويت أن لا أبث له ذكرا ولا أعمل فيه فكرا وأدعه مطرحا وأقطعه الاهمال مسرحا لتهوره وكثرة تقعره فانه بادي الهوج واعر المنهج له ألفاظ متعقدة وأغراض غير متوقدة لا ينفك معناها ولا يعلم مرماها مع نفس فاسدة الاعتقاد ثابتة الاحقاد تتنكد بالافراح وتحسد حتى على الماء القراح وتغص بفارس براعة وتتربص الدوائر بحامل براعة الى لسان لا ينطق الا هجرا وأجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها جمرا فهي ترعى الظلم مكان الانوار وتود أن ترى النجاد كالاغوار أستغفر الله الا انطسه فربما ألم فيه بالمبدا ثم المناما وملك لها زماما وصرف فيها السنا ماصنا ناغا وأسال لها بالمحاسن تلاعا وله سلف نبيه أعقله في حبالة هذا الديوان وألحقه بأعيان الاوان وربما ندرت في نثره ألفاظ سهلة الفرض مستنبلة الغرض سلسة القياد وارية الزناد تقرب مما جمعت وتمتزج بما رقت وشعشعت لئلا أكون ممن قصد اغفالا واعتقد اخمالا

وتعصب باطلا وترك مكان الحلى عاطلا فقد علم الله أنى انحرف عن التعليل وأغفر الكثير للقليل واتغافل فى الهنات لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من اثناء السيئات وقد أثبت له ما شذ من ابداعه ولم أبخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه ورفضت كثيرا من كلامه فقليلا ما يتوضح فجر احسانه فى ظلامه فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير وبذكر فرسا أشهب جاء سابقا (بسيط مخلع)

يا ملكا لم يزل قديما * بكل علياء جد واثق
وسابقا فى الندى أتتنا * جياده فى المدى سوابق
لله منها أسيل خد * أهديت شدقه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة فى الصهيل دلت * منه على أكرم الخلائق
أشهب كالرجع مستطير * كأنه الشيب فى المفارق
خب غداة الرهان حتى * أجهد فى اثره البوارق
ما أنس لا أنس اذ شآها * مشرئبات مثل البواشق
وبدها ضربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يمسحن منه رشحا * مطيبات به المخانق
أخذيه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتى عوائق
انصع منه لرأى عينى * سود عذار الفتى الغرانق

وله فى الامير يحيى (بسيط مخلع)

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حف به كل ذى سناء * أبهى من الكوكب المنير
كالنجم فى رجمه عداه * بكل ماضى الشبا طرير
أرعى من النجم للرعايا * أروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهرى * فكان من جورها مجيرى
ومد نحوى يدا بجود * أهمى من العارض المطير
ألق شعاعا على ليلا * نخلتنى فى سنا منير
حتى فأرضي الاله شكرا * حقا له لمنة الشكور

قرت به أعين الرعايا * فأعملوا أكؤس السرور
وأصبح الشرك في ثبات * يدعون بالويل والثبور
يا أيها الملك اقبلنهم * على يعابيبك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور
وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
أهله لا تزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
أصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافي الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية (كامل مجزوّ)

هذا محلك يا أمير * فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الا ما * نى فى الوفود وفى الظهور

لا تزال به أبدا رئيسا ولا تزال لك من كل ليث ضبارم خيسا تداس فيه بين يديك جماجم الاعداء حتى تكل أنامل العد والاحصاء ويتردى من قادة ذويك واخوتك السادة وأقربيك بنجوم رجال كالجبال أنت بدرها المنير ورضوى ما تلا بينها أو ثبير ان دنا من علائك شيطان فتنة رجمته بشرعات الاسنة وان زحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بقرطات الاعنة تطيع الخامها باللجم وتفهم عن أهله لثم كانما اقتعدت من صهواتها بروجا واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا لتتم هنالك بدورا وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها وتجرى فى اللقاء على سنن أوليتها واستنانها (كامل مجزوّ)

وبمثل قومك جالت الـ * خيل اليعابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * ء بهم نجوما أو بدور
وبمثل رأيك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا أعملته * أغناك عن عضب ذكير
وأراك من صور العوا * قب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا يفل وتحل العزائم ولا يحل لو ضرب بالغود اعاد أبيض فاصلا

اوعالج

أو عالج شعر المولود لاصبح أسوده البهيم ناصلا (كامل مجزو)

فليهننا أنا اخصـ * ـنا منه بالعلق الخطير
يربو على ملء العيو * ن اذا بدا مل‌ء الصدور
لو جاور البحر الخضم ألم بالنزر اليسير
أو ديمة وطفاء لم * تنسب الى مطر غزير
ان لم يقع شكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لانلت من زمنى سرو * را أرتجيه ولا حبور
وعليه منى ما حييـ * ـت تحية الروض النضير

وكتب اليه فى غزاة غزاها (كامل)

سر حيث سرت تحله النوار * وأراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار
تنفى الهجير بظلها وتنيم بالرش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الولى لا ما تمناه الجعفى فانه قال حين ارتحلت وديمة وما تكاد تنفذ معها عزيمة واذا اسفت على ذى سفر فما احراها بأن تعوق عن الظفر وتعتها بعد رار فكان ذلك أبلغ فى الاضرار (وافر)

فسر ذا راية خفقت بنصر * وعد فى جحفل بهج الجمال
الى حمص فانت بها حلى * تغاير فيه ربات الحجال

(الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)

ماضى البراعة. مشهور البراعة متحقق بالادب ينسل اليه من كل حدب وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار وشرف تمكن فيه القطب المدار مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف وهمة طالت كالسماك وطاولته وتناولت كل ما حاولته وبنو عبد العزيز بنو سبق وتبريز ما منهم الاعالم مناظر ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر وقد أثبت له ما يبهر النفس وبروقها ويحسده طلوع الشمس وشروقها فمن ذلك قوله (خفيف)

قد هززناك فى المكارم غصنا * واستملناك فى النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا

فاذا ماسألته كان سمحا * واذا ماهززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعشرف ضنا ولا يكذب ظنا
أنت ماء السماء أخصب واديه وروّضت رياضه فانجعنا
نزعت بى الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه
ضاءت به برهة أرجاء قرطبة * ثم استقل فسدّ البين مطلعه

(وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم) كيف رأى مولاى فى عبد له وهو أنا يرى الوفاء دينا وملة ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة قصرته الاقدار عن رأيه وأخرته الايام عن سعيه فادرع العقوق ولبست الحلة وضيع الحقوق ولم يضع الخلة أيرده بعيب ما جناه الدهر أم يسمح فشيمته الصبر بل يعفو ويصفح ولو كان الغضب يفيض على صدره ويطفح فلها أعزه الله العقل الارجح والخلق الاسجح والاناة التى يزل الذنب عن صفحاتها ولا يتعلق العيب بصفاتها وان كتابه العزيز ورد فى مشعرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب والزمان المتعاقب ولقد اتفقت فى أمر مشاهدات انجلت عن تخيير فى الاقطار وانتجاع الخصب فى مواقع القطار حاشى ما استثنى من الجمع وافرد بالحظر والمنع وفلان أيده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها وينشر فضائله ويطويها الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرف لها حالة الا وقد داخلتها استحالة وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء وان كان باطنه على غاية الاستيفاء ولله تعالى نظر وعنده خير منتظر ويشهد الله أنى أفردها بالجلال واتخذ نفسى من أشياعه وأتباعه فى كل الاحوال (متقارب)

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الىّ أساء واياى ضارا

فسح الله مدته وجازى مودته وأعلى رتبته وأحسن فى كل حال وترحال صحبته لارب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) الوزير الفقيه أدام الله عزه وكفاه ماعزه أعلم بأحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا أو ينكر لها صرفا ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا فشهدها مشوب بعلقم وروضها مكمن لكل صل أرقم وما لجأته أعزه الله الحوادث بنكبة ولا حطته النائبات عن

رتبة ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة فهو المرء يرفعه دينه ولبه وينفعه لسانه وقلبه ويشفع له عقله وحسبه وتسمو به همته وأدبه ويعنو بين يديه شانيه وحاسده ويثبت في أرض الكرم حين يريد أن يجتثه حاسده ويفديه بالفضل من لا يوده وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواه ولا يوده (طويل)

وان أمير المسلمين وعتبه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وما هو أدام الله عزه الا نصل أغمد ليجرد وسهم سدد طريقه ليسدد وجواد ارتبط ليخلى عنانه وقطر تأتى سحابه وسيسيل بنانه وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد وان ألسنة الاقلام لتخاصم عنه بألسنة حداد وسيجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله ويعقده الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله ويؤنس ربع الملك الذي أوحش ويؤهله ويرقيه أيده الله الى أعلى المنازل ويؤهله وينشد فيه وفي طالبيه (كامل)

وسعى الى بعجز عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وأنا أعلم انه أعزه الله سيبرم بهذا الكلام ويوليني جانب الملام ويعد قولي مع السفاهات والاحلام فقد ذهب في رفض الدنيا مذهبا وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات نمسك بخطامها ونرتع في حطامها وأسأل الله عملا صالحا وقلبا مصالحا ويقينا نافعا واخلاصا شافعا بمنه ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو جعفر بن أحمد رحمه الله تعالى)

كاتب مجيد وفاضل مجيد انخفض عن الارتفاع ونفض يده من الانتفاع فلم يلج في سماء ولم يرد مورد ماء وكانت له نفس علية تزهو بها الجوانح والضلوع وسجية سنية يعبق منها الفضل ويضوع وما زال يغص بالايام وحالها ويتنغص بباطنها ومحالها حتى أضله الحمام وغشاه وأجنه التراب في حشاه وقد أثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس ويلذ بسماعها الجلوس دخلت حمة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة ومتونها من الانس ممحلة فتشوفت مستوحشا ووقفت منكمشا لا أجد أين أريح ولا أرى معه من أستريح فبعدونية لقيني من أنزلني بها في منية نائية عن الديار خالية من العمار فما حططت حتى وافاني رسوله يحمل رغبته في الانتقال اليه والنزول

عليه فاعتذرت له وشكرت تطوله وتفضله فما كان غير بعيد حتى وافانى مسليا لى ومؤنسا وأعاد لى المكان مكتسيا وبتنا بليلة لم أجد للدهر غيرها ولم أحمد الا طيرها ولما كان الغلس تركنى مزمعا وانفصل عنى مودعا فلما حل بموضعه كتب الى استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة واستوصلها من سموها عادة وأسأله المسرة بدنوها معادة كيف لا أراقب مراقى النجوم وأطالب مأقى العين بالسجوم وقد أنذر بالفراق منذر وحذر من لحاق البين محذر وبالت ليلنا غير محجوب وشمسنا لا تطلع بعد وجوب فلا نرو ع بانصداع ولا نفجع بوداع حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار وأبى سبحانه أن تصل شمس انسنا الاقدار ولعلها تجود بعد لأى وتعود الى أحسن رأى فننظر رحيلا ونعمر ربعا محيلا وكنت كثيرا ما أخاطبه على البعد وأواصله بتجديد العهد فوافى بلنسية فلم يمكن لقاؤه ولم يتمكن بقاؤه فارتحل وكتب الى ياسيدى الحول الكريم الصفاء المفضل فى زمرة ذوى الاخاء المؤهل للمحافظة على الوفاء ومن لاعدمت من أمره انصافا ومن بره اسعافا ودنا كالسراب بعده أنس وقربه يأس وعهدنا كالشباب حظه مبخوس وفقده تتوجع منه النفوس فنحن نجمع بالسؤال ونتمتع بالخيال ونلتقى على النأى تمثلا ولا نبتغى فى الحى تأملا وما كذا ألفت الحميم ولا على هذا خلقت الرأى الكريم ولا أدرى لعل للأقطار خواص تغير وللاحرار أخلاق تسير فعجب ان أعد لكل خلق خلقا وأسلك فى معاشرة الناس طرقا مقال لو كان حقا وألى من قاله صدقا وأنى وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين ولكنها زفرة شوق لاعج وضجرة توق هائج تثور ثم تسكن وتتأمل عينها فتحسن وحبذا فعل الصديق كيف تقلب ومذهبه حيث ذهب وأكرم بقدره ما أنجب وبذكره ما أطيب وأعذب لازلت أتمتع ببقائه ولا أمنع من لقائه بمنه (وكتب) الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر وقد وصل بلنسية ليلا لا أشتكى من الليل طولا ولا أذم جنحه موصولا وقد زادت بى حال صباحه وكافحنى أشد كفاحه ووصلت البارحة على حين هجع السمير وامتنع الى حضرة المجد المسير وفى يومنا للترجاء امتداد وللوفاء ميعاد ولدى شوق يطير بى اليه مطارا ولا يجد من دونه استقرارا فسكنت من استطارته قليلا وبردت من برحائه غليلا وعبرت

في مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا والله عز وجهه يعيد الى أفقنا حسن ضيائه ويعين في المتعين على قضائه لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولي الوفي ورحمة الله وبركاته (وكتب الى القاضي أبي الحسن بن واجب) أينقضي يوم الصب وقد عذب نسائله أرقا وفرق القلب فرقا ويقبل جنحه وقد حجب عنا فلقا وأجرى العيون علقا فسال منها ماء دفقا وتعسا للمطي وان جدت بنا المراما حين أوردنا طلاما ووافى بنا الحي نياما وكنت أحببت مصابحة مجده فعاجلني مباكرة الغمام وفاجأني غيثه مبادرة بالانسجام فلم يمكني أن أبلغ من ذلك أملا ولا أن أرد به منهلا ولا أعتب الاعلى الزمان فيما أذنب ولو شاء لأرضى وأعتب واتخذته تحية مشتاق ورائد تلاق وبودي أن ينجلي الغمام مضايا ويكتسي غدا من الصحو جلبابا فأنال فيه من هذا الحظ وفورا وآمل به جذلا وحبورا ان شاء الله تعالى (وكتب) وقد أهدى اليه مشموم ورد زارنا الورد بأنفاسك وسقانا مدامة الانس من كاسك وأعادلنا معاهد الانس جديدة وزف الينا من قنيات البرخريدة فاحمر حتى خلته شفقا وابيض حتى أبصرته من النور فلقا وأرج حتى كأن المسك من ذكائه وتضاعف حتى قلت من حيائه فليته وزشكري في مرآه وليتخيله في نفحته ورياه ان شاء الله تعالى

(ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى)

عامر أندية النشوة وطلاع ثنايا الصبوة كلف بالحيا كلف حارثة بن بدر وهام بفتى سماط وفتاة خدر فجعل للمجون موسما وأثبتها في جبين أوانه ميسما وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها وتحله فؤادها لا يجد عمادا ولا يرد الا ثمادا فلما أصبح عاقد كتائب وقائد جنائب وصاحب الوية ومنفذ بديهة في الامور وروية جرى الى لذاته ملء العنان وغدا بها مجنون الجنان وترك الملك مهملا ومشى في طرق الاستهتار خببا ورملا فأغرى به الملأ من أهل مرسية أي ائتمار ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار فنصبوا له الحرب وعصبوا به الطعن والضرب حتى أعطى الدنية ونزل لهم عن تلك الثنية فقنعوا بارتفاع وباله وامتنعوا من حربه وقتاله وخلعوه عن تدميره وسقوه الرنق بعد النمير وله شعر رقيق المعاني أنيق المغاني يشهد له بالشطارة ويعبد كهولته الى

العرارة وقد أنبت منه فنونا يكحل بها الاستحسان جفونا فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر بن اللبانة وكان على طريق فلم يلتقيا (طويل)

تشرق آمالى وسعدى يغرّب * وتطلع أوجالى وأنسى يغرب
سريت أبا بكر البدر وانما * أنا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الاما منحت تحية * تكرّ بها السبع الدرارى وتذهب
وبعد فعندى كل علق تصونه * خلا ثق لا تبلى ولا تتقلب
كتبت على حالين بعد وجمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب

(ولما مات بن لبون) صاحب لورقة ووصل أمرها اليه وحصل تدبيرها فى يديه طلب ملكا يعطيه صفقتها ويعطيه صموتها اذلم يصح له وليها والعدو يلبطيط براوحها بأغارته ويغاديها فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك المقالند ومجنيا له أفنانها الامالبد فتلقى بالبرّ وفادته وصلته وأنزل عليه أعبائه وجلته (وأخبرنى الوزير أبو الحسين) بن سراج والوزير أبو بكر بن القبطرنة أن المعتمد أمرهما بالمشى اليه والنزول عليه تنويها بالمقدمه وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه فسارا الى بابه فوجداه مقفرا من حجابه فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأول ثم أجمعا على قرع الباب ورفع ذلك الارتياب فخرج وهو دهش وأشار اليهما بالتحية ويده ترتعش وأنزلهما خجلا ومشى بين أيديهما عجلا وأشار الى شخص فتوارى بالحجاب وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب فقعدا ومقلة الخشف ترمق من خلل السجف فانصرفا عنه وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه فكتبا اليه (وافر مجزوّ)

جعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
وأغضينا الاجلالك * عن الاكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * وما تنهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمل أو تردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها (وافر مجزوّ)

أيا أسفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويا لهفى على جهلى * بضيف كان من صنف

(وأخبرنى)

(وأخبرنى الوزير) أبو الحسين بن سراج أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعه لمة من أعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم وألزموه مجتمعهم فخرج وهو مكره لا يطلع الى ذلك ولا يشره ونفسه متعلقة بنشوة أطمعها بها وسلوة أطلع لها كوكبها فكان يروم التفلت ويكثر التلفت وكلهم قد حف به ووقف دون مذهبه حتى أخذ معهم فى أمر جواده وعتقه وبالغ فى وصف مباراته وسبقه ثم قام على متنه يريهم أنه يجريه ويعرض عليهم تباريه فطار بجناح وصار الى بغيته دون جناح فانتظروه ليسفر عنه العجاج وتطلعه تلك الفجاج فلم يروا الامنهجه ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه فعلم أبو الحسين ماحنه وأشاعه فيهم وبثه فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح وهو على راحه رائح فكتب اليه أبو الحسين بن سراج (كامل)

عمرى أبا حسن لقد جئت التى * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا فى الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
أطلعتها شمسا وأنت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
وأتيت بدعا فى الانام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلى صفاء لم يكن * يلهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعرف قيان
ورضيت فى دفع الملامة ان ترى * متعلقا بالعذر من حسان

فكتب اليه مراجعا قطعة منها (كامل)

وأنا أسأت فأين عفوك مجملا * هبنى عصيت الله فى شعبان
لوزرتنى والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب فى حينه ذلك الى أبى بكر بن القبطرنة (طويل)

فديتك لا عرف لدىّ ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جئ ماذا يقول مجمد * وليس له فى أن يجيب بلا عذر

(وأخبرنى الوزير) أبو بكر بن القبطرنة أنه كان قاعدا ببابه ببطليوس فى غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر وروعت تلك الكتائب والدساكر ولا أحد الا راغب فى الشهادة مؤمل مونه هنالك واستشهاده اذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان

لها فلما تأملها وجدفيها (طويل)

عطشت أبابكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزارقريب
نخفف ولو بعض الذى أنا واجد * فليس بحق أن يضاع غريب
ووفرلنا من تلك حظا نرى بها * نشاوى وبعد الغزوسوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة أوقد حل فى هذه البقعة فقال له نعم فاستغرب ماقصد اليه وذهب ووجه اليه من التضيف ماوجب وقرن به خمرا وكتب معه (طويل)

أبا حسن مثلى بمثلك عالم * ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
نخذها على محض الصفاء كأنها * سنا مالها بعد الحساب ثؤب

(الوزير المشرف أبو محمد بن مالك)

وردتم رالجزيرة علاء وقلد نحره الزمان ولاء مع همم انافت على الكواكب وكرم صاب كالغمام الساكب ووقار لاتحيل الحركة سكونه ومقدار يتمنى مخبر أن يكونه وشيم كصفو الراح أو الماء القراح لو كانت فى الروض ماذوى أو ظهرت للخلق ما ارتد أحد بعدما شوى ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى ينقل من سماك الى سها حتى أقطعه أمير المسلمين وناصر الدين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصة وأقعده على تلك المنصة وبوأه المراتب اللائقة به المختصة وله أدب زاخر اللجة باهر الحجة لائح البهجة واضح المحجة يروق لمجتليه ويزف زهره لمجتنيه وقد أثبت من فائق كلامه ورائق نثره ونظامه ماتديره الاوهام راحا وتتعاطاه وتوسد النباهة خدها أبردى أرطاه فمن ذلك قوله فى مجلس أطربه سماعه وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه (خفيف)

لاتلمنى بأن طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق أن تشق القلوب

(ولما كثر) اختلال الشرق وفساده وظهر استفحال العدو فيه واستئساده صرف أمير المسلمين اليه وجه اهتمامه وجد فى صرف الشوائب عن جلمه وجعل رأيه فيه سميره وأنعل نظره له جده وتشميره ووجه أمواالارتم خلله وحسم علله واقامة ميله وانتعاش رجله وخيله ثم خاف أن ينتهبها العمال وتتعذر تلك الآمال فقلده طوقها وحله أوقها ووجهه لبناء الاقطار ونبهه

بأقضاء تلك الاوطار فاستقل بها أحسن استقلال ونظم مصالحها نظم اللآل
فاجتزت عليه بطرطوشة فألفيته مباشر اللامور بنفسه هاجرا لها مواصلة
انسه فأقمت معه أياما وأوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياما
وأنشدني كل مستحسن وأسمعني كل مستطاب استطابة العين للوسن فمن ذلك
قوله (بسيط)

سالت بي صروف الدهر والنوب * وبان حظك منها وانقضى السبب
فماء حزنك في الخدين منسجم * ونار وجدك في الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا * وكل أمرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع كيف التقاوهما * النار مضرمة والماء منسكب

(وخرجت باشبيلية) مشيعا الاحد زعماء المرابطين فألفيته معه مسايرا له في جملة
من شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرّس أمير المسلمين أدام الله تأييده الذي ينزله
عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع كان الحسن فيه مودع ما شئت من نهر
ينساب انسياب الاراقم وروض كما وشت البرود يد راقم وزهر يحسد المسك
رياه ويتمنى الصبح أن يسم به محياه فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الى
وهي في كفه فعزم على أن أقول بيتا في وصفه فقلت (طويل)

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد (طويل)

يروح لتعذيب النفوس ويغتدى * ويطلع في أفق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن أي مهفهف * يجيء على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما مودعا فجاوبني جوابا مستبدعا وأخبرني رسولي أنه لما قرأ
الكتاب وضعه وسوى وكتب وما فكر ولا روى ياسيدي الاعلى جرت الاقدار
بجمع افتراقك وكان الله جارك في انطلاقك فغيرك من روع بالظعن وأوقد
للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا الزمن خليفة الخضر لا تستقر على
وطن كأنك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه موكل بقضاء الارض تذرعه
فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع ان يعتدك من العواري السريعة الاسترجاع
فلا يأسف على قلة الثوى وينشد وفارقت حتى ما أبالي من النوى

(الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط)

مستعذب المقاطع كأنما صوّر من نور رسائطع أبهى من محيا الظبى الخجل وأحلى من الامن عند الخائف الوجل يهب عطرا نشره ولا يغب حينا بشره تجتليه بساما وتنتضيه حساما ان واخاك أبرم عقد اخائه وأعفاك من زهوه وانتخائه ما صفائه وارف يكاد يقطر وسماء احتفائه واكفه أبدا تمطر وله أدب لو نشر لكان بردا محبرا أو تنسم لهب مسكا وعنبرا وأما الخطابة ففى يده صار عنانها وعليه وقف عنانها وقد أنبت من نظمه ونثره ما ينظمه الزمان عقدا فى نحره فمن ذلك قوله يصف أيام ايناسه وما كيف له الشباب من أنواع الوصل وأجناسه (متقارب)

سقى الله أيامنا بالعذيب * وأزماننا الغر صوب السحاب
اذا الحب يا بثن ريحانة * تجاذبها خطرات العتاب
واذ أنت توارة تجتنى * بكف الهنا من رياض التصابى
ليالى والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادى الشباب

(وله) يصف يوما أطربته فيه الامانى وهزته المثالث والمثانى وجرى الدهر به طوعا فى أزمته وانقاد اليه الانس برمته وسقته الراح صفوها وأقطعته الايام طربها ولهوها (طويل)

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة أفلاك
بروض سقته الحاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق فتاك
توسدنا الصهباء أضغاث آسه * كأنا على خضر الارائك أملاك
وقد نظمتنا للترضا راحة الهوى * فنحن اللآلى والمودات أسلاك
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنور أفناك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر أحلاك

(وكتب يشفع) لمدل بذمام شباب صوح نوره وبرح به غدر الزمان وجوره ياسيدى الاعلى وظهيرى ومنجدى فى الجلا ونصيرى المنيف فى دوحة النبل فرعه الحنيف فى ملة الفضل شرعه ومن أبقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها ألوف المحاسن الاخلاق وفى الله جديد أنعمك من الدروس والاخلاق كالقلم المذهب والخضاب الموشى لراحة الحسب يستفيد به بهجة

التكحل فى العين ورونق التشبيب فى مصوغ التبر واللجين وقد رتبته النهى
أشرف ترتيب وبوبته العلا أبدع تبويب فما أحقه بصدر النادى وأسبقه الى
المرتبة بشرف المنادى رعاية لاوامر الآداب والمحافظة على الخلة الواشجة فى
أعصر الشباب وتذكار الربوع الصبا وأطلاله وعهود اللذات المنتابة فى بكره وآصاله
وما اصحبت الليالى فى مبادينه من لبوس نعيم وبوس وأجنت الايام فى بساتينه
من زهرات أتراح ومسرات حذو الخلق الاكمل وأخذا بقول الاول (بسيط)

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراءك وأثل علاءك أبو فلان ذاكر مشاهدك الغر الحسان
وناشر ما تعمد فى صلته من مقاصد الحسن والاحسان أبقاه الله ما انظمنى معه سمط
ناد ولا احتوانى وإياه مضمار شكر واحماد الا وأثبت من مآثرك خليطى الدر
والمرجان وجاء بطليعة السوابق فى احصاء مفاخرك رخى اللبب مرخى العنان
ولقد فاوضنى من أحاديث ائتلافكما فى العصور الدارسة العافية وانتظامكما
فى زهرات الانس فى ظلال العافية واتساقكما فى حبرات العيش الرقاق الضافية
وارتشافكما السلافة النعيم المزة الصافية بأفانين الغيطان والنجود وزخارف
الروض المجود ومعاطف الطرر بين خيلان الخدود ما لو لقيت بشاشته الصخر لمنح
بهجة الايراق ولو ألقيت عذوبته فى البحر لاصبح حلو المذاق ولو رقى به البدر
لوقى آفة المحاق ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق وأزمع ان يسير بنواعج
لواعجه فى طرقه ومناهجه ويطير بجناح الارتياح فى الدو الى متقاذف ذلك
الجو ليكحل بالتماحك جفونه ويجلو بأوضاحك دجونه ويجدد بلقائك عهد النهج
البين رسمه ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت يد البعد وسمه ويحط من افناء
بشرك بالاهل العامر ويسقط من أنواء برك على الحافل الغامر فخاطبت معرضا
عن التعريض ومجتزيا بنبذ العرض ولمح التعريض وتابعا له باسرارك تلك الخطرات
ذكر العهود القديمة وارتياحك للقاء مثله من أعلاق العشرة الكريمة وأنت
ولى ما تتلقاه به من تأنيس ينشر ميت رجائه ويعمر مقفر أرجائه لازلت عاطفا
على الاخلاء بكرم الود قاطفا زهر الثناء من كمام الحمد بحول الله وقوته

وله (طويل)

ويوم لنا بالخيف راق أصيله * كما راق تبر للعيون مذاب

نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعراحين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه * حكتها قدود للحسان رطاب
وأينع مخضر النبات خلالها * كما أقبلت نعمي وراق شباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم طلبة شفعوا للجناة طاعتكم أبقاكم الله ثابتة الرسوم واضحة الوسوم وضناتكم بالسلطان عصمه الله ضنانة الجبان بالحياة واعداد كم للمكافحة عن الدولة وطدها الله اعداد المهلب للبيات فما لكم والشفاعة لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة ونفروا وخاسوا بذمام الطاعة وختروا ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا فارفضوهم عن جماعتكم وذودوهم عن حياض شفاعتكم ذياد الاجرب عن المشرب فنحن لانقبل على توسل مستخف بالنفاق مستسر ولانقبل انخدعة من متماد على الغواية مصر ان شاء الله (وله) فصل من رسالة فى اهداء فرس وقد بعثت اليك ايدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل متى ترمق العين فيه تسهل يزحم منكب الجوزاء بل منكبه وتزل عن متنه حين تركبه ان بدا قلت ظبية ذات غرارة تعطو الى عرارة أو عدا قلت انقضاض شهاب أو اعتراض بارق ذى التهاب فاضممه الى أرى جيادك واتخذه ليومى رهانك وطرادك ان شاء الله عز وجل (وأصبحت) يوما منبسط النفس معترض الانس فمر بى فارس يحمل كتبا اليه وينفض للسرعة مذرويه فحملته بيتين يضعهما فى يديه وهما (طويل)

عسى روضة تهدى الى انيقة * تدبج اسطارا على ظهر مهرق
أحلى بها نحرى علاء وسوددا * وأجعلها تاجا بها بمفرقى

فكتب الى مراجعا (طويل)

اتتنى على شحط العلاء تحية * كرأد الضحا فى رونق وتأنق
انم من الريحان ينضح بالندى * واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران فى مغزاهما أمن خائف * وسلوة مشغوف وأنس مشوق
نصرت أبا نصر بها هم العلا * وأطلقت من آمالها كل موثق

(وحللنا) الوزير القاضى أبو الحسن بن أضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك وجماعة من أعيان تلك المسالك فحللنا بضيعة لم

ينحت

ينحت المحل أثلها ولم ترمق العيون مثلها وجلنا بها فى أكناف جنات الفاف فاشتدت من دوحة لفاء وغصن يميس كعطفى هيفاء وماء ينساب فى جداوله وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله ولما قضينا من تلك الحدائق أربا وافتضضنا منها اترابا عربا ملنا الى موضع المقيل ونزلنا عن منازه تزرى بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل وعند وصولنا بدا الى من أحد الاصحاب تقصير فى المبرة عرض لى منه تكدير لتلك العين الثرة فأظهرت التثاقل أكثر ذلك اليوم ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها وتغيم جوها والغمام منهمل والثرى من سقياه ثمل فبسطنى بتحفيه وأبهجنى ببر لم يزل يتممه ويوفيه وأنشدنى (بسيط)

يوم تجهم فيه الافق وانتشرت * مدامع الغيث فى خد الثرى هملا
رأى وجومك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك فى الاخلاق ممتثلا

(وكتب) يستدعى الى مجلس أنس يومنا أعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام وذهبت كأسه بشعاع المدام ونحن من قطار الوسمى فى رداء هدى ومن نضير النوار على تطاير النظار ومن بواسم الزهر فى لطائم العطر ومن غر الندمان بين زهر البستان ومن حركات الاوتار خلال نغمات الاطيار ومن سقاة الكؤس ومعاطى المدام بين مشرقات الشموس وعواطى الآرام فرأيك فى مصافحة الاقمار ومنافحة الانوار واجتلاء غرر الظباء الجوازى وانتقاء درر الغناء الحجازى موفقا ان شاء الله تعالى

(ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله بن أبى الخصال أعزه الله)

حامل لواء النباهة الباهر بالروية والبداهة مع صون ووقار وشيم كصفو العقار ومقول أمضى من ذى الفقار وله أدب بحره يزخر ومذهب يباهى به ويفخر وهو وان كان خامل المنشا نازله لم ينزله المجد منازله ولا فرع للعلاء هضابا ولا ارتشف للسناء رضابا فقد تميز بنفسه وتحيز من جنسه وظهر بذاته ونخر بأدواته والذى الحقه بالمجد وأوقفه بالمكان النجد ذكاء طبع عليه طبعه ونجم فى تربة النباهة غربه ونبعه وتعلق بأبى يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر عاطل الفكر فلك قياد مأموله وهب من مرقد خموله وقدح استعماله اياه زناد ذكائه وأبدى شعاع زكائه ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا

مقلا الى أن تورطوا فى تلك الفتنة التى القوحا ئلها وما لحوا مخايلها وطمعوا ان يغتنا لوا من أمير المسلمين ملكا معصوما وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدرة مفصوما وفى أثناء بغيهم وخلال حربهم الوبيل وسعيهم كانت ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحل ما ربطوه وتروعهم مما تأبطوه فلم يكن لهم بد من ادنائه لحسن منابه فى المراجعة عنهم وغنائه فورد عليهم ليلة كتاب راعهم وانساهم جلادهم وقراعهم وهم بمجلس أنس فصحوا من حياه ومحوا منه عبق الانس ورياه فاستدعاه فى ذلك الحين للمراجعة عن فصوله والمعارضة لفروعه واصوله فأبان عن الغرض وخلص جوهره من كل عرض وأبدع فى احكامه وبرع فى قضاياه واحكامه فحمل ابا يحيى بن محمد استحسان ما كتبه ان خطط للحين ولقبه والمدام لرأيه البائل مالكة وبعقله فى طرق الخبال سالكة فلم يعمل فيها فكرا ولم يتأمل أعرفا أتى أم نكرا فجرت عليه لقبا وأعلته من الاشتهار مرقبا وصار مرتسما فى العلية متسما بتلك الحلية ومازالت الدول تستدنيه نائيا وتنتبه دائبا ولا تجعله مجنيا عليه ولا جانيا فما يسدد رفع شومه ولا محو وشومه وقد أثبت له ما تجتليه فتستحليه وتلمحه فتستملحه فمن ذلك قوله فى مغن زار بعد ما أغب وشط منه المزار (كامل)

وافى وقد عظمت على ذنوبه * فى غيبة قبحت بها آثاره

فمحا اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت اليه) عندما وصل امير المسلمين وناصر الدين الى اشبيلية صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمسمائة ووصل فى جملته ونزل بمحلته واتفق لى شغل توالى واتصل الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل فسألت عنه فاعلمت انه سار معه وما فارق مجتمعه فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته فى الديوان وأثبته فيه زهر بستان فوافاه رسولى من البلد على مرحلة فى ليلة من ضياء البدر محلة فكتب الى مراجعا الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة والحبيب يؤذى من المقة وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة فمازلت تعرضنى للامتحان وتطالبنى بالبرهان وتأخذنى بالبيان وأنا بنفسى أعلم وعلى مقدارى أحوط وأحزم والمعيدى يسمع به لا أن يرى وان وردت أخباره تترا فشخصه مقتحم مزدرى ولا سيما من لا يجلى

ناطقا ولا يبرز سابقا فتركه والظنون ترجمه والقال والقيل يقسمه والاوهام تحمله وتحرمه وتخفيه وتخترمه أولى به من كشف القناع والتخلف عن منزلة الامتاع وفي الوقت من فرسان هذا الشان وأذمار هذا المضمار وقطان هذه المناهل وهداة تلك المجاهل من تحسد فقره الكواكب ويترجل اليه منها الراكب فأما الازاهر فلقاة في رباها ولو حلت عن المسك حباها وصيغت من الشمس حلاها فهي من الوجد تنظر بكل عين شكرا لا نكرا واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثة وبدائعهم منثوثة وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة فما غادرت متردما ولا استبقت لمتأخر متقدما فعندها يقف الاختيار وبها يقع المختار وأنا أنزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه عن سقط من المتاع قليل الامتاع ثقيل روح السرد مهلهل صر البرد الآن يعود به جماله ويحرس نقصه كماله. وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه أتراني أعطى الكاشحين في اثباته يدا وأترك عقلي لهم سدا وما اخالك ترضاها لي مع الود خطة خسف ومهواة حتف لا يستقل غبينها ولا يبل ظعينها (وله فصل منها) فلم نخل بطائل وصرنا تحت قول القائل (كامل)

ترك الزيارة وهي ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ههنا أعزك الله مثل لا لفظ محتمل لاني أوجبها ولا استوجبها وأفرضها ولا أفترضها والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا ولا يتخذ ليل الشك مركبا وأنت المفتتح للصلة المولى للمنة المشتملة وان رسولك وافاني بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع وحياة الذي يقضي حشاشة نازع والبيت قد غص ببانيه وضاق لفظه عن معانيه فاختلست أحرف هذه اختلاس مسارق والتماح بارق والخاطر مخاطر والشغل مساهم مشاطر يصد رفكري اليه ويخلع فقري عليه الاصابة لا ترد صبابة ورسيسا لا يشفي نسيسا فدونك واهن الدعائم واهي العزائم يتبرأ تابعه من متبعه ويفر سامعه من مسمعه ولولا أن الجواب فرض يجرح معطله ويخرج عن ملة التصافي مبطله لاعتذرت واقتصرت ولكني أوثر حقك وان أبقى على دركا وبوأني دركا وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت وان اشتبه على القصد والسمت وحاضرت بما يسرت الى ذكره على شريطة كتمانه وستره انقيادا الى أمرك وتصديا الى عقوقك ببرك (وله) أيضا

ايدك الله ليست الاذناب كالاعراف ولا الانذال كالاشراف ولا كل اشراف باشراف فثم من يصم ماولى ويعمى عن الصبح وقد جلى ان ذكرنسى وان عذل فكأنما أغرى وكثيرا ما يعتد شططه فحذف نقطه ويهجر غلطه وان سامحناه فى الضبط وأمتعناه بالنقط نبذ الوفاء فخذفنا القفاء وجفا الكريم فألفينا اللئيم (وله بعد مابقى ما ألقى) وان أشرف فعلى الخطير العظيم وان اطلع ففى سواء الجحيم ورب طويل النجاد غريق فى الاتهام والانجاد ولا يته أمان وعمله جنان وخلقه رضوان تود النجوم ان ينظمها فى كتاب أو ينسقها نسق حساب قد ارتقى بخطته باذخ السناء وأخذ بضبعها رافعا الى السماء فهنالك وأنت ذاك طاب الجنى ودنت المنى وأيقن الشرف انه فى حرم وحمى اقسم بالمبتسم البارد والحبيب الوارد قسما تبقى على الشيب جدته وبعز على المشيب حدته ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه ومتت الى القلب بنسبه ليعتون على الكرام وليجترؤن على الانام وليأخذن فوق أيديهم وليكفن من تعديهم مالهم تحت الائتهم وتسمهم بغير سماتهم وتصفهم بصفاتهم وتعلمهم بعلاتهم فأين أنت من الدب وسنام قد استؤصل بالجب وكيف ارتياحك بغير خبران دارت ولكرمة كالشمس أشرقت وأنارت لاجرم انك منها على ذكر وبعد رجة حمد وشكر وما هو الا الشريف الاوحد ومن لا يشكر فضله ولا يجحد أبو بكر أعزه الله وناهيك ثناء وحسبك علاء وسناء فتى دهى فى ضيعته هنالك بدواه ورمى بخطوب غير ريوث ولا سواه ورأيك أصاب الله برأيك وجبر الاولياء بسعيك فى تحصين مراعاته وترفيهه ومحاشاته ولولا عذر منع لكان على أفقك النير قد طلع ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يؤدى كتابا ويقتضى جوابا ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا ان شاء الله (وله) يعتذر من استبطاء المكاتبة (طويل)

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عنى بمضمره بعدى
ولو قلبتنى الحادثات مكانكم * لأنهبتها وفرى وأوطأتها خدى
ألم تعلموا أنى وأهلى وواحدى * فداء ولا أرضى بتفدية وحدى

(ولما نكب) الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التى أنبأت بتعذر الاوطار لذوى الاخطار وأعلنت بكساد الفضائل والمعالى واستيثار الوضيع على الماجد العالى لانه كان طود كمال وبحر اجمال وناظم خلال وعالم جلال وحين نال الدهر

عرشه وأحل سواه فرشه خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته واتقاله من رتبته
فكتب اليه هو فى جملة من كتب وان كان نازلا عن تلك الرتب برقعة مستبدعة
وهى مثلك ثبت الله فؤادك وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك يلقى
دهره غير مكترث وينازله بصبر غير منتكث ويبسم عند قطوبه ويغل شباة
خطوبه فما هى الا غمرة ثم تنجلى وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلى لاجرم أن
الحر حيث كان حر وان الدر برغم من جهله در وهل كنت الا حساما انتضاه
قدر أمضاه وساعد ارتضاه فان أغمده فقد قضى ما عليه وان جرده فذلك اليه
أما انه ما انثلم حده ولبس جوهر الفرند خده لا يعدم طبنا يشترطه ويمينا يخترطه
هذه الصمصامة تقوم على ذكرها القيامة طبقت البلاد أخباره وقامت مقامه
فى كل أفق آثاره فأما حادله فنسى منسى وعدم منهى كلا لقد فنيت الحقائق
وأنهيت تلك العلائق فلم يصحبه غير غرار ومتن عار وكلاهما بالغ ما بلغ ووالغ
معه فى الدماء أى والغ وما الحسن الا المجرد العريان وما الصبح الا الطلق
الاضحيان وما النور الا ما صادم الظلام ولا النور الا ما فارق الكمام وما ذهب
ذاهب أجزل منه لعوض واهب وممن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى
التوى عرضها وتأخر للاعذار القاطعة فرضها أسف يردد وارتماض يجدد
وذنوب على الايام تحصى وتعدد وحباء اللئام منها تحل وتعقد فيعلم الله عز وجهه
لقد استوفيت فيك هذه الايام ونهيت فيك حق المزن عن الابتسام انتهى (وقال)
أبو نصر وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى وبين أبى يحيى محمد بن الحاج سقى الله
مصرعه وأورده منهل العفو ومشرعه مودة استحكم تواخيها وشدت
أواخيها وغدونا بها حليفى صفاء واخلاص وأليفى اخاء واختصاص والزمان
مساعد وصرفه متباعد والشباب خضل يانع والدهر مبيح ما هو له اليوم مانع
والدنيا سرور وايناس والارض ظباء وكناس فوقع بينى وبينه فى بعض الايام
تنازع أدى بنا الى الانفصال وتعطيل تلك البكر والاصال ثم نمى الى عنه
قول ضاق به ذرعى واجتث منه أصلى وفرعى فكلما صدنى عن الرحلة صممت
ونكثت من عرى التلوى ما كنت أبرمت وبعد انفصالى علمت ان ذلك
القول غدا زورا ووشى به من غص ان رانا زائرا ومزورا فانقشعت تلك المخيلة
وتحركت لوعة مودته الدخيلة وأكدت تجديد ذلك العهد الرائق وكف أيدى

تلك العوائق فكتبت اليه (طويل)

اكعبة علياء وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا للتهاجر * فبت واحشائى جوى تتفطر
فهل لك فى ود ذوى لك ظاهرا * وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانى * لارفع اعلاق الزمان وأخطر

(فأمره بمراجعتى) فكتب عنه بقطعة منها (طويل)

ثنيت أبانصر عنانى وربما * ثنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالت هوى مالم تكن لتناله * سيوف مواض أو قنا متأطر
وما أنا الا من عرفت وانما * بطرت ودادى والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقدما بذلت الود والحب فطرة * وما الود الا ما يخص و يفطر

(وكتب) الى الوزير المشرف أبى بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها فى شوّال سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

اذا ما شرّف الاشراف قوما * فانّ بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان رغمت أنوف عرّفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
أبو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرّفوه
وما الاشراف الا عبد قنّ * لهم فى تولى استصرفوه

(هذه) أعزك الله بديهة البشرى وعجالة كعجالة القرى وبريد الى أمّ تلك القرى فانالها بالاقبال ضمين وعلى ألية وزين لحوطتها أقلامك وليحمدن فيها مقامك ولتعرفن بالغرر والحجول أيامك فالفلك السعد ولاعدمك الملك الجعد وأبلى وأخلق مثلها جددا بعد وماحق من بشر باعتلائك وسرى بأنبائك الى أوليائك ان يؤخر مراده ويضيع عمله واعتقاده وانّ الحاج أبا عبدالله بن شقران آملك الداعى لك أبقاه الله وجبره أشعرنى بهذه المسرّة والدعة البرة ولقد هممت على هذا البرد بخلع البرد وحل العقد وفض النقد فدافعنى

انقباضا

انقباضا وأعلمني ان له في عملك انماه الله أغراضا تكون على ذلك أثمانا وأعواضا وأراني عقدا يشهد بعدمه وصحة ما استحثه في مقدمه وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا بل استدار في ساقيه كبلا والتوى في عنقه غلا وآض له غلا لا مغلا ولك الطول ان تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء ومن لا قدرة له على الاداء وحل الاعباء فان ذلك ذكر في العاجل وأجر في الآجل ان شاء الله تعالى

(ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله)

بحر البيان الزاخر وفخر الاوائل والاواخر وواحد الاندلس الذي فاز فيها بحظ الظهور وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور وامترى اخلاف اسعادها وسق صوب عهادها واستقر في مراتب رؤسائها استقرار الفلك عند ارسائها الا انه حصل في لهوات الاسد وصار الى موضع النفاق فكسد وافى المعتضد بالله في طالع استوبله وغص استقباله فكانت ايامه لديه حسرات ولم تومض له فيها بروق مسرات الى أن لاذ بالفرار وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار وأبوه أبو عمر وكان سبب نجاته وخروجه من لهواته ولولاه لورد مشرع الحمام وكرع في ماء الحسام فظلا ما حوم باد فأقصر ولا توهم الا وكأنه أبصر ولكن امامة أبيه الشهيرة دفعت في صدر احتدامه وشفعت له عند اقدامه وقد أثبت له ما تبين انه سحر ويتزين به للسناء نحر فمن ذلك ما قاله في رجل مات مجذوما

(رمل)

مات من كنا نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج في أعضائه * فرمى في جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه * حسد الدهر عليه فصدي

وله (كامل مجزو)

لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك في ميدان حتفك

(وكتب) الى أحد اخوانه وقد نال الدهر من اخائه وامتهانه من صحب الدهر أعزك الله وقع في أحكامه وتصرف بين أقسامه من صحة وسقم وغنى وعدم وبعاد واقتراب وانتزاح واغتراب واتفق لي ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب والتغرب والاياب لا والله ما جرى من حركاتي شيء على مرادي واعتقادي وانما

هيأتها الاقدار والآثار وعند ورودى أعلمت بما أصابتك به صروف الايام من
الامتهان والايلام فيعلم الله لقد ألمت نفسى وساءه أثر الزمان عندى وقلت
هذا اعدل ماتهيأ من جلدى وبعدى فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها وان
اختلفت أنواعها وصنوفها على أن الذى أصابك أثقل عبأ وأعظم رزأ والله
يعظم أجرك ويجزل ذخرك ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك وأعظم كوارثك
حتى تستديم عزك فى سراء سابغة تنعم بالك وخاطرك وتقر عينك وناظرك وتلحظ
خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية مكينة ودرع من الحماية حصينة
ان شاء الله (وكتب عن الموفق أبى الجيش مهنئا للمعتضد بأخذ شلب) كتابى اعزك
الله تعالى عن حال قد طال جناحها وآمال قد أسفر صباحها ويد قد اشتد زندها
ونفس قد انتجز بنجح كل مأمول وعدها بما أوردنى به كتابك الكريم ان أعزبهما
من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة شلب وذواتها فى قبضتك واستزراء ذلك
الافق بظل طاعتك وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم ولا عهد لازم قد
كذب به ظنه فى التماسك وأخلفه أمله فى التهالك ورغم به أنف من بعد عنه وجدع
به أنف من لم يوضع الميسم عليه فأى نعمة ياسيدى وأعلى عددى ما أجلها
وأجزلها وأى جنة ما أتمها وأكملها على حين تضاعف حسن موقعها وبان لطف
محلها وموضعها ولاح عنوانها فى صحيفة مساعينا وبرهانا بحول الله على تأتى
رابحينا فالحمد لله ثم الحمد لله على مامن به وأحسن فيه حمدا يؤدى الحق ويقضيه
ويحتوى المزيد ويقتضيه وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه
بأمثاله ويهنئ ذلك النجح سلما وحربا وشرقا وغربا والظهور بعدا وقربا فظهورى
منوط بظهورك وسرورى موصول بسرورك واتصال حالى بأحوالك وحبلى
بحبالك هنالك الله واياى ما خولك وقرن بالزيادة آلاءه قبلك بمنه (وكتب فى
عناية) أتم الله أيها الامير الجليل محتده الجميل معتقده المشهور فضله وسودده
عليك نعمه ظاهرة وباطنة وأجزل اليك قسمه متوافية وراهنة وآتاك من
كل حظ أجزله ومن كل صنع أجمله ومن كل خير أتمه وأكمله ان الايام قد وصلت
بيننا الى التراسل سببا وجعلت فى التواصل أربا فاذا أمكن سبب قدمته واذا
تهيأ رسول اغتنمته توكيد اللحال معك وتجديدا للعهد بينى وبينك فمثل الحظ
منك لا يهمل وشبه الحق الذى لك لا يغفل ومكاتبة الصديق عوض من لقائه اذا

امتنع

امتنع اللقاء واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها أنس تلذ به النفس وارتياح تنتعش به الارواح وارتباط يتصل به الاغتباط وانعقاد ينبني به الاعتقاد والوداد ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها ومثل مكارمك البرة جدت مصادرها وموارده‍ا واذ قد نسبيت لي أسبابها فلا أقطعها واذ قد انفتحت بيننا أبوابها فلا أدعها وأنا أستدعيك بمثل هذا اذا أسفر لك وطر وعن لك أمر فاني متطلع الى أخبارك أراعيها وحريص على أوطارك أقضيها ومستقطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها فقد صدر عني فلان لم أتلق لك خبرا ولم الحظ من تلقائك أثرا وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسالك وارتتاجه واذ قد ذل صعبه لراكب وهان خطبه على هائب فاني اعتقد ان كتابك بازاء كتابي وخطابك سيلقى خطابي ولما تهيأ سفر فلان صفينا سلمه الله الى الافق الذي أنت عماده والقطر الذي بيدك زمامه وقياده وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره وشكر لك قد بثه ونشره أصحبته كتابي هذا مجددا عهدا ومهديا عنه حمدا فانه ما دخل تارة الينا ولا تكرر ثانية علينا الا وذكرك الجميل في فمه يبديه ويعيده وأثرك الحسن عليه يلهج به وينشده يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة ومحافله المشهودة في شكر الامير الاجل أخيك أطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره وتفخيم قدره فانه لا يغدو عندنا الا باسمه ولا يناضل الا بسهمه ولا يجاهد الا عنه ولا يحتسب الا فيه ومن جرى على البعد هذا المجرى وشكر شكره النعمى فحقيق بالانعام خليق بالاكرام وقد استضاف الى هذه الحقوق التي مثلها رعى وشبهها قضى انه ضيف لي وآثر من عندي أختصه باتم العناية وأعتمده بأحمد الرعاية وأشفع له الشفاعة الحسنة وأستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق ورجاءه بالتصديق وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا يروى وسقاء يشفى وورداً ينهل وسببا يتصل ان شاء الله عز وجل

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداي رحمه الله)

سابق فبرز وأحرز من البلاغة ما أحرز وجرى في ميدانها الى أبعد أمد ورمى أغراضها بالصفاح والعمد فغبر وجوه سوابقها وظهر أمام وجيهها ولاحقها اذا كتب انتسب اليه السحر أصح انتساب ونسق المعجزات نسق حساب وأزرى

البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب وقد كانت الذمة تقعده عن مراتب اكفائه وتجد في طموس رسمه وعفائه وتصرفه تصريف المهيض وتقعده في ذلك الحضيض حتى ألحقه الله باقرانه وأقاله من متجر خسرانه فتطهر من تلك السمة واستظهر بعقيدته التي قيدت في ديوان الحق مرتسمة وبدت محاسنه سافرة القناع كافرة بذلك الدين الذي عدل بها عن الاقناع وقد أثبت له من ذلك ما لا يرجى لملحاق ولا يغشى تمامه محاق فنها هذه القطعة التي أطلعها نيرة وترك الألباب بها متحيرة في يوم كان عند المقتدر بالله مع علية قد اتخذوا المجد حلية والامل قد سفر لهم عن محياه وعبق لهم رياه فضاخه الكل منهم وحياه وشمس الراح دائرة على فلك الراح والملك ينشر فضله ويتروا بله وطله بسدى العلاء ويهب الغنا والغناء فصدحت الغوانى وأفصحت المثالث والمثانى بما استنزل من موقف الوقار وسرى في النفوس مسرى العقار (بسيط)

توريد خدك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات

نيران هجرك للعشاق نار لظى * لكن وصالك ان واصلت جنات

كانما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدى الشرب هالات

حشاشة ما تركنا الماء يقتلها * الا لتحيا بها منا حشاشات

قد كان في كاسها من قبلها ثقل * فخف اذ ملئت منها الزجاجات

عهد للبنى تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها لبانات

يدنى التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفي الاوهام راحات

تقضى عدات اذا عاد الكرى واذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات

زور يعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقيت في النفس حاجات

لعل عتب الليالى أن يعود الى * عتبى فتبلغ أوطار ولذات

حتى نفوز بما جاد الخيال به * فربما صدقت تلك المنامات

(ولما) أعرس المستعين بالله بنت الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤتمن بالله في ذلك احتفالا شهره وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة والادوات المخترعة ما بهر الالباب وقطع دون معرفتها الاسباب واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع وعاص فأتوه مسرعين ولبوه متبرعين وكان مدير تلك الاراغة

ومدبرها ومنشئ مخاطباتها ومحبرها الوزير الكاتب أبو الفضل وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها وبهر اقتضابها وايجازها (فمن ذلك) ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر محلك أعزك الله في طي الجوانح ثابت وان نزحت الدار وعيانك في احناء الضلوع باد وان شحط المزار فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر بأوفر الحظ والعين نازعة الى أن تمتع من لقائك بظفر اللحظ فلا عائدة أسبغ بردا ولا موهبة أسوغ وردا من تفضلك بالخفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التئامه ويتصل بمحاضرتك انتظامه ولك فضل الاجمال بالامتاع من ذلك بأعظم الآمال وأنا أعزك الله على شرف سودد لحاكم وعلى مشرع سنائك حائم وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوقي وتتيقنه من تطلعي وتتوقي وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعتراض الانتزاح بارتقاب الصلة وأنت وصل الله سعدك بسماحة شيمك وبارع كرمك تنشئ للموانسة عهدا وتوري بالمكارمة زندا وتقتضي بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا لا زلت مهنأ بالسعود المقتبلة مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتهللة بمنه (وله) مراجعا الوزير أبي محمد بن سفيان بقطعة منها (كامل)

قابلت بالعتبى كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت أوضح من زياد عذرة * لولم تكن أقسى من النعمان
أسقيك عذبا باردا وسقيتني * اذ باش حبك من حميم آن
أعضبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه في ريعان

(وركب) المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طرادلذته وارتياد نزهته وافتقاد أحد حصونه المنتظمة بلبته واجتمع لمن أصحابه من اختصه لاستصحابه وفيهم أبو الفضل مشاهدا الانفراجهم سالكا لمنهاجهم والمستعين قد أحضر من آلات ايناسه وأظهر من أنواع ذلك وأجناسه ماراق من حضر وفاق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حفت به والتفت بجوانبه ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه وتخرس الطائر المفصح بشدوه والسمك تثيرها المكائد وتغوص اليها المصائد فتبرزها للعين قضبان در وسبائك لجين والراح لا يطمس اهالمع ولا يبخس منها بصر ولا سمع والدهر قد غضت صروفه واقتص من منكره معروفه فقال (بسيط)

لله يوم أنيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كأنما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه يعتبي وأبدى صفح معتذر
نسير في زورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرا على ملك * بذ الاوائل في ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى * عليا مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوي السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في ودمولى خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير الجليل أبو عامر بن ينق)

بهر ذكاء وطبعا وعمر للمحاسن ربعا فأقام للاعجاز برهانا وتيم الباباواذهانا لولا عجب استهواه وأخل بما حواه وزهو ضفا على أعطافه وأخفى نور انصافه الأأن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة وفى نفس الاستحسان راسخة وقد أثبت له ما تستبدعه ويفتتك مضاه فيه ومنزعه فمن ذلك قوله يمدح (بسيط)

حسبي من الدهر ان الدهر ينجح لي * بكر الخطوب واني عاثر الامل
دعني أصادي زماني في تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
فلا يروعنك اطراقي لحادثة * فالليث مكمنه في الغيل للغيل
فما تأطر عطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لا غرو أن عطلت من حليها هممي * فهل يعير جيد الظبي بالعطل
ويلاه هلا أنال القوس باريها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها في المديح

أغر ان تدعه يوما لنائبة * جلا ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد أوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طلق الربى والشمس في الحمل
يرعى الممالك في قرب وفي بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها * أمضى من الصارم المطرور في القلل
وذو أياد على العافين جاد بها * أشفى من البارد السلسال للغلل

مصرّف قصب الاقلام نال بها * مناله بشبا الخطية الذبل
من كل أهيف ما في متنه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل
دع عنك ما خلدت يونان من حكم * وسار في حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها أحرزت سبقا * في الجهد منها وحاز السبق في مهل

وله يتغزل (طويل)

وهيفاء يحكيها القضيب تأودا * اذا ما انثنت في الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ما تألف وجرة * ترود ظلال الغيل أو أثلاتها
بأحسن منها يوم أومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز في البيان ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله اشتمالا أرقاه الى مجالس وكساه ملابس فاقتطع اسمى الرتب وتبوّاها ونال اسنى الحظوظ وما تملاها فان دهره كرّ عليه بخطوبه وسفر له عن قطوبه فكدّر عيشه بعد ما صفا وقلص برده الذى كان ضفا وتجرع آخر عمره من كؤس الذل أبشعها ذوقا ولبس من ملابس الهوان أشوهها طوقا في قصة أساء بها ابن حمدين وما أجمل وجاء بها شوهاء لا تتأمل وأخلاقه هي التي فلت من غربه وكانت سببا لطول كربه فانها كانت تحتدم في جوانحه احتدام القيظ تكاد تميز من الغيظ وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى نبس طاهر الاثواب من كل دنس معجزا ببيانه موجزا في كل أحيانه وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة قدره وتعرف كيف أساء الزمان اليه بغدره فمن ذلك قوله (كامل)

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الاعلى الا كتاف

(الوزير الكاتب أبو بكر بن الملح)

حل كنفى العلم والعليا وأخذ بطرفى الدين والدنيا فهصر أفنان الفتوة واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة لم يتأنس بها الا بنشوة ولم يتنفس فيها الا عن صبوة ولا طاف مدتها بركن استتار ولا عاف مورد استهتار والدين يلحظه بطرف كاف وقلب عليه موتلف الى أن أقصر باطله واستبصر مسوّفه ومماطله

نعسرى من ذلك اللبوس وبرى من تلك الكؤس وأصبح ثانى الاكابر وراقى أعواد المنابر وقد أثبت له مايستجاد ويرتاده تهائم ونجاد فمن ذلك قوله (كامل)

والروض يبعث بالنسيم كانما * أهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره وأطرب رددا
يأوى الى زهر كان عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته * كالزهر أسرجها الظلام وأوقدا
ويبيت فى فنن توهم ظله * يمسى ويصبح فى القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتأودا

وله يتغزل (خفيف)

حسب القوم اننى عنك سال * أنت تدرى صبابتى ما أبالى
قمرى أنت كل حين وبدرى * غير كنت قبل هذا هلالى
أنت كالشمس لم تغب لى ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل أيضا (منسرح)

ظبى يروح الهوى بناظره * حتى اذا ما رمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعد شكوى صبابتى رفثا
أنكر سقمى وما قصدت له * وما تعرضت للهوى عبثا
أقسم فى الحب ان أموت به * فما قضى بره ولا حنثا

تم القسم الثانى من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
المضمن غرر علية الوزراء وفقر الكتاب البلغاء

القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
فى لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلماء السراة

(الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى رحمه الله تعالى)

بدر العلوم اللائح وقطرها الغادى الرائح وثبيرها الذى لا يزحم ومنيرها الذى يجلى به ليلها الاسحم كان امام الاندلس الذى تقتبس أنواره وتنتجع انجاده

واغواره

وأغواره رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا وقطف من العلم أزاهرا وتفنن فى افتنانه وثنى اليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب وعاد بلغ طلبه الى الارطاب فكرّ الى الاندلس بحر الانخاض بلجه وبحر الايطمس منهجه فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول وانتقل من مجمر الى ناظر وتبدل من يانع بناضر ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا وبدا فى أفقه ملتاحا وهنالك ظهرت تآليفه وأوضاعه وبدا وخده فى سبل العلم وايضاعه وكان المقتدر يباهى بانحياشه الى سلطانه وايثاره لحضرته باستيطانه ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه وينزله فى مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم يوقفه على ذاته ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته (فمن ذلك) قوله فى معنى الزهد (متقارب)

اذا كنت أعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

(وله يرثى ابنيه) وماتا مغتربين وغربا كوكبين وكانا ناظرى الدهر وساحرى النظم والنثر (طويل)

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها فى السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظرى وتبوّآ * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب

يقرّ بعينى أن أزور ثراهما * وألزق مكنون الترائب بالترب

وأبكى وأبكى ساكنيها لعلنى * سأنجد من صحب واسعد من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى * ولا روّحت ريح الصبا عن أخى كرب

ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب

أحنّ ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

(وله) يرثى ابنه محمدا (كامل)

أمحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم

ورزئت قبلك بالنبى محمد * ولرزؤه أدهى لدىّ وأعظم

فلقد علمت بأننى بك لاحق * من بعد ظنى اننى متقدّم

لله ذكر لا يزال بخاطرى * متصرّف فى صبره متحكم

فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم

وبكل أرض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوّم

فاذا دعوت سوالنحاد عن اسمه * ودعاه باسمك مقول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قدسنها * لأولى النهى والحزن قبل متمم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد أعيان البيان وخاتم أعلام الكلام ومعين الانتخاب والانتداب على طموس رسم اللغات والآداب فانه أودى فطويت المعارف وتقلص ظلها الوارف لانه كان لجة بحر وكان بالاندلس كعمرو بن بحر وزانها بمعرفته كدر بنحر وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها ومبهمة فأوضحها وشرحها وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل ولم تعدم معالمه بعده مجاهل الا ان أبا مروان كان دوح ذلك الفرع ومدر ذلك الضرع وصحب شيوخا درجة أبي الحسين أن يحمل عن طلبتهم وينزل عن مرتبتهم وكان في ضبطه وتقييده وحله لتشبك الغرض وتعقيده في حد لا يأتي عليه تحديد ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد ويتفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد وقد أثبت من بدائع أقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه وتلتحف سناه وترتديه (فمن ذلك) قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله (كامل)

انما هو الدنيا أعز مكان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغذوهم * حتى الفطام ثديها بلبان
في كل أرض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أو ما ترى أوتادها اقصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا لاسد في القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم ارادة الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها * أتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملق كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان
أولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرأة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني

ومنها في العتاب والاستمناح

أتعود دلوى من بحور سماحكم * صفرا وليست رثة الاشطان

ويكون ربعي مستبينا جدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان
قسنى بمن يناى برفع مكانه * بنديك العالى وخفض مكانى
أمن السوية أن يحلوا بالربى * من أرضكم وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطرى فكم مغل به * يستام فيه بأرفع الاثمان

(الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكرى رحمه الله تعالى)

عالم الاوان ومصنفه ومقرط البيان ومشنفه بتآليف كأنها الخرائد وتصانيف أبهى من القلائد حلى بها من الزمان عاطلا وارسل بها غمام الاحسان هاطلا ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع وأقطعها ما شاء من اتقان وابداع وامّا الادب فهو كان منتهاه ومحل سهاه وقطب مداره وفلك تمامه وابداره وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى على هناة كانت فيه فانه رحمه الله كان مباكر الراح لا يصحو من خمارها ولا يحور سم ادمانه من مضمارها ولا يريح الاعلى تعاطيها ولا يستريح الاالى معاطيها قد اتخذ ادمانها جيره ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم بن الايمن مجيره فلما حان انقراض شعبان وانصرامه كانت فيه مستبشعة الذكر مستشنعة النكر تمحوها الاوهام والخواطر ويثبتها السماع المتواتر وقد أثبت له ما يشهد له بتقدمه ويريك منتهى قدمه رأيته وأنا غلام ما أقرّ هلالى ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى فى مجلس ابن منظور وهو فى هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور وله سبلة يروق العيون ايماضها ويفوق السواد بياضها وقد بلغ سن ابن محلم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم فجرى ذكر ابن مقلة وخطه وأفيض فى رفعه وحطه فقال (بسيط)

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودّت جوارحه لو أصبحت مقلا
فالدر يصفرّ لاستحسانه حسدا * والورد يحمرّ من ابداعه خجلا

(وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ أبا الحسن بن درى رحمهما الله) وتالله انى لا تطمح بى محاورتك فيقف فى اللهاة وأجد لتفصل محاورتك ما يجده الغريق للنجاة واعتقد فى محاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة (طويل)

متى تخطئ الايام فىّ بأن أرى * بغيضا يناءى أو حبيبا يقرّب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرّر ولم يتهذب وكيف التفرغ لقضاء أرب

والنشاط قد ولى وذهب فما أجده الا كما قيل (كامل)

نزرا كما استكرهت عائر نفحة * من فأرة المسك التي لم تفتق

وان يعن الله على المراد فبك والله يستفاد وبرغبتك أخرجه الى الوجود من العدم واليك لا يصل أدنى ظلم بحول الله (وله فصل من رقعة يهنئ بها الوزير الاجل أبا بكر بن زيدون بالوزارة) أسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين وأجرى لها الطير الميامين ووصل بها التأييد والتمكين والحمد لله على أمل بلغه وجذل قد سوّغه وضمان حققه ورجاء صدّقه وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه ومستبهم غدا شرحه وعطل نحر كان حليه وضلال دهر صار هديه

فقد عمر الله الوزارة باسمه * وردّ اليها أهلها بعد اقصار

(الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله)

حامى ذمار الدين وعاضده وقاطع ضرر المعتدين وخاضده ملك للعلوم زماما وجعل العكوف عليها الزاما فخبا رسمها وأعلى اسمها وخاصمت الملحدين منه ألسن لدّ وتهدّلت به على العالمين أغصن ملد وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة وأرهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة فأصبح أهل مصره بين دارس علم ولابس حلم وآيس ظلم ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف مؤومن برّه الى ظل وارف أعمّ الورى منة وأعظم خلق الله منة أقام وأقعد وأدنى وأبعد وأنحس وأسعد فتقلصت به الظلال وفاءت وحسنت به الايام وساءت وأعمل للضرّ والنفع لسانه ويده وشغل بالرفع والوضع يومه وغده وعمر بهما فكره وخلده حتى هدّ الجبال الشوامخ واجتث الاصول الرواسخ ولما أدار ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما أدار واتفق هو ومن واطأه على ما فسحته الاقدار استشير فى الخلع فما استساغه وأذيع خبره فلم يكن فيمن راعه وعرض على الحمام فما هابه ووالى فى نقض ما أبرم جيئاته وذهابه وسعى فى ذلك بنفسه وقنع من غده بذكر أمسه فلما انجلت ظلماؤه وتحلت بنجوم ظفره سماؤه أغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه وسرى مكره سرى قيس لحمل وحذيفة وأعلن لمن أسر اغراءه ولم ينظر بالكروه نظراءه فأخمل منهم اعلاما وأورث نفس الدين منهم آلاما وألبسهم ما شاء ذمّا من الناس وملاما فدجت مطالع شموسهم وخلت مواضع تدريسهم فأصبحوا ملتحفين بالمهانة متشوّفين الى الاهانة يروعهم الرواح

والغدو ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو ويذعرهم طروق النوم للاجفان
ويتنكرهم الثابت العرفان قد فقدوا حبورا وعادت منازلهم قبورا الى ان
نفس مخنقهم بعد أحوال وخلا افقهم من تلك الاهوال فتنشقوا ريح الحياة
وأشرقوا من تلك الظلمات بعد ان أحال البوس نعيمهم وأخذ الحمام زعيمهم
وكان رحمه الله متضح طريق الهدى منفسح الميدان فى العلم والندى
مع أدب كالبحر الزاخر ونثر كالدر الفاخر وقد أثبت لمسنه ما تعذب مقاطفه
وتلين معاطفه (فمن ذلك فصل راجع به بن شماخ) عمر بابك وأخصب جنابك
وطاوعك زمانك ونعم بك أوانك (كامل)

وسقى بلادك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

غادر جسبيله من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله وما حام وضرع
نحر رمى عن وتر قوسك ونزع فلم يهلك هالك ترك مثل مالك فتركت المهاد
وألفت السهاد وتقيلت الآباء والاجداد فأسرجت فى ميدان المجد براقا
اتخذ الريح خافية وساقا فاحتل من شعاب المجد صقعا أثار به نقعا ودوم
فى أفق السماء تدويم فرخ الماء حتى كأنه على قمة الراس ابن ماء فأخلق لباهر
فضلك أن يطول فيقول (خفيف)

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

أو يتنزل فيتمثل (كامل)

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

كم متعاط شأو طلقك سولت له نفسه شق غبارك واقتفاء مناهج آثارك فما
أدرك وطلح بعيره وبرك (وفى فصل منها) بيننا وسائل أحكمتها الاوائل ماهى
بالانكاث والوشائج الرثاث من دونها عهد جناه شهد أرج عرف النسيم
مشرق جبين الاديم رائق رقعة الجلباب مقتبل رداء الشباب كالصباح المنجاب
تروق أساريره وتلقاك قبل اللقاء تباشيره (وافر)

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

(الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى)

عليه رحمة الله وجزيل غفرانه

شيخ المعارف وامامها ومن في يديه زمامها لديه تنشد ضوالّ الاعراب وتوجد شوارد اللغة والاعراب الى منقطع دمث ومنزع في النفاسة غير منتكث وكان له في دولة بن رزين مجال ممتد ومكان معتد ولما رأى الاحوال واختلالها والاقوال واعتلالها وتلك الشموس قد هوت ونجوم الآمال قد خوت أضرب عن سواه ونكب عن نجواه واغترب بلوعة ابن رزين وجواه ونصب نفسه لاقراء علوم النحو وقنع بتغييم جوه بعد الصحو وله تحقق في العلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرقها القويمة ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع وتآليفه في المشروحات وغيرها صنوف وهي اليوم في الآذان شنوف وقد أثبت له ما يريك شفوفه وتجد على النفس حفوفه (فمن ذلك) قوله في طول الليل (طويل)

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت أم في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الافق علقت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(وأخبرني) انه حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية التي تطمح اليها المنى ومرآها هو المقترح والمتمني والمأمون قد احتبى وأفاض الحبا والمجلس يروق كأن الشمس في أفقه والبدر كالتاج في مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كأنه ناقة اثر الحوار أو كثكلى من حر الاوار والجو قد عنبرته أنواؤه والروض قد وشته امطاره وانداؤه والاسد قد فغرت أفواهها ومجت أمواهها فقال (منسرح)

يا منظرا ان نظرت بهجته * أذكرني حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ند وطش ماورد
والماء كاللازورد قد لفظت * فيه اللآلي فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب في جانبيه بالنرد

(ومنها) تخاله ان بدا به قمرا * تما بدا في مطالع السعد
كأنما ألبست حدائقه * ما حاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لا زال في عزة مضاعفة * ميمم الرفد واري الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف) تأملت فسح الله لسيدي وولي في أمد بقائه

كتابه

كتابه الذى شرع فى انشائه فرأيت كتابا سينجد و يغور و يبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غرر فى أوجه ومواسم فقد أسعد الله الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدى بنجومها وتردى برجومها فالنثر ممن نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون و بين يديك متصرفون وليس يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية مجار الا وقف حسيرا وسبقت ودعى أخيرا وتقدمت لاعدمت شفوفا ولابرح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله (وله) يراجع الاستاذ أبا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا فى أول القصيدة فحذا حذوه (طويل)

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل علينه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا أذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجر أعقبت عتبا
لقد هز عطفى بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كسانى ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا
وأطربنى حتى دعانى الورى فتى * وقالوا كبير بعد ما كبرته شبا
كان المثانى والمثالث هيجت * سرورى ولم أسمع غناء ولا ضربا
فيا حزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
أمهدى سجاياه الى وناظما * لى الشهب عقدا راقنى نظمه عجبا
وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهد وأن الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سحر بابل * نصيبا فأربى أوحوى الدهى والاربا
ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

(وله) فى الزهد من لزوم ما لا يلزم (طويل)

أمرت الهى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وأنت لها أهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك أمان منك أو جانب سهل

(وله) فى التوحيد والرد على من قال بغيره (طويل)

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع فى رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد

تباعدت مجدا وادّنيت تعطفا * وحلمالك أنت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سوالك معوّل * اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
أغيرك أدعو لى الها وخالقا * وقد أوضح البرهان أنك واحد
وقدما دعا قوم سوالك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد
وبالفلك الدوّار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان ضوءك قاصد
وهل فى الذى طاعوا له وتعبدوا * لامرك عاص أو لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكرا ورأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك أم لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سوالك دلائل * من الصنع تبدى أنه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد أصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان أنكروا وتعاند

(وله) يجيب شاعرا قرطبيا مدحه (بسيط)

قل للذى غاص فى بحر من الفكر * بذهنه فحوى ماشاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدا نعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كأنما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت أيام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أمّا الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزائى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جار الذهن فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بفضل السبق والظفر
وهل بطليوس فى نظم مناظرة * يوما لقرطبة فى حكم ذى نظر

(وله)

(وله) يصف زبرطانة ملغزا (وافر)

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فأبصر ما تكون

لها من غيرها نفس معار * وناظرها لدى الابصار طين

وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبي الحسن بن الاخضر رحمه الله) ياسيدي الاعلى وعمادي الاسنى وحسنة الدهر الحسنى الذي جل قدره وسار مسير الشمس ذكره ومن أطال الله بقاءه لفضل يعلي مناره وعلم يحيي آثاره نحن أعزك الله تسدانى اخلاصا وان كانت تتناءى أشخاصا ويجمعنا الادب وان فرقنا النسب فالاشكال أقارب والآداب مناسب وليس يضر تنائي الاشباح اذا تقاربت الارواح وما مثلنا في هذا الانتظام الا كما قال أبو تمام (طويل)

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي * وان باعدتنا في الاصول المناسب

ولو لم يكن لمآثرك ذاكر ولا لمفاخرك ناشر الاذو الوزارتين أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل وأغناك عن قول كل قائل فانه يعد في مضمار ذكرك باعا رحيبا ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا حتى يثني اليك الاحداق ويلوي نحوك الاعناق فكيف وما يقول الا بالذي علمت سعد وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد فذكرك قد أنجد وأغار ولم يسر فلك حيث سار وان ليل جهل أطلعت فيه فجر تبصيرك لجدير بأن يصير نهارا وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لحقيق أن يعود مرخا وعفارا فهنيئا لك الفضل الذي أنت فيه راسخ القدم شامخ العلم منشور اللواء مشهور الذكاء ملائت الآداب عمرك ولا عدمت الالباب ذكرك ورقيت من المراتب أعلاها ولقيت من المآرب أقصاها بفضل الله

(وكتب مراجعا الى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله) ياسيدي الأعلى وعمادي الاسنى ومشربي الاصفى أدام الله عزته وحمى من النوائب حوزته وافاني لك كتاب سري الموضع سني الموقع أطال الله على ايجازه وأطمع على اعجازه وقابلت الرغبة التي ضمنتها فيه بما تقتضيه جلالة مهديه ولئن تراخى الكتاب عن حسن في ذلك العتاب فان المودة لم يقدح فيها من الملل قادح ولم يسنح لها من الخلل سانح بل كانت كالبرد تطوى على غرة الى أوان جلائه ونشره وقد علم علام الضمائر والذي يظن غائبا وهو حاضر اني أعتقدك القدح المعلى

وأضرب بك المثل الاعلى وأرى انك تحجيل واضح فى دهمة الزمان وعلق راجح فى كفة الامتحان وبقية سنخ كريم ماعهدهم عندنا ينميم (طويل)

عليهم سلام الله ماذرّ شارق * ورحمته ماشاء أن يترحما

وما أدعى لك جانبا من السيادة الاولك عليه أعدل الشهادة ولكن قديما سفل ذوا الرجحان وعاد الكمال على أهله بالنقصان وكبت الاعالى بارتفاع الاسافل حتى اقتضى ذلك قول القائل (طويل)

فواعجبا كم يدّعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذهر للناتجين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك أعزك الله فى ميدان من البلاغة أنا فيه كن كاثر البحر والمطر وجلب التمر الى هجر والذى حدانى اليه انه مرّ لى زمن ألهى خاطرى عنك فيه وسن فقلت قد كان من العقوق ترك رعاية الحقوق فلا أستمطرنّ مزن القول فقد كنت عهدتها تنسجم فتغدق ولا أستسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتفهق أيام كنت أسحب ذيل الشباب وأسلك مسلك الكتاب ويجيبنى سلوك سهل الكلام وحزونه والتصرف بين أبكاره وعونه أستن استنان الطرف الجامح ولا أثنى عنان الطرف الطامح وأروى هامتى وأقول بما صبت على غمامتى الى ان تعمم مفرقى بالقتير وعلتنى أبهة الكبير وودعت زمنى الزائل وعادت سهامى بين رث وناصل وعريت أفراس الصبا ورواحله وسدّت على سوى قصد السبيل معادله فلئن هريق ماء الشباب واستشن الاديم وأقشع السحاب وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة وفى الحوض صبابة وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة درّ يرضع وفى حقاق البلاغة درّ يرصع ولا أزفنها عذراء لاترتضى الا الاكفاء فليس يلين الفصد الافى مارق الهيجاء ولا يحسن العقد الافى عنق الحسناء ولاجعلن الشعر لها شعارا وفقر النثر لها دثارا فاهتصرها اليك ولهى عروبا قد رضيت بك محبا ومحبوبا فتضمخك بمسكها وتؤمنك من فركها وتذرّ ذرور الشمس عليك وتهتز فى ندوة الحى عطفيك ـ فان قضت من حقك فرضا ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا فذلك ما تضمنه الخاطر الذى نمنم بردها ونظم عقدها وان أخلف الظن ما أوهم ووعد وقصر الذهن فيما أحكم وسدد فللخاطر عذر فى انه منصل أغفل شحذه وجلاؤه حتى ذهب فرنده وماؤه ومنهل ضيع ورده فنضب

عده

عدّه (كامل)

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

(وله) من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج (خفيف)

نبه الليل بالوجيف ولاتو * لع بدار الهوان بالاغماض

واقر ضيف الهموم كل أمون * عنتريس وبازل شرواض

أنقذتني من الردى وطأتي البيـ * ـد ونقض الهموم بالانقاض

شكلها كالقسي وهي سهام * للبلاد والرغاء كالا نباض

خلتها حين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه في خضخاض

صدعت عرمض الدياجر حتى * كرعت في ماء الصباح المفاض

حين راع الظلام وخط مشيب * قد سرى في سواده ببياض

وقال في الزهد (طويل)

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى

لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدري على فضلك النقصا

وقال في ذلك (طويل)

وما دارنا الاموات لو اننا * نفكر والاخرى هي الحيوان

شربنا بها عزا بهون جهالة * وشتان عز للفتى وهوان

وقال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله (طويل)

هموسلبوني حسن صبري اذ بانوا * باقمار أطواق مطالعها بان

لئن غادروني باللوى ان مهجتي * مسايرة أظعانهم حيثما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان

أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان

ولي مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب ألوان

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان

الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان

الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

ومنها يمدحه رحمهما الله

بوجه ابن هود كلما أعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد فى برد به بدر وضيغم * وبحر وقدس ذو الهضاب ونهلان
من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث ولكن الخوا طر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر يمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم * ومؤتمن بالله لقياه ايمان

(وله) يعزى ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبون فى أخيه (كامل)

للمرء فى أيامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
نادى فأسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
ابأذن من هو مبصرى صمم * أم قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر

(ومنها)

هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فأجبتها لاتكثرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر

(ومنها)

لكن طويت من الهموم لظى * اضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم وأوجهكم * فتطابقا مرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من أجسامها الصور
لاضعضعت أيدى الخطوب لكم * ركنا ولاراعتكم الغير

(وله) يصف فرسا (طويل)

وأدهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق أديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كأن هلال الفطر لاح بوجهه * فأعيننا شوقا اليه تميل
كأن الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا ما بدا الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول

فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوّار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

(وله يخاطب مكة) أعزها الله تعالى (طويل)

أمكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تنهل فيك الغمائم
وكفت أكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * لعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك أيد برة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاكما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين يعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلا * بمولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم أولا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذوطئ الصفا * ضحا قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فأجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فاعجب بدعوى لم تلج مسمعى فتى * ولم يعها الاذكى وعالم
ألهفى لاقدار عدت عنك همتى * فلم تنتهض منى اليك العزائم
فياليت شعرى هل أرى فيك داعيا * اذا جأرت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها * خطا فيك لى أويعملات رواسم
وهل لى من سقيا حجيجك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لى فى أجر الملبين مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد أمنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتنى منك الذى أنا رائم * فان هوى نفسى عليك لرائم
وان يحمنى حامى المقادير مقدما * عليك فانى بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ماطاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسم لم تهد عنى تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
أعوذ بمن أسناك من شر خلقه * ونفسى فامنها سوى الله عاصم

وأهدى صلاتى والسلام لاحمد * لعلى به من كبة النار سالم

(الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى)

كبير دار الخلافة الشهير الشفوف والانافة الذى جاءت به الدنيا كاشاءت العليا وقار كان به تنبت الارض ومقدار له النافلة فى الجلالة والفرض همى به للمعارف انسجام وأفصح منها استجام فوسم علمه اغفالا وأوضح فهمه اشكالا وغدت به العلوم قد فض ختامها وانتفض قتامها وسهل صعبها وسلك شعبها ثم مضى فسد الدهر مطلعه وضم عليه القبر أضلعه فأضحت المعالى قد أقفر ربعها وتفرق جمعها وعادت المعارف قد طفى سراجها واستبهم انفراجها وأعيا على الناس علاجها فأمست الدنيا كان لم تهزبضبانه وغدت المعالى ضاحية من أفيائه وكانت له شذور بيان كأنها شبرجان أو بشر بامان والماع بابداع كأنه انتظام الجواهر وابتسام الازاهر (وقد أثبت له ما تتضوع به الآفاق وتخلع عليه سوادها الاحداق (فمن ذلك رقعة خاطبنى بها) منها كتبت وروض العهد قد أفعمت أناشيده وديوان الود قد صحت أسانيده ودوح الاخاء يتفاوح زهرا ويتناوح مجتنى ومهتصرا والله يصوب مزنته بشآبيب الوفاء ويمنح نغبته أعلى درجات العذوبة والصفاء برحمته وأما تلك المراجعة فكانها الماعاقت عقت وقد نالها من عتابى فى ذلك ما استحقت (وله) يصف كتابا (وافر)

كتاب يزدرى بالسحر حسنا * وبحت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

(وله فى ثوب رآه على غير أهله) وكان عهده على من كان يوده (بسيط)

يا لابس الثوب لا عريت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويح عليه ولهفى من تبدله * كم قد تطلع من أطواقه القمر
وكم ترنح فى أثنائه غصن * منعم النبت يدمى خده النظر
وكم ثنيت يدى عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم أوحش مما كنت أعهده * كذا الصفو الليالى بعده الكدر

وله متغزلا (كامل)

لما تبوأ من فؤادى منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه

نادیته مسترحما من زفرة * أفضت بأسرار الضمير اليه
رفقا بعـبدك الذي تختله * يا من يعذب بيته بيديه

وله (طويل)

لئن لم تفز عيناي منك بنظرة * ولم أقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفي السرائر عالم * بأنك في عيني وقلبي ممثل
وانك فيمن أقتصيه بخلة * وأمحضه ودي لصدر وأول

(وأنشدني) له الفقيه أبو الفضل بن موسى بن عياض (بسيط)

يا بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضي الخلف في وعد تركت به * قتيل حبك قد أوفى على الفرج
أولا فنبه للمشـــتاق يا دبه * وفيت أولم تفي قولي بلا حرج

(وكتب) الى الراضي شافعا (بسيط)

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فيمن نأى أودنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت * منه الغمائم تربا كان أو حجرا

(ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق أبو أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله)

هضبة علاء لا تفرعها الاوهام وجملة ذكاء لا تشرحها الافهام هزم الكتائب بمضائه ونظم الرياسة في سلك قضائه اذا عقد حباه أطرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عفيرا يملأ بهوه بهاء ولا تغب مداه حزا وامهاء يبرم أمره نهارا وليلا ويشن من آرائه كل آونة خيلا لم يستتر الا بشمسه ولم يستشر في رأيه غير نفسه المهابة تخدم لحظته والاصابة تقدم لفظته كان الحيا تثني بشاشته وتحفيه وكان الخلق قد جمعوا فيه وله نثر تحلت الايام بسناه ونظم استحلت الافهام جناه وقد أثبت منهما سطورا غدا حسنها في صفحة البدر مسطورا (فمن ذلك فصل من رقعة) كتب بها الى الرئيس الاجل أبي عبد الله بن الحاج رحمه الله في جانبي ووصل فلان فشكر ما أوليته ونشر ما قصدته في جانبه وأتيته ما أمال الاهواء وأطال الثناء والدعاء وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال وهو ممن قد علمت أيدك الله ارتفاع شان وابداع بيان وقد نهض بعزمة لا ترى ان تخدم غيرك وهمة لا ترتضي ان تلتزم الا أمرك ومثلك رحب مقدمه وأسبل عليه ديمه وعرف قدره وشرح بخلقه صدره ان شاء الله (وكتب اليه)

الوزير أبو الحسن بن الحاج (كامل)

مازلت أضرب فى علاك بعقولى * دأبا وأورد فى رضاك وأصدر
واليوم أعذر من يطيل ملامة * وأقول زد شكوى فأنت مقصر

فراجعه أبو أمية (كامل)

الفخر يأبى والسيادة تحجر * أن يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى بسمع ملامة * عن السناء وعهده لا يخفر
ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

(وكتب اليه) أبو العباس الغرباقى (بسيط مخلع)

أما ترى اليوم يا ملاذى * يحكيك فى البشر والطلاقه
والبحر يرتج مثل قلب * راقب من الفه فراقه
والجو صافى الاديم زهر * مد على أرضه رواقه
فامنن بمشى اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه أبو أمية (بسيط مخلع)

عندى لما تشتهى بدار * يشهد أنى على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهدى * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى للفراق قلب * قطع ان زرته استباقه
يطلع بر الصديق بدرا * أمنه عمره محاقه
واسكن الى رأى ذى احتفاء * يعجز من رامه لحاقه
وابلغ سرى الخلال أنى * جئت بما قدر أى وفاقه

(وكتب) الى أبى العباس المذكور (طويل)

كتبت وعندى للنزاع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعدى
ومعهد أنس ما عهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى
وان عاق عن عهد لبرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودى

(وكتب) اليه كاتبه أبو الحسن باقى ابن أحمد وهو بالعدوة بهذه الابيات (وافر)

قصى الدار فى أسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور رسنا وجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام

ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحية مستهام
لظنوا بالمنام غداة ظنوا * بان الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لابلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرع بعده غصص الحمام

فأجابه أبو أمية (وافر)

ذخرنا البر من لطف النظام * ومال برأ يشاعر الكلام
وعندى للمطيع مطاع أمر * يجرد للقاء ظبا اعتزام

(الوزير الفقيه صاحب الاحكام أبو محمد عبد الله بن سماك رحمه الله تعالى)

هو وأخوه أبو عمر فرقدان متوقدان وسراجان وهاجان فرعا مجد ونبعا مجد لاوهد مامنهما الا أغر وضاحا يوضح المشكلات ايضاحا ولهما سلف تقصر عن مدانأته الاقدار وشرف تمكنا منه تمكن القطب من المدار وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فأقالها ووضع فى يد التقوى عقالها وحماها بأسنة من العدل وشفار وأراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار همام اذا التقى غمام اذا استسقى فان احتبى جاد وان اصطلى كان كالصارم والنجاد مهاب مع تواضعه وهاب يضع العرف فى مواضعه لايستزل فى حقيقة ولا يستنزل عنها بملك النعمان ابن الشقيقة وله علم كاللجة اذا اضطربت أمواجها والكتيبة اذا تحركت أفواجها وأدب كالروض غب المطر ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر (وقد أثبت) من نثره المبتدع ونظمه الذى يوضع فى النفوس ويودع ماتستحليه وتقلده الاوان وتحليه (فمن ذلك) قوله يصف الروض (كامل)

الروض مخضر الربا متجمل * للناظرين بأجمل الالوان
فكأنما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكأنما فتقت هناك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع فى الغصون كأنما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن أكملت فكأنها * حسن اليقين وبهجة الايمان

(ولما حللت غرناطة) جاورته فكان لى كجار أبى دؤاد سقانى حتى أروى كل ظما وجواد وأحلى من مبرته بين ناظر وفؤاد ووالى من اتحافه وضروب ألطافه

ما حسبتنى به مفطوما يعلل عن الفطام ورأيت الامالى بجنوبة الى فى خطام
وكنت كثيرا ما أجالسه فأقطف من مؤانسته أعبق نور وأخالنى بمجالسته
جليس قعقاع بن شور ولا ازال بين جنى للبدائع وقطاف وأعاطى أحاديث
مستعذبات النطاف وعندما ينشرح صدر انبساطه وينشرح بنشر الاسترسال
ومد بساطه أستنشده لنفسه فينشدنى كل سحر حلال ويعلنى منه بسلسال زلال
فيعلق سريعا بحبالة ذكرى وكم كنت أحمل قول سواه ضغثا على ابالة فكرى
وعندما كنت أعزم عليه فى جمع ماله من بديع واهداء ملح من ذلك الصديع
يسدل دون ذلك حجابا ولا يولى به ايجابا فلم أزل ألح عليه الحاحا واقتدح
من ايجابه زندا واريا يعود لى فى ذلك شحاحا حتى كتب الى الكتابة أعزالله
الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا أفراس الرهان ولا تسابق فيه الا جياد
الفرسان ولا يعرف فيه بالعتق الا من حاز قصب السبق فكيف بالهملاج
المقتاد مع الفرس الجواد وانى للسكيت اذا ركض مع السابق اذا نهض
كلا وان أبا نصر ناظم سلك البلاغة وقائد زمام البراعة سحبان فى زمانه وقس
فى أوانه وابن المقفع فى مكانه والجاحظ فى بيانه اذا أوجز أعجز واذا شاء
أطال وأطلق من البلاغة العقال وأتى من ذلك سحرا حلالا وسقاه عذبا
زلالا اصل للكتابة أصولا وفصل أبوابها تفصيلا وحصل اغراضها تحصيلا
فلسان الشاهد منه يقول (وافر)

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك فى خلق الكريم
أبا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فأنرت منها * سراجا لاح فى الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت فى طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا راموا مرامك فى هموم
فما قس بابرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك فى العلوم

لا غرو أعزك الله من تقصير فالكل فى ميدانك قصير ولكن اصابة من نهرك
وغمد من بحرك أخرجها صميم ودك وابرزها صريح عقدك ومثلك طوى
عليها كشحا وأعرض عن صفحاتها صفحا وقبلها من باب الصفا وحنا عليها
من جانب الاخا والله تعالى يبقيك ويبارك للاخوان فيك بقدرته وعزته

(الفقيه

(الفقيه الامام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله)

شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه شرح الله لحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب مباشرا بالمعلى والرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من العمر الفض فروى وقيد ولقى العلماء وأسند وأبقى تلك المآثر وخلد نشأ في بنية كريمة وأرومة من الشرف غير مرومة لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم وأرباب مجد ضخم قد قيدت مآثرهم الكتب وأطلعتهم التواريخ كالشهب وما برح الفقيه أبو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها ويقيد شوارد المعاني وغرائبها لاستضلاعه بالادب الذي أحكم أصوله وفروعه وعمر برهة من شبيبته ربوعه وبرز فيه تبريز الجواد المستولى على الامد وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن النصل الفرد وشاهد ذلك ما أثبته من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلا يقوم على قوة العارضة دليلا (فمن ذلك) قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان (رمل)

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا أبصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذروا اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

(وله) في الزهد (رمل)

أيها المطرود من باب الرضا * كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم أنت في جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الجبهة عن الارض وبح * واقرع السن على ما قد مضى

(وله) في هذا المعنى (بسيط مخلع)

قلبي يا قلبي المعنى * كم أنا أدعى فلا أجيب
كم اتمادى على ضلال * لا أرعوى لا ولا أنيب
ويلاه من سوء ما دهاني * يتوب غيري ولا أتوب
وا أسفي كيف برء دائي * دائي كما شاءه الطبيب
لو كنت أدنو لكنت أشكو * ما أنا من بابه قريب

أبعـدنى منـه سوءفعلى * وهكذا يبعـد المريب
مالى قـدر وأى قـدر * لمن أحلت به الذنوب

(وله) فى المعنى أيضا (كامل)

لاتجعلن رمضان شهر فكاهـة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعـلم بانك لا تنـال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

(وله) فى مثل ذلك (طويل)

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون * وفى بصرى غض وفى مقولى صمت
فحظى اذا من صومى الجوع والظما * وان قلت انى صمت يوما فما صمت

(وله) فى المعنى الاول (طويل)

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * ومافى الجفـاء عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد وأصبحت آيسا * ولاشئ أشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلونى فى انقباضى فاننى * رأيت جميع الشر فى خلطة الناس

(وله) يعاتب بعض اخوانه (وافر)

وكنت أظن ان جبال رضوى * تزول وأن ودك لا يزول
ولكن الامور لهـا اضطراب * وأحوال ابن آدم يستحيل
فان يك بيننا وصـل جميـل * والا فليكن هجر طويل

(وأما شعره) الذى اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره وكلامه الذى وشحه بمآرب الغزل وأوطاره فانه نسى الى ما تناساه وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه (فمما وقع الى) من ذلك قوله (كامل)

كيف السلو ولى حبيب هاجر * قاسى الفؤاد يسومنى تعـذيبا
لما درى ان الخيال مواصـلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله (بسيط مخلع)

يامن عهودى لديك ترعى * أنا عـلى عهـدك الوثيق
ان شئت ان تسمعى غرامى * من مخـبر عالم صـدوق
فاستخبرى قلبك المعنى * يخـبرك عن قلبى المشوق

(ابنه الوزير الفقيـه الحافظ القاضى أبو محمد عبـد الحق بن عطية وفقهما الله)

نبعة دوح العلاء ومحرز ملابس الثناء فذ الجلالة وواحد العصر والاصالة وقار

كارسى الهضب وأدب كما اطرد السلسل العذب وشيم تتضاءل لها قطع الرياض ويبادر به الظن الى شريف الاغراض سابق الامجاد فاستولى على الامد بغلابه ولم ينض ثوب شبابه أدمن التعب فى السودد جاهدا حتى تناول الكواكب قاعدا وما اتكل على أوائله ولا سكن الى راحات بكره وأصائله آثاره فى كل معرفة علم فى رأسه نار وطوالعه فى آفاقها صبح أو نهار (وقد أثبت) من نظمه المستبدع ونثره المستبرع ماينفح عبيرا ويتضح منيرا ويسيح غديرا فمن ذلك قوله من قصيدة (بسيط)

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من الظلم
والنجم حيران فى بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجى بكاهله * جرح فيثعب أحيانا له بدم

(وله) يتخلق باخلاق الشيب ويندب الشباب وهو منه فى ريعان قشيب ويتوجع لحمامته عوض بهامن غرابه وصفت مسراته من شوائبه وهو يركض للهو بطرف جامح ويتطرف للمنى بطرف طامح (بسيط)

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح فى * ريعانه وليالى العيش اسحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض فى تضمير شرتها * طرفا له فى رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه أردية * كانت عيونا ومحت فهى آثار
مضى وأبقى بقلبى منه نار أسى * كونى سلاما وبردا فيه يانار
أبعد أن نقهت نفسى وأصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار
الاسلاح خلال أخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار
أصبو الى خفض عيش دوحه خضل * أو يثنى بى عن العلياء اقصار
اذا عطلت كفى من شبا قلم * آثاره فى رياض العلم أزهار
همى من العيش وقد طاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم أبا اسحق طالعنى * منه هلال له فى النفس ابدار
ألفا بالقلب يسرى منه فى أفق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور ألم به من بعدكم حلك * كالراح حفت بها فى دنها القار

لئن تمطى بجور ليل فرقتنا * لقد أنارت به للكتب أقمار
وان عدا نابعاد عن تزاورنا * فانني ببنات الفكر زوار

(وله الى الامير عبد الله بن مزدلي) وقد خرج في احدى غزواته فوثق بظفره وكريم صدره وأقرّ القطعة عند كاتبه الوزير أبي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفى بما كلفه وتقدّم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر وجاء بها على قدر والقطعة المذكورة هي (كامل)

ضاءت بنور ايابك الايام * واعتز تحت لوائك الاسلام
أما الجميع ففي أعمّ مسرّة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت أجرك في الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
في مارق فيه الاسنة والظبا * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كأنما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن ينعث النجيع كأنما * يفتق عن زهر الشقيق كمام
فاهنأ مزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودّى واختصاصي سابق * يجلوه من درّ الكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحية وسلام

وحلّ بسلى الفقيه أبو العباس فخر بنى القاسم وزين الاعياد والمواسم الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف غائب عنها فلم يبغ فيها عيسه ولم يرتخييمه بها وتعريسه ورحل من ساعته وقال شعرا أخذ الناس في اشاعته واذاعته وهو (بسيط)

ياصاحبىّ انزلا قصر الحمى فسلا * أنى سلا المجد عن أن تحتويه سلا
كأنما الربع لما غاب أحمده * منازل ضلّ عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سرّ بها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من أخى ثقة * مضنى تحمله منك النوى ثقلا
وعد اليها أبا العباس تحظ بها * مراتب الشمس لما حلت الحملا
لازلت في عقدها وسطى ولاعدمت * منكم حساما يباهى خوله خللا

(ومر رنا) في احدى نزهنا بمكان مقفر وعن المحاسن مسفر وفيه برك نرجس كانه عيون مراض يسيل وسطه ماء رضراض بحيث لاحس الا للهام ولا أنس الا ما يتعرض للاوهام فقال (رمل)

نرجس ما كرت منه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمرحيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب
خلت طلع الشمس في مشرقه * لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل في صفرته * نقط الفضة في خط الذهب

(وكتب) أعزه الله ياسيدى الاعظم وعمادى الاكرم ومعقلى الاعصم ومن أطال الله بقاءه وأثل علياءه وسناءه ولازال عميم الجد كريم العهد مراعيا حرمة ذي الخلوص والود طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفاء مطيرا لحاء الغدر عن عود الوفاء بعزة الله كتبته أدام الله عزك بعد أن وافاني كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبي فلان أعزه الله فاول ما أقول في شكره الذي أفعم الافق طيبا وأسمع الصم خطيبا ورد فازال بعيد ذكرك الاعطر ويدى وبتر أثناء الاحاديث حدك الالزم وينشى قضاء لحق المجد الذي لك سبقه وخصله وثناء بالذي أنت أهله وذكر من تلك المكارم التي تحنو في وجه السحاب المجلب والمنزل الذي كانما كان على آل المهلب ما أهب الالسنة بالدعاء وغمر النفوس بأريحية السراء ثم تلاه لي دام عزك بما شاهده من مذهبك الاجمل وصفائك الاول واعتقادك في جهتي أن الوشاة أتنوا بالذي عابوا وخابت سهامهم فما أصابوا وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت الغواة لا يتركون أديما صحيحا ولا يذرون في المعالي رأيا رجيحا بل يتسمون الى ذوائب الشرف بالاذى ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى فان ألفوا مهزا وصادفوا الشفرة محزا سدوا ولحوا بالفظاظة وهينوا وأي حيلة أدام الله كرامتك فيمن يختلق ما يقول وأنى بالخلاص والسلامة شيء ما اليه سبيل وما زالت مذ صحبت الامجاد وثافنت الحساد أجعل هذه الامور دبر الاذن وأقنع لها بابلاء التجارب والفتن علما بان سري سيبينه اطراد الاعلان وأن قول الغوي ستفضحه شواهد الامتحان وبأواخر الامور يقضي للاوائل والله

عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب وأجبت كل نعيب وضغيب لما اتسع لغير ذلك العمر ولا استراح من وساوسه الفكر وأنت وصل الله عزك الملي بحفظ العهد وجبر الاجر والقصد وعياذا ان يخفى الصواب بين عهدك الوفي وظنك الالمعي وتثبتك الشرعي والله تعالى يعمر بالسودد ربعك ويوسع لحمل أثقال المعالي وأعبائها ذرعك ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله بن مزدلي) معزيا باصابة في أخيه الامير محمد المستشهد على نبرة أدام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه مكتنفة بيمن السعد مذاهبه جارية مسرى الانجم مراتبه وأطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها ولا زال يوزن به الاوائل فيربح ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح كتبته أعلى الله يدك عن فؤاد دام ودمع هام ولب حائر وقلب في جناحي طائر ونفس يجري بذوبها النفس ولا تضيق الاريحيا تتكسن بهذا الطارق المطرق والنبا المغص المشرق والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه والمغيل في غسل الملك وعرينه مصاب الامير الاجل أبي عبد الله أخيك سقى الله ثراه وضوأ بأنوار الشهادة أفقه وذراه وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا وازجى اليه الغوادي مربعا ومربعا هلال ملك بادره السرار عند ابداره ودوح مجد هصرته المنون أوان اثماره حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح وافترتابه عن شباة القارح فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم وتأسفا منه على فرد يفدى بالجيش العرمرم لله دره حين التفت عليه الفوارس وحمي الوطيس واشتد التداعس وعظم المطلوب فقل المساعد وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد فرأى المنية ولا الدنية وجرع الحمام ولا النجاء براس طمرة ولجام وشمر عن أكرم ساعد وبنان وقضى حق المهند والسنان ولبس قلبه فوق درعه ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه (طويل)

وأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله أجره ورفع في عليين ذكره وخلد في ديوان الشهادة فخره والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده ويكثر من محتده الاكرم عدده ولا غرو أدام الله

تأييدك

تأييدك أن عض الزمان في غارب فالشر لا يحسب ضربة لازب وأناخ كلكله
مرة فالعيش طورا شماس وطورا غرة ومثلك دام أمرك من حلب الدهر أشطرا
وعرف الأيام بطونا وأظهرا وخبر امتزاج النعم بالنوائب وغني بفهمه عن
التجارب يرغم بجميل الصبر أنف الحادث ويفل بلامة الجلد حد الكارث
ويعلم أن الزمن وإن سر حينا فهو مه ناصب والدنيا إذا اخضر منها جانب جف
جانب فأنت أعلى الله يدك أثقف قناة وأصلد صفاة وأصلب على البرى عودا
وأثقب مع الورى زنودا من أن يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا أو يعمر
الخطب لساحة حلمك مغنى أو يقذف الدهر عليك بصرف أو ينزع الأريحية
وعرف فالحياة وإن أرخى طولها فباه باليد والمرء وإن جم أمله هامة اليوم
أو الغد وإنما ضربت أدام الله تأييدك هذه الأمثال وإن كدت أن ألم بقيل
وقال وسرت هذه العبر وإن جلبت التمر إلى هجر حرصا على تسلية نفسك
العزيزة عن طائف الهم وتعزيتها عن حره الملم فاقصرها أيدك الله على العزاء
وقفها وأوردها شرعة التأسي ورفها إذ لا يعتب لجازع الزمن ولا يرد
الفائت الحزن والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعب ويضفي من
رياستك الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك ويجعل الذين
يحسدونك دونك بعزته وصنع الله للأمير الأجل أجمل الصنع (ولما تغلب العدو
على ميورقة كبته الله وجبرها وتحققت الكافة خبرها خاطب الفقيه أحمد
زعماء الدولة وأدرج طي خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها وإني أقر الله
عينك لا أتردد وقد قصر عن تملي السليم وأتجلد وفي نفسي المقعد المقيم بهذا
الصادم الهادم والنبا القاصم الذي أطفأ نور الحياة وأخباه وأوجب أن
ينادي كل مؤمن واحرقلباه أمر ميورقة رأب الله بصرفها صدع الجزيرة
وجبر بجبرها من جناح الإسلام كسيره وثقف بغوث دعاتها اضطراب مناده
وأعاد سلافيها ما غيض من صبره ومن جلاده فيا لله لما كان فيها من إعلان
توحيد عاد همسا ويوم إيمان آض أمسا وبارقة كفر طلعت شمسا
وصباح شرع أظلم بداجي الشرك وأمسى ونجوم أصبح حرمها منتهبا وفرقتها بيد
الغلبة أيدي سبا ونظرات أذال السباء صباها ولا وجه عفر منهم القتل سواعد
وجباها ومزقهم السيف كل ممزق فلله أرحام هنالك تشقق رحمهم الله ما توا

كراما ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما وختم لنا بعدهم بأحد الخواتم وأسند فيا من أمره الى عاصم (طويل)

ونحو أمير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وأيدى رغائب
من الناس تستدعى حفيظة عدله * لصدمة جور فى ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد أنفه * ألم فوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت فى القوم سوء المصائب
أليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بأمة قلب فى المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به * من الزمن المرتاب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحنو فى وجوه النوائب
أليس الذى لم يحجب الدهر مثله * أغر صباح الدين صدق المضارب
وأعنى ووقع الذنب تدمى كلومه * وأكفى اذا كفت صدور الكتائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شئ يقوم لعزمه * ولو أنه يرمى به فى الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما (كامل)

جعلوا القرى للقر فحما حالكا * قدح الزناد به فأورى نارا
فبدا دبيب السقط فى جنباته * كالبرق فى جنح الظلام أنارا
ثم انبرى لهبا وثار كأنه * فى الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه (بسيط)

أستودع الله من ودعته وبدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر من الود حازته مغاربه * فالنفس قد أشخصت طرفا لمطلعه
أتبعته بعد توديعى له نظرا * انسله غرق فى بحر أدمعه
ما أوجع البين فى قلب الكريم غدا * يفارق القلب فى ثوبى مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من أن يطير شعاعا أسر أضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ فى فراش من توجعه

وله يصف الزمان وأهله (كامل مجزوّ)

داء الزمان وأهله * داء يعز له العلاج
أطلعت فى ظلمائه * وذا كما سطع السراج
لصحابة أعيا ثقا * فى من قناتهم اعوجاج
أخلاقهم ما صفا * مرأى ومطعمه اجاج
كالدر ما لم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضى أبى سعيد خلوف بن خلف اعزه الله) من حضرة بلنسية وقد نهض فى صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلى عند منهضه الى سرقسطة أعادها الله مليا لمناديها ومعبيا المدافعة العدو الخيم بواديها وأقام الفقيه أبو محمد خلاف العسكر هنالك لغرض اعترضه وعاق منهضه استوهب الله للفقيه الاجل قاضى الجماعة سيدى وعمادى شمول نعمه وأياديه واتصال روائح عز الطاعة وغواديه واتصال خواتم الاعمال بمباديه والتئام عواجز السعد بهواديه ولازال منهل سحاب العدل ممتد أطناب الظل مخضر جوانب الفضل لا يقرع باب أمل الاولجه ولا يعن لما تنكره النفوس من أمر الا فرجه بعزة الله كتبته أدام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منبر ودك الذى لا تخبو لدى ناره ولا تأفل عندى شموسه وأقماره ونضير عهدك الذى لا يخلع لبسة الكرم ولا يزداد الا طيبا على القدم وعطير حمدك الذى به أحاور وأحاضر وبمحاسنه أباهى وأفاخر والله تعالى يملأ بمحامدك أسماعا ويطلق ألسنا ويقيك للفضل غيثا كريما وأثرا حسنا ويديم ما بيننا فى ذاته زكى الفروع ثابت الاصول حصين الشكة مرهف النصول بمنه بعد أن ورد كتابك الكريم روضة الحزن غب المزن وحديقة الزهر تبسمت لوفد المطر تتجارى الى محاسنه العين والنفس ويترقرق من خلاله الانس وانتهيت منه الى ما يقتضى رضا وتسليما ويسر كاسى الديغ سليما وأما ما ذهبت اليه دام عزك من تعرف الانباء واجتلاء الاغضاء فان ابن رذمير وقه الله قد جعل فناء سرقسطة لكلكله عطنا واتخذ ذلك الحريم وطنا وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل ملته ما ندب وأجلب من خيلهم ورجلهم ما أجلب وهو يعتقد ان بمنازلته سرقسطة ستفتح عليها أبواب حروب وانه قد وطئ غيلا غير مغلوب . فلما رأى ان

حامتها اليست بضربة لازب وأبصر حبلها على الغارب نبهت المطامع حرصه
ففعل فعل الضعيفة أصابت فرصة فلازم ملازمة الغريم وصرف اليها
وجوه الهيم مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم فى عرصاته و يفصح
وطوائف الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسى ولا تصبح لان بيتهم قذف ونواهم
نزوح ومن دون أفواجهم مهامه فيح وأيضا فان الامير الاجل أبا محمد عبد الله
ابن مزدلى أيده الله قد أضاق بضبط الطرق وقطع المتصرفين ذرعهم وعجز بنصب
حبائل الحيل لمن شذ أو فتر وسعهم فانه دام أمره أطل عليهم اطلال الفجر على
الظلام وأخذ هنالك بضبع الاسلام وأقام مرة كالحية النضناض وطورا
كالاسد القضقاض يسرب الى محلتهم من يضرم نار الحرب فى أكنافها ويأتى
أرضهم ينقصها من أطرافها ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم ولا عاد للمدافعة
رسم ولا لاح للمكافحة وسم ولا عن لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم
ولكنه ركب صعب الاهوال وصدق الصيال وهى أعزك الله أقطار ان لم تقم
القوة منها ميلا وجنفا ويستعمل الجد لها نظرا انفا والا فعقدها بعد رج
نثار وهى فى طريق انتكاث وعثار والله يكفى المسلمين فيها وينعم عليهم بتلافيها
بعزته والسلام الجزيل عليك يا عمادى ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى أبو الحسن بن أضحى أعزه الله)

نسب ما وراءه منتسب ولا مثله حسب شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه وتحل
فى مفرق النسر ركائبه استفتحت الاندلس وقومه أصحاب رايات وأرباب آماد
فى السبق وغايات استوطنوها فغدوا بحور مواهبها وبدور غياهبها وجاء
أبو الحسن آخرهم فجدد مفاخرهم وأحيا الرفات وأغنى العفاة فبماذا أصفه
وقد بهر وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر وبماذا أحليه وعنه تقصر الحلى وبه يتزين
الدهر ويتحلى ولكنى أقول هو بحر زاخر وفضل سواء أوائله والاواخر تفخر به
الدنيا وتزهى وهو للعليا سماك وسها اذا جاد همى غيثا وان صال غدا ليثا
ولى القضاء فهيب انكاره وانجلى من أفق الدين غيمه واعتكاره وحييت به
الرعايا ولويت ألسن البغى والسعايا وله سجايا برئت من الزهو وأحكام
عوفيت من الغلط والسهو سقته العلوم زلالها ومدت عليه ظلالها
وأرقته الجلالة هضابها وأرشفته الاصالة رضابها فلاح فى سماء العلاء بدرا

وضاء

وصار فى فناء السناء صدرا عدلا فى أحكامه جزلا فى نقضه وابرامه وله نظم متع الصفات أحلى من الرشفات وقد اثبت منه ضروبا لا تجد لها ضريبا (أخبرنى ذو الوزارتين أبو جعفر بن أبى رحمه الله) أنه كتب اليه شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وأنزله وأعطاه عطاء استعظمه واستجزله وخلع عليه خلعا وأطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له مستطلعا ثم اعتقد أنه جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا (طويل)

ومستشفع عندى بخير الورى عندى * وأولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصلت فلما لم أقم بجزائه * لففت له رأسى حياء من المجد

ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه أعف الناس بواطن وأشرفهم فى التقى مواطن ما علمت له صبوة ولا حلت له الى مستفزة حبوة مع عدل لا شئ يعدله وتحجب عما يتقى يرسل عليه حجابه ويسدله (وكان لصاحب البلد) الذى كان يتولى به القضاء ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة ماشئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالبهاء والثقاف فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية على ضفة نهر أحسن من شادمهر تشقها جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال ومعنا جلة من أعيانها فأحضرنا من أنواع الطعام وأرانا من فرط الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحد ويقصر عن بعضه العد وفى أثناء مقامنا بدا الى من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام أحقده وملام أعتقده فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه ولم أر منه ما عهدته من الانابة فكتبت الى أبى الحسن مداعبا فراجعنى بهذه القطعة (طويل)

أتنفى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فأعرب عن وجد كمين طويته * بأهيف طاو فاتر اللحظات
غزال أحم المقلتين عرفته * بخيف منى للحين أو عرفات
رماك فأصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بأن القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فأصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة

يعز علينا ان تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات

ومن اشارد ياته وعلامة حفظه للشرع وصيانته وقصده مقصد المتورع عن وجريه مجرى المتشرعين أن أحد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محلا فى عينه وفؤاده لايسلمه الى مكروه ولا يفرده فى حادث يعروه وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه فكتب اليه ضارعا فى رجل من خواصه اختلط بمرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا (متقارب)

ألا أيها السيد المجتبى * ويا أيها الالمعى العلم
أتنفى أبياتك المعجزات * بما قد حوت من بديع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلم
* ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بنظام تنظم *
وكيف أبيح حمى مانعا * وكيف أحلل ما قد حرم
ألست أخاف عقاب الاله * ونارا مؤججة تضطرم
أأصبر فيها طالقا بتة * على أنك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول * تثبت فى أمره ما ندم
ولكنه طاش مستعجلا * فكان أحق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه (بسيط)

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * ألله فى منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ماحى لفاحشة * أعاذنى الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك (بسيط)

روحى لديك فرديها الى جسدى * من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا لاعزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما ألقاه ياأملى * يابعثنى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله مابقيت * آثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق (كامل)

أزف الفراق وفي الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للأحبة كيف أنتم بعدكم * وأنا أسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * وبشير ما هو في الهوى مكتوم
قلت اسمعوا الى أن أفوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذلك تقوم

(ولما انتهز ابن رذمير) في سرقسطة أعادها الله ووقعه فرصة أسهرت العيون وأرقتها وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها انتدب الامير عبد الله بن مزدلي رحمه الله دون أن يندب والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب وشمر تشمير البطل المغوار وعمر اليها النجاد والاغوار حتى دخلها والعدو صاغر وأطل عليه منه أسد فاغر وحصره في أخبيته ووقف له في ثنيته لم يجله في مجال السهم ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم فاستبشر المسلمون بغنائه واستظهر الدين باقتضائه لولا ما عاجله الحمام وساجله بيد أمضى من الحسام نخط الردى هنالك موضعه وأثكل فيه الاسلام وفجعه وعند ارغامه لابن رذمير وايغاله في شعابه بالخراب والتدمير كتب اليه القاضي أبو الحسن يمدحه ويذكر منابه (بسيط)

يا أيها الملك مضمون لك الظفر * أبشر فمن جندك التأييد والقدر
وأب لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع في جنح الدجا القمر
حللت في أرضها في جحفل لجب * كما يحل بها في الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم الابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق القرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل أروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * في ليله رمحه والصارم الذكر
ذؤابة المجد من قحطان كلهم * أبوهم حمير ذو المجد أو مضر
ومن زناتة أبطال غطارفة * ذوو تجارب في يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الـهيجا • في زمر تقتادها زمر
كأنهم في جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى اعدائهم غرر

(الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشي رحمه الله تعالى)

طود علاء رسا رسوشبير وزند ذكاء أورى بالانشاء والتعبير الفضل حشو

أبراده والنبل تلواصداره وايراده مع نفس عذبت صفاء وشيمة ملئت وفاء
واحتفاء ومذهب صفا صفاء التبر وخلص من الخيلاء والكبر وسعى لكل نجح
ضامن ووقار كان ثبيرا فيه كامن وأدب زرت على الاعجاز جيوبه وهبت بعرف
الاحسان صباه وجنوبه ونظم ونثر بلغا الغاية وفى يدهما للسبق لواء وراية
الا أنه منى بخلق حرجت وساءت وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت وأوجبت
لمن اللوم ماشاءه النقص وشاءت ولولاهما لامتطى الافلاك واستخفض الغفر
والسماك (وقد أثبت) من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحميا وتتنسم لها عرفا وريا
(فمن ذلك) رسالة كتب بها الى الوزير الفقيه أبى محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله
وهى أطال الله بقاءك ياسيدى الاعلى وذخرى الاغلى وواحد أعلاقى الاسمى
ومنحة الله العظمى مخدوما بأيدى الاقدار معصوما من عوادى الليل والنهار
مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية بما يدفع عن حوزتك
نوائب الخطوب ويصنع لك فى طى المكروه نهاية المحبوب لله تعالى أقدار
لا يتجاوز مداها وأحكام لا تخطئ مراميها ولا تتخطاها وآثار يحلها المرء ويغشاها
ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها غير أنه دام عزك قد يخير الله لعبده فى الامر
المكروه ويلبسه فى أثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه فمن الحزامة لمن تحقق
بالايام ومعرفتها وعلم صروف الليالى بكنه صفتها أن يغضى عن الخطب شهما
بواثبه ولا يتوقى ظهر ماهو راكبه اذ لا محالة أن العيش ألوان وحرب الزمان
عوان وحتم أن يستشعر الصبر والجلد من يناوى الرجال ويقرر فى نفسه أن
الايام دول وأن الحرب سجال ويعتقد أن ما يعرضه فى خلال النضال من وخز
الكفاح ويعترضه بمجال الرجال من حفز الرماح غمار تقلع وغبار يتقشع
لاسيما اذا كان الذى أصابه جرحا أشواه وسهم غرب حاد عن المقتل الى سواه
ثم أجلت الحرب عن قرنه ترب الجبين شرقا بدم الوتين فقد أربت لذة غلبه
وفرحة منقلبه على ماغاله من وصبه وناله من تجشم نصبه وأراح بعزة الظفر
وهزة بلوغ الامل وقضاء الوطر ولم أزل أدام الله عافيتك أرتاع لفراقك بتذكرك
واشتياقك وأتعلل منك بالمنى وأعوّل فيك على التسليم لمنافذ المنى وأرجع على
ترداد لعل وعسى ومواصلة تجرع الكمد لا نتزاحك والاسى والاشفاق يغور بى
وينجد والتعلل يعين على مضض بعدك وينجد والتجلد يصور لى الامل ويثق

الرجاء المعتمل الى أن أنتظر ان شاء الله في جانبك الصنع الجميل وأثق منك منه عز وجهه باللطف الخفي والفتح الجليل وأتيقن بعادة الله السنية وعارفته السالفة الهنية وكونك قرة سنا وهضبة سرورنا انك لن تعدم حيث كنت مسرة ولا تفقد بكل قطر تحله تكرمة ومبرة وان قدرك معروف بكل مكان والنفيس نفيس حيثما كان ولكني علم الله كنت أتخيل خلو حضرتنا المزدانة بجلالك من التجمل بجدك وعلاك فأستوحش وأتمثل بقوله

نبئت أن النار بعدك أوقدت * فأجهش (طويل)

أقلب طرفي في الفوارس لا أرى * حزاقا وعيني كالحجاة من القطر

وايم الله يا سيدي الاعلى تكدر بعدك المحيا ونغص فراقك الدنيا واقشعرت بعدك العليا وأصبح طرف لا أراك به أعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا فاغتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا وقلت عودة من الزمان وعطفة من درك الآمال والامان فالحمد لله الذي وهب هذه المسرة بتمامها وأطلق النفس من عقلة اغتمامها والشكر له على مامن به من ايابك وأنعم به من قيئتك واقترابك فانها النعمة المالكة خلدي المالئة لساني ويدي التي هي أحلى من الامان وأسنى من كرة العمر وعودة الزمان والرب يهنئك السلامة ويلحفك أبراد العز في حالتي الظعن والاقامة ويعرفك يمن قفولك وبركة رحلتك وحلولك ويسعدك بمقدمك ويجعل الايام من خدمك بعزته الباهرة وقدرته القاهرة والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته (وله) من قطعة راجع بها الوزير أبا القاسم بن السقاط ارتجالا (كامل)

يا لابسا برد العلاء مفوفا *	بأجل مأثرة وأسنى مفخر
اني وحقك لو جهدت مودة *	نفسي لا بلغ كنه ما في مضمري
لو كنت أستطيع الوفاء بما أرى *	لجلال قدر الاوحدي الشمري
لنضوت جلباب الشباب غفارة *	وخلعتها بدلا له من مغطر
أو كنت أرسل ما يليق بقدره *	لبعثتها من سندس أو عبقري
وبذلت نفسي دونه ووقيته *	بنفيس عمري من صروف الادهر
لله أبيات أتتنا خمسة *	مثل الفرند نظمن نظم الجوهر
جمعت من السحر الحلال محاسنا *	من كل معنى رائق مستندر

سوى وشيعتها اللسان خائك * ووشى سداها خاطر كالسمهرى
فأنت حبيبا لن يفوه بمثلها * وأنت بما يزرى بنبل البحترى
فالبس هنيئا برد مجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

(وله رسالة كتب بها الى أمير المسلمين) يعزيه فى الامير مزدلى رحمه الله أطال الله بقاء أمير المسلمين وناصر الدين الشائع عدله السابغ فضله العظيم سلطانه العلى مكانه السنى قدره وشانه فى سعد تطرف عنه أعين النوائب وجد تصرف دونه أوجه المصائب كل رزء أدام الله تأييده وان عظم وجل حتى استولى على النفوس منه الوجل اذا اعداباه وتخطى جنابه فقد اخطأ بحمد الله المقتل وصد عن سواء الغرض وعدل واذا كانت أقدار الله تعالى غالبة لاتصاول وأحكامه نافذة لاتزاول فالصبر لواقعها أولى والتسليم لجوازها أوهب لرضا المولى والتزام أوامره أشرف وأعلى وفى كل حال أجل وأولى وكتبته أدام الله تأييده والنفس بنار زفراتها محترقة والعين بماء عبرتها شرقة مغرورقة لما انفذ قدر الله المقدور وقضاؤه المسطور من وفاة الامير الاجل أبى محمد مزدلى قدس الله روحه وسقى ضريحه فياله رزأ قصم الظهر ووسم النجوم الزهر وأذكى الاحزان وأبكى الاجفان وأقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيفة ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى ونسأله المغفرة له والرحمى فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد من أهل الجد فى ذلك والاجتهاد وحسبه أنه لم يقض نحبه الا وهو متجهز فى عساكره فأدركه الموت مهاجرا ومع الله تاجرا وأرجو أن يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة بخاتمة الشهادة وأمير المسلمين أورى فى الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان أهمت وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت والله يحسن عزاءه على فجعه ولا يدنى حادثا بعده من ربعه بمنه عز وجل

(الفقيه الحافظ القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى)

جاء على قدر وسبق الى نيل المعالى وابتدر واستيقظ لها والناس نيام وورد ماءها وهم حيام وتلا من المعارف ما أشكل وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها حور كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن

انس قبلهم ولا جان قد ألحفته الاصالة رداءها وسقته أنداءها وألقت اليه الرياسة أقاليدها وملكته طريفها وتليدها فبذ على فتائه الكهول سكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما وأزرت محاسنه بالبدر الملياح وسرت فضائله سرى الرياح فتشوفت لعلاه الاقطار ووكفت تحكى نداه الامطار وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة يعنى باقامة أود الادب وينسل اليه أربابه من كل حدب الى سكون ووقار كارسا الطود وجمال مجلس كما حليت الخود وعفاف وصون ما علمنا فسادا بعده الكون وبهاء لورأته الشمس ماباهت باضواء وخفر ولو بان للصبح مالاح ولا أسفر (وقد أثبت) من كلامه البديع الالفاظ والاغراض ماهو أسحر من العيون النجل والجفون المراض (فمن ذلك) رقعة حلينها تحية للرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله وهى عمادى أبا نصر مثنى الوزارة ووحيد العصر هل لك فى منة تفوت الحصر تخف محملا وتبلغ أملا وتشكر قولا وعملا شكرا تترنم به الحداة تقيلا ورملا اذا بلغت الحضرة العلية مسلما ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما وحللت من فنائه الارحب حرما ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك المعارف وانسك شكرى بمشاعر تلك العوارف وأطف اكبارى بكعبة ذلك الجلال سبعا وبوئ لوادى فى مقر ذلك الكمال ربعا وأبلغ عنى تلك الفضائل سلاما يلثم بصريح الحب التثاما ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما ويسير عنى بارج الحمد انجادا واتهاما (وله) مراجعا عن كتاب كتبتهما اليه معاتباله (طويل)

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا

وان تتركوا قلبى مقيما وترحلوا * فماذا ترى فى مهجة معكم تغدو

(وله فصل) من رسالة فى جانبى فى علمك سدد الله على حكمك ماجمعه فلان من جلائل تشذ عن الحصر وفضائل يعترف له بها نبهاء العصر يقول فيختلس العقول ويعن فيذهل الالباب ويحق ان نظم فعبيد أو لبيد أو نثر فعبد الحميد أو ابن العميد أو صال فأبو نعامة أو أنال فكعب بن مامة أو فاخر فشجرة سيادة أصلها ثابت وفرعها فى السماء أو ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء الى همة تصفع هامة الثريا وعزة تهين الفضل بن يحيى ولهجة تخرس العجاج

وبهجة تزرى بنصر بن حجاج ولو كنت ابن أبي هالة لما بلغت المنتهى له على أنى لم أنبه لشأنه ذا جهالة لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ما ترد والى اللسان ينطلق مل فيه هوا لجنان برشح بما فيه ومن شعره قوله (طويل)

عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر * فأبدى له جهد اعترافي أو عذرى

وقد حال ما بيني وبين أحبة * ألفتهم الف الخمائل للقطر

همو أودعوا قلبي تباريح لوعة * فنأيهم أذكى وأنكى من الجمر

على أنني لى سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر

سأفزع للريح الشمال لعلنى * أحملها نجوى تلجلج في صدرى

* تبلغ منها للوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة البشر *

تطالعه من حر كل جبيرة * وتؤنسه في وحشة البلد القفر

وتنبئه أني أكن صبابة * لحسن بدا في غير شعر ولا شعر

أهز بها عطفى من غير نشوة * وأرخى بها ذيلا من التيه والكبر

واني أشدو في النوادى بذكره * كما شدت الورقاء في الغصن النضر

أجل وعساها أن تبلغ مهجتى * فأبلى بها عذرى وأقضى بها نذرى

(وله) في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح (سريع)

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست امام الرياح

كتائبا تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

(وله فصل) من رسالة راجع بها وصلت لعظمى قرب الجلال وزهيت به رتب الكمال وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال وغصت أفنية جنابه الرحب بوفود الاقبال لاغرو أعزك الله أن من لاحظ من آثار فضلك الرائقة لحظة أو حظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة أن تسير به همته في لقائك واحدا وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في شخص (وله) عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة (طويل)

أقول وقد جد ارتحالى وغردت * حداتى وزمت للفراق ركائبى

وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتى * وصارت هواء من فؤادى ترائبى

ولم تبق الا وقفة يستحثها * وداعى للاحباب لا للحبائب

رعى الله جيرانا بقرطبة العلا * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيا زمانا بينهم قد ألفته * طليق المحيا مستلان الجوانب
أإخواننا بالله فيها تذكروا * معاهد جار أو مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كأني في أهلي وبين أقاربي

وله في المتشابه (متقارب)

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى * أولو العلم قبل عن العلم زاحا

(وله فصل من رسالة) لابد أعزك الله لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون بأعبائه ويهبون في كل واد بأنبائه ولئن كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامدة ولسانه حصيرا وانسانه حسيرا فلن يخليه الله من هلال يطلع فيشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيغدق بفضائه بحرا وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثا وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا

ومن شعره (متقارب)

لك الخير عندى لذاك النزاع * فعقل بهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائي الديار * وذاك السلام لي والوداع
لكم أمل كان لي في اللقاء * وأمنية قد طواها الزماع
فلم أجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب ما لا يطاق * فما كلف الجفن لا يستطاع

(وخرجنا للنزهة) فلما انصرفنا أصاب غفارتي شوك شقها فلما وصلت موضعي أمرت أن أبعثها اليه مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه فلما كان من الغد تأخر صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا في توقيفها قد بقيت أعزك الله كالاسير ولقيت التوحش بجناح كسير ان أردت النهوض لم ينهض وليت من لا يريش لم يهض وقد غدوت من المقام في مثل السقام فلتأمر بردها لعلي أحضر الصلاة وأشهدها لا زلت سريا تطلق من يد الوحشة عبوسا بريا ان شاء الله (فراجعني) أدام الله يا ولي جلالك وأبقى حليا في جيد الدهر خلالك الغفارة عند من يتطرفها وقد بلغت غير مضيع تلافيها ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها . وتصل مع رسولي وكأنما قد شراكها وان عاق عائق فليس مع

صحة الود مضائق والعوض رائق لائق وهو واصل وأنت بقبوله مواصل
والسلام عليك مادرّ شارق وومض بارق

(الفقيه القاضي أبو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى)

ملئ حياء وفنى استحياء طود سكون ووقار وروضة تباهة يانعة الازهار
وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره ان نطق
رأيت البيان منسربا من لسانه والاحسان منتسبا الاحسانه حوى العلوم
وحازها وتحقق حقائق العرب ومجازها وروى قصائدها وارجازها وعلم
اطالتها وايجازها وهو في الطب موفق العلاج واضح المنهاج وله نظم تزهى به
نحور الكعاب ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب (وقد أثبت) منه ما تجتليه
فتستحليه وتعقله فتنقله فمن ذلك قوله (كامل)

أبدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت في عنفوان شبابها * من بعدما بلغت عتي مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد أجاد المزن في انجادها * وأجاد حر الشمس في تربيبها
ما أنصف الخيري يمنع طيبه * لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهي التي قامت عليه بدفئها * ونعاهدته بدرها وحليبها
فكأنه فرض عليه موقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * أبدت ذكاه العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها * وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم بأسرها * وسروها في الخلقتين وطيبها
فتمازجت أمواجها بهبوبها * وتعانقت أزهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار في تصويبها
تطفو وترسب في أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكأنما هي موجسات أساود * تنساب من أنقابها لصبوبها

فأدر كؤس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى و يؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق لسد ثغورها ودروبها
أعر يت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا أوان ركوبها
أو ما ترى الازهار ما من زهرة * الا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على أفنانها * تلقى فنون الشدو فى أسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كأنما * حركاتها رقص على تطريبها

وله (منسرح)

كذا انصان السيوف فى الخلل * و يفخر الخط بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * برّ القناة العروب بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب أو * أحنى وتهى السهام كالمقل
ويؤثر الشرّة الكميّ اذا * خير بين الدروع والحلل
فتح انارت له البلاد كما * أشرقت المقربات للنهل
هدّت له الروم هدّة ملأت * قلوب أبطالهم من الوجل
فما أطاقوا الولوج فى نفق * وما أطاقوا الصعود فى جبل
ألقوا بأيديهم ولا سبب * يفرق بين القناة والبطل
تجرى الاسد فى مرابضها * كجرى الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك اللواحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما أفادتهم الدروع سوى الـ * ـنقلة من خفة الى ثقل
كأنهم والرماح تحفزهم * جرى فصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سبقا مضاعفة * قد أخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبى فصيرها * دم وطعن كأعين الجل
هنالك سل بالوزير من شهد الـ * ـحرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الد * هر بلا مشبه ولا مثل
حدّث بما شئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل

ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى أعزه الله مراجعا (طويل)

هوى منجد يلقى به الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يدارى أويدا رى مابه * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ منوم
وليس الهوى مما الرأى عنه مزحزح * ولكنه ما الرأى فيه مفخم
وأعذر أهل الحب كل مدله * يرى ان من يهدى له النصح ألوم
واجلد أبناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا أبو نصر ولذات أنسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى أعيانه متقدم
أتوانا المعانى وهى در منظم * وجاء بها من أفقها وهى أنجم
ومايستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال أسنى الرتبة المتسنم
اليك أبا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لما به * فلبى ولم يسعده نطق ولافم
وكم مصقع لايرهب القول فعله * ثنته خطوب ما انثنت وهو مفحم
ولولم يكن الاوداعك وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ما أنت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقة * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله أيضا (طويل)

أرى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كأن سليمى من اعاليه أشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ما توالى ومضه نفض الدجا * له صبغه المسود أو كاد ينفض
أرقت له والقلب يهفو هفوه * على أنه منه أحد وأومض

وبت

وبت أداري الشوق والشوق مقبل * علي وأدعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابي على الاسى * فتنجدني منه جداول فيض
وأعذل قلبا لايزال يروعه * سنا النار يستشري أو البرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ما أرى * فأنت لماذا بالشخوص معرض
الى أن تفرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
وندت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وأدركها من فجأة الصبح بهتة * فتحسبها فيه عيونا تغرض
كأن الثريا والغروب يحثها * لجام على رأس الدجا وهو يركض
وما عترى في الهقعة العين أنها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها في صفة الحرب

سل الحرب عنه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيما تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بما علت من المسك ترحض
ومدت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالي والعيون تغمض
وأشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤوس تخفض
فلست ترى الا دماء مراقة * تخاض الى أكباد قوم تخضخض

وله (وافر)

نزاع ما أرى بك أم نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك أو يريعك كل داع * أكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قدرت أني * أنوء بحمل ما لا أستطيع
فحسبك أو فحسبي منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضي عنه واجبها الدموع
جعلت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع

وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن تخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشأ المروع

(وكتب اليه) الوزير أبو محمد بن القاسم معزيا فى قريب مات له (وافر)

يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملأ الفؤادا
يعز عليه رزء بت عنه * شفيق النفس تلهمها سدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت علقا مستفادا * لقد أكرمت حظا مستعادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنا ئبة قيادا
ومازلت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك أن نعلمه الرشادا

(فراجعه) القاضى أبو الحسن بن زنباع (وافر)

لعالك من جواد قد أجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسمو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رأيت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * أحال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وأنت فيه * تدافع عن محلك أو تعادى
ومثلك وهو أنت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وقدته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادى
ومن يطفى بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * أفاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * وأقسم لا ينال له قيادا
وأنجده على خطب عراه * وأدرك فيه ثارا فاستقادا

وله أيضا (كامل)

لهواك فى قلبى كريقك فى فمى * غيرى يقول الحب مر المطعم

فأدر على بمقلتيك كؤسه * حتى يدب خماره فى أعظمى
ان التلذذ فى هواك تلذذ * لو كان أقتل من ذعاف الارقم
أحبب بحب لا يشير ملامة * ملئت بوليه عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * فى الحال أمكنة ولم يتقسم
وأقام أزمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا أيها القمر الذى اتساله * يرمى أناسا للعيون بأسهم
لم أبد حبك غير أن جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لا ذنب لى علم الذى أسررته * نظرا ولم أرمز ولم أتكلم
وأمرت بالشكوى اليك وانما * يشى الى الانسان مالم يعلم
ولربما التشكى فأماتى * يأسى فذرنى تحت أمر مبهم
وتلافنى قبل التلاف فانتى * من جيره وسيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لقمت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسمو بهم همماتهم * ان يدركوا فى الظبى ثار الضيغم

(وزاره) نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا (بسيط)

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب * كالذبل السمر أو كالانجم الشهب
أجللتمو وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان والحمد لله حق حمده
والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده

القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
فى بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء

(الفقيه الاديب أبو اسحق بن خفاجه رحمة الله عليه)

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها العارف بترصيعها وتنميقها الناظم لعقودها

الراقم لبرودها المجيد لارهافها العالم بجلائها وزفافها تصرّف فى فنون الابداع كيف شاء. وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء فشعشع القول وروّقه ومدّ فى ميدان الاعجاز طلقه فجاء نظامه أرق من النسيم العليل وآنق من الروض البليل يكاد يمتزج بالروح وترتاح اليه النفس كالغصن المروح ان شبب فغمزات الجفون الوطف أو اشارات البنان التى تكاد تعقد من اللطف وان وصف سراه والليل بهيم ما فيه وضوح وخد الثريا بالندى منضوح فناهيك من غرض انفرد بمضماره وتجرّد لحمى ذماره وان مدح فلا الاعشى للمحلق ولا حسان لاهل جلق وان تصرّف فى فنون الاوصاف فهو فيها كفارس خصاف وكان فى شبيبته مخلوع الرسن فى ميدان مجونه كثير الوسن بين صفا الانتهاك وحجونه لا يبالى بمن التبس ولا أى نار اقتبس الا أنه قد نسك اليوم نسك ابن أذينة وغض عن ارسال نظره فى أعقاب الهوى عينه (وقد أثبت له) ما يقف عليه الهواء وتصرف اليه الاهواء (أخبرنى) انه لما أقلع عن صبوته وطلع ثنية سلوته والكهولة قد حنكته وأسلكته من طرق الارعواء حيث أسلكته نام فرأى أنه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفيمن ذهب من أحبابه ويبكى على أيام لهوه وأوان غفلته وسهوه ويتوجع لسالف ذلك الزمان ويتبع الذكر دمعا كواهى الجمان ثم استيقظ وهو يقول (وافر).

الاساجل دموعى بالغمام * وطارحنى بشجولك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * ونادتنى ورائى هل أمام
وكنت ومن لبانا تى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنسى * فماذا بعدنا فعل البشام
فيا شرخ الشباب ألا لقاء * يبل به على برح أوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى * على أفياء سرحتك السلام

(وأخبرنى) انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم بفرع تلك الربا ولا يزال يروع حتى مهب الصبا فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة المساق ويواليان أناشيد بديعة الاتساق الى أن طلع لهم الصباح أو كاد وخوفهم تلك الانكاد فقام الناس الى رحالهم فشدوها وافتقدوا

اسلم تم

أسلمتهم فأعدوها وساروا يطيرون وجلا وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا فمال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير وهو كالطائر فى اليوم العاصف المطير فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه ويؤنسه فيتنفس الصعداء تثيرها حرقه فأخذ فى أساليب من القريض يسليه باشغاله بها وايغاله فى شعبها فأحيل على تذييل واجازة واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه الى ان مرّا بمشهدين عليهما رأسان باديان وكأنهما بالتحذير لهما مناديان فقال أبو اسحق مرتجلا (طويل)

أيا رب رأس لا تزاور بينه * وبين أخيه والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر * وقام على أعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا (طويل)

يقول حذارا لاغترار فطالما * أناخ قتيل بى ومرّ سليب
وينشد كلا نا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

فما تم قولهما حتى لاح لهما اقتام كأنه أغنام فانقشع عن سرية خيل كقطع الليل فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من أغرب تفوّل وأصدق تفوّل وبلغه أنى ذكرته فى هذا الكتاب بقبيح وأتيت فى وصف أيام فتوّنه بتندير وتمليح فكتب الىّ يعاتبنى (كامل)

خذها برغم الجواد صهيلا * وتسيل ماء فى الحسام صقيلا
بسامة تسبى الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية * حملتها عتبا اليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص به الفضاء مسيلا
ايه وما بين الجوانح غلة * لو كنت أنقع بالعتاب غليلا
ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا
أقبلته صدر الحسام وطالما * أضفيته درعا عليه طويلا
ماذا ثنالك عن الثناء ونشره * بردا على الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عثر النسيم بروضة * رطبا كما نضح الغمام مقيلا
أعد التفاتك واذ كرنها خلة * لا تستقل به علالك عميلا
وأصخ الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا

وعج المطى على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سألت بك الغمامة وابلا * يسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا ذعيت ولا دعابة غيبة * فاغضض هنالك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا
وبدهت لا تزرا المحاسن مجبلا * ومضيت لا تقصم الغرار فليلا
متدفقا أعيا العقول طريقة * فكأنما ركب المجر سبيلا
يستوقف العليا جلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستنير بك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواى ينشد فى سوالك ندامة * ياليتنى لم اتخذك خليلا

(وله) فى وصف ورد نثر عليه نوار نارنج (كامل مجزو)

ونديّ أنس هزنى * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب
فقنصت منه حمامة * بيضاء تنسج من غراب
والنور مبتسم وخد الورد محطوط النقاب
يندى بأخلاق الصبا * ب هنالك لا بندى السحاب
وكلاهما نثر كما * نثروا القوافى فى الخطاب
فكأن كاس سلافة * ضحكت اليه عن حباب

وله فى صفته أيضا (مجتث)

وصدر ناد نظمنا * له الغوافى عقدا
فى منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
تذكو به الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض يخالط وردا
كما تبسم ثغر * عذب يقبل خدا

(وكتب) الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا ولا قرع لانبائى بها بابا
فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابى وتوالى اضطرابى وأنى ما استقررت يوما

ولاتقعت فى منهل الثواء ظمأ ولاجوما (فكتب الىّ) ياسيدى الاعلى وعلق
الاغلى حلى بك وطنك ولاخلامنك عطنك كتبت والودّ على أولاه والعهد
بجلاه ترف زهرة ذكراه ويجج الرى ثراه منطويا على لدغة حرقة بل لوعة فرقة
أبيت بها بليل لايندى جناحه ولايتنفس صباحه فها أنا كلما تناوحت الرياح
أصيلا وتنفست نفسا عليلا أصانع البرحاء تنشقا واتنفس الصعداء تشوّقا
فهل تجد على الشمال نفحة كما أجد على الجنوب لفحة أم هل تحس لذلك الوهج
ألما كما أجد الارج لما وأما وحقك قسما يشتمل على الايمان لزما انّ فى أدنى
هذه اللواعج مايقتضى انضاء هذه النواعج ويحمل على حرق جيب الخرق
وجرّ ذيل برد الليل حتى أهبط أرض ذلك الفضل فاغتبط وارد مشرع
ذلك النبل فأتبرد وعسى الله بلطفه أن ينظم هذا البدد ويبعد ذلك الود
فيبرد الاحشاء كيف شاء بمنه وانّ كتابك الكريم وفانى فحية هزتنى اريحية
هز المدامة تمنى والحمامة تغنى فلولا أن يقال صبا للزمت سطوره ولثمت
مسطوره وماانطقتنى صبوة استفزتنى فهزتنى ولكن فضلة راح فى كاس
العلا تناولتها فكلما شربت طربت فلولا وقوع غمرات الشيب لابتدرت شق
الجيب ثم صحت واطرباه وناديت واحرقلباه (وبعد) فانى وقفت من جملته
على ماوقع موقع القطر وحسبك ثلجا وطلع طلوع هلال الفطر وكفا لك
مبتهجا وماأعرب عنه من تفسير حالك وتفصيل حلك وترحالك ولاغروأن
تجذبك الرواحل وتتهاداك المراحل فاللنجم أخيك من دار ولا فى غير الشرف
من مدار فقع أنى شئت وارتع وطر حيث أحببت أوطر فما اتصلت بدالمغارب
الامانى المضارب ولاتعاطتك أقطار البلاد الاطيب الميلاد فماصار ان نعق
ببينك غراب وخفق برحلك سراب اذلم يقض من فضلك اغتراب ولاأخل
بنصلك ضراب لازالت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع فى ارتفاع وامتاع فى
امتناع بين امرة بغدان ومنعة غمدان بحول الله تعالى وبركاته والسلام

(وله) فى وصف شجرة نارنج (متقارب)

ألا أفصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب
فمل طربا بين ظل هفا * وطيب وما ء هناك انثعب
وجل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة أمّ الطرب

وحاملة من بنات القنا * أماليد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها في مهب الصبا * زبرجدة أثمرت بالذهب
فطورا تفاوح أنفاسها * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم في حالة عن رضا * وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل (مجتث)

وأهيف قام يسقى * والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خدا * أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي * وكدت أشرب خده

وله في مثله (بسيط مخلع)

يا نزهة النفس يا مناها * يا قرة العين يا كراها
أما ترى لي رضاك أهلا * وهذه حالتي تراها
فاستدرك الفضل يا أباه * في رمق النفس يا أخاها
قسوت قلبا ولنت عطفا * وعفت من غرة نواها

(وقال) يندب معاهد الشباب ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب بعقب سيل أعاد الديار آثارا وقضى عليها وهيا وانتثارا (طويل)

ألا عرس الاخوان في ساحة البلا * وما رفعوا غير القبور قبابا
فدمع كما سح الغمام ولوعة * كما ضرمت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتني في الديار عشية * تلذذت فيها جيئة وذهابا
أكر بطرف في معاهد فتية * ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفي بين وجد وزفرة * أنادي رسوما لا تحير جوابا
وأمحو جميل الصبر طورا بعبرة * أخط بها في صفحتي كتابا
وقد درست أجسامهم وديارهم * فلم أر الا أعظما ويبابا
وحسبي شجوا أن أرى الدار بلقعا * خلاء واشلاء الصديق ترابا

ولقد أحلني أحد الديار المندوبة وهي كعهدها في جودة مبناها وعودة سناها في ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا ومحونا بها من نفوسنا كمدا ولم يزل ذلك

الانس يبسطه والسرور ينشطه حتى نشرلى ماطواه وبث مكتوم لوعته وجواه واعلمنى بلياليه فيهامع أترابه وماقضى بهامن أطرابه وكان هذا المنزل أشهى اليه من سواه وأخص بهواه لانه كان كالقابر به مسرفا فى حبه وفيه يقول وقدمات باغمات (طويل)

أرقت أكف الدمع طورا واسفح * وأنضح خدى تارة ثم أمسح
ودو نك طماح من الماء مائح * يعب ومغبر من البيد أفيح
وانى اذا ما الليل جاء بفحمة * لأورى زناد الهم فيها فأقدح
واتبع طيب الذكر انه موجع * فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
وألقى بياض الصبح بسود وحشة * فأحسبنى أمسى على حين أصبح
ويوحشنى ناع من الليل ناعب * فازجر منه بارحا ليس يبرح
وأستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح فى عينى ما كان يملح
وأشفق من موت الصبا ثم انى * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء أبطح
أقول وقدوافى كتاب نعيه * يجمجم فى ألفاظه فيصرح
أرام بأغمات يسدد سهمه * قبيرى وقلب بالجزيرة يجرح
فبالغريب فاجأته منية * أتته على عهد الشباب تجلح
كان لهيبا بين جنبى واقدا * به وركابا بين جفنى تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قد دقت أثنى وأمدح
غريقا ببحر الدمع والهم والدجا * ولو كان بحرا واحدا كنت أسبح
فنى ناظري لليل مربط أدهم * وفى وجنتى للصبح أشهب يجمح
اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما أشتهى أنى أسر فأفرح
فياعارضا يستقبل الليل والبلا * ويسرى فيطوى الاطولين ويمنح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنضح
وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحبيب بنظرة * تراه بها عينى هناك وتلمح

(وله) فى وردة طرأت فى غير أوانها (كامل)

وغريبة هشت الى غريرة * فوددت لونسج الضياء ظلاما

طرأت على مع المشيب تشوقنى * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة أقبلتها عن لوعــــــة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عــذرت وقد أجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عقبت وقد حن الربيع على النوى * كرما فأهداها الى سلاما

(وكانت) بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها ويوسدان خدودهما أرديها فتربها ومحبوبه قد طواه الردى ولواه عن ذلك المنتدى فتذكر ذلك العهد وجماله وأنكر صبره لفقده واحتماله فقال (طويل)

الا ذكرتنى العهـد بالانس أيكة * فأذكرتها نوح الحمام المطوق
وأبكيت أبكى بين وجد اناخ بى * حـديث وعهد للشبيبة مخلق
وأنشـق انفاس الرياح تعللا * فأعدم فيها طيب ذاك التنشـق
ولما علت وجـه النهار كآبة * ودارت به للشمس نظرة مشـفق
عطفت على الاجداث أجهش تارة * وألثم طورا تربها من تشوق
وقلت لمغف لا يهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت أيدى الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعـد هذا التفرق
* وان تك للخلين ثم التقاءة * فياليت شعرى أين أو كيف نلتقى
فأعـزز علينا ان تباعـد بيننا * فـلم يدر ما ألقى ولم أدر ما لقى

(وله) يتوجع لفقد الشباب (طويل)

أماوشـباب قد ترامت به النوى * فأرسلت فى أعقابه نظرة عـبرى
لقـد ركبت ظهر السرى بى نومة * فأصبحت فى أرض وقد بت فى أخرى
فهـا أنا لا نفس تخف بها المـنى * فتلهى ولا سمـع تطور به بشرى
أقلب جفنا لا يجـف فكـلما * تأوهت عن شكوى تأملت بى سكرى
وانى اذا ما شاقـنى لحمامـة * رنين وهزتنى لبارقة ذكـرى
لأجمع بين الماء والنـار لوعـة * فمن مقـلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب فى جانب الردى * فصارت به الصغرى التى كانت الكبرى
وللشـعر عندى كلما ندب الصـبا * فأبكى محل ألحق الشعر بالشعرى
فليت حـديثا للحداثة لو جرى * فسـلى وطيفا للشـبيبة لو أسرى

(وله) يستطيل الليل (مجتث)

يا ليل وجد بنجد * أما لطيفك مسرى
وما لدمعى طليقا * وأنجم الجو أسرى
وقد طمى بحر ليل * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله فى الشقيق (كامل)

يا حبذا والبرق يزحف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ما شئت من سهل وذروة نيق
أخذ الربيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار (كامل)

ومعين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من صفحاته فى مشرب
متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
أنضى الحسام حسادة فغرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
تهفو به نار القرى فكأنها * مهما عشا ضيف اليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تدر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب
مشبوبة وكأنما هى زفرة * من محنق أو نظرة من مغضب
قد ألهبت فتذهبت فكأنها * لسكون شرر شرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكأنها * شقراء تمرح فى عجاج أكهب
والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله فى المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة * وكف تمسح من معاطف أشهب

(ووصلت شاطبة فى فطر سنة عشر وخمسمائة) والامير أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين أيده الله معيد بها ومجدد ذاهب رتبها وكان عيدا كان عهد أهلها بمثله بعيدا بل لم يعهد بالقطر شبيهه ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه وكان ابن خفاجة هذا حاضر الاستنجاز وعده بالتوقيع على صك يحذى نعاله من عنده فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد قام أبو اسحق وأنشد (طويل)

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا أن تغنى لاسجعا
وأندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم أدر ما أبكى أرسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
وأوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان أشهى ذلك الليل مرقدا * وأندى محيا ذلك الصبح مطلعا
وأقصر ذاك العهد يوما وليلة * وأطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا
زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب أن يتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما * وجعت على طول التلذذ أخدعا
ومن لى ببرد الريح من أبرق الحمى * وريا الخزامى من أجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لو انى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى حان فارض أدمعا
وبلت نجادى عبرة مستهلة * أكفكف عنها بالبنان تصنعا
وانى وعينى بالظلام كحيلة * لآبى بجنبى أن يلائم مضجعا
وابأى بنفسى ان أرى الصبح أبيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كأنى لم أذهب مع اللهو ليلة * ولم أنعاط البابلى المشعشعا
ولم أتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغرّيد وماء بأجرعا
ولم أرم آمالى بأزرق صائب * وأبيض بسام وأسمر أصلعا
وأبلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو أقود أتلعا
يجرى ويجرى البرق اليمانى عشية * فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرعا
كأن سحابا أسحما تحت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادى منه أن يزجروا به * مغيرا عرابا صبح الحى أبقعا
كأن على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق مائجا * وأقبلت ام الرأل نكباء زعزعا
يؤلل من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا
كأن له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استخفه * فخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الاعز مرددا * وشجوا على المسرى القصى مرجعا

فعن

فمن حب ابراهيم أعرب ماهلا * وفى نصر ابراهيم كثر تشيعا
امام يباهى المجد وشيا مذهبا * به وبرأس المجد تاجا مرصعا
غنيت به أندى من المزن راحة * وأطيب أفياء وأمرع مربعا
طمى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى أرجائه فتدفعا
وغذى نداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقياه أن أحيا معا
فرب حديث عن علاه سمعته * وما طار البشرى بأحسن مسمعا
فما شائمى برق توضح موهنا * وقعقع ارعاد بنجد فأطمعا
اذا كف من قطريكا عارض الندى * وانسكا برق البشاشة خادعا
فان أبا اسحق أخصب تلعة * وأشهى مدى ظل وأعذب مربعا
وحسبكما أن قد تأمى به الحيا * فعاود من رحماه ما كان أقلعا
وعز الهدى منه بأوجد أمجد * طويل نجاد السيف أبلج أدرعا
أحل به العود البيض سماحة * وأخدم مطرود الظبى لا تورعا
اذا دب أخفى من حبال مكيدة * بصوت أبرى من شهاب وأسرعا
وما السيف فى كف الكمى مجردا * بأسطى وراء النقع منه وأسطعا
دعا باسمه داعى الحفيظة والندى * فلبى على شرخ الشباب وأهطعا
وهب كما هب الحسام استقامة * وعب كما عب الخضم تبرعا
وجر به ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلاما بالعلا وتلفعا
وداس العدى ركضا وأجرى الوغى دما * بأطوع من يمناه فعلا وأطيعا
ولما تدرى منهما النصل منطقا * سديدا فريدا أو حديدا مقطعا
فبيد فى ذات المكارم واتقى * ورد فى جنب الاله ووقعا
وخفض من صوت الابى وصيته * وزلزل من ذكر العصى وضعضعا
وألقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من أعراقها ما ترفعا
وذلل من أخلاقه كل ريض * وأصحب خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عنى أننى * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت ثناه واطلعت ثنية * فأشرفت ايضاعا وأشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة * الى القلم الاعتلى بخط موقعا
فما القمر السارى بأجمل غرة * ولا الوابل الغادى بأكرم مصنعا

وهنئت عيدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا أن طلعت ليطلعا
وحسبك جد قد أظلك خادما * فما هو الا أن تقول فيسمعا
وحيالك من فرع لأشرف دوحة * نسيم كأنفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة أدمعا

وله فى الاخذ بحظ من الجد والهزل والزهد والغزل (منسرح)

قل للقبيح الفعال يا حسنا * ملأت جفنىّ ظلمة وسنا
فاسمح طرفك الضنى أفلا * قاسم عينىّ ذلك الوسنا
انى وان كنت هضبة جلدا * اهتز للحسن لوعة غصنا
قسوت بأساو لنت مكرمة * لم ألتزم حالة ولا سننا
لست أحب الجمود فى رجل * تحسبه من جموده وثنا
لم يكحل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنى
ممن عصى داعى الهوى نفسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
فلى فؤاد أرق من ظبية * يأبى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل * يبكى الخطايا ويندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * أو اتقت راحة دنا لحنا
كأنى غصن بآية خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى رحمه الله تعالى)

أحد الفحول البرى من المطروق والمنحول تفتحت كمائم رويته عن زهر المعانى وأبدت قصائده مفرض المدارى لها المعانى فما يبين فى معناه انحلال معاقد ولا تلين قناته لغمز ناقد مع أدب منساب تفرع من دوحتى روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام تذكر منه ما أسهل وأعاد معلما ذلك المجهل فأعلقه بدولته وألحقه بجملته ونفقه بعد الكساد وطوقه من استخلاصه ما أغاظ به الحساد كان يعتقد تقدمه ويعقد بنواصى الشعراء قدمه الا انه مع تميزه له بالاحظاء وتجويزه اياه عند الاقتضاء لم يوصله عند المعتمد الى حظ ولم ينله منه الأكرة لحظ فمن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن انه ركب باشبيلية زورقا فى النهر الذى لا تدانيه المسرات ولا يضاهيه الفرات فى ليلة تنقبت بظلمتها ولم يبد وضح فى دهمتها وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما فى اللجة وزاد فى تلك البهجة

فقال من تجلا فى المين (منسرح)

كانما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد

وفى حشى النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدى

وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح وجاريا فى ميدان ذلك المراح فلما جاه عبد الجليل بما جاه وحلى للابداع الجوانب والارجاه حسده على ذلك الارتجال وقال بين البطء والاستعجال (كامل)

أعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجنى بها اللذات فوق الماء

فى زورق يزهى بغرة أغيد * يختال مثل البانة الغيناء

قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء

والتاج تحت الماضوء جبينه * كالبرق يخفق فى غمام سماء

وسلم الوزير الاستاذ أبا بكر بن القبطرنة وهو غلام يصار مجتليه ويغار غصن البان من تثنيه وقد وضع يمناه فى شماله وتضوع عرف آماله والناس ينظرون هلال شوال فقال (خفيف)

ياهلال استتر بوجهك عنى * ان مولاك قابض بشمالى

هبك تحكى سناه خذا لجنه * قم لخثنى لقده بمثال

وله من قصيدة فريدة (بسيط)

بينى وبين الليالى همة جلل * لونالها البدر لاستخذى له زحل

سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل

من أين أبخس لا فى ساعدى قصر * عن المعالى ولا فى مقولى خطل

ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع فى بابه

جيش فوارسه بيض كانصله * وخيله كالقنا عسالة ذبل

اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل

يمشى على الارض منهم كل ذى مرح * كانما التيه فى اعطافه كسل

ودخل المرية وقد أحرج المعتمد على الله واضجره حتى أبعده وهجره فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه واجتمع كتابه ووزراؤه بعث فى عبد الجليل فتأخر وزرى بالحال وحضر وقال أبعد المعتمد أحضر منتدى أو استطرد ودا

أو ندى وهل تروق الاعياد الا في فنائه أو تحسن الامداح الا في سنائه ثم قال (طويل)

دنا العيد لو تدنو الينا كعبة المنى * وركن المعالى من ذوابته يقرب

فوا أسفا الشعر ترمى جماره * ويا بعد ما بينى وبين المحصب

وكان كلفا بالغلمان متكسفا بين الخوف والامان فان الانفراد بهم كان عليه محجورا وكان من أجلهم ممقوتا ومهجورا فانه اشتهر في حبهم أشد اشتهار واستظهر على كلفه بهم بالشغف والاقتار فعلق بغلام باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا ولم تبق له روية ولا ارتجالا فبيناهو يستدنى منه عطفة المساعد ويجتنى زهرات المنى بساحات المواعد سنحت له رحلة ما أمهلته ولا راعه منها الا كل روعة اذهلته فقال وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال (كامل)

ان سرت عنك ففي يديك قيادى * أو بنت عنك فما يبين فؤادى

صيرت فكرى في بعادك مونسى * وجعلت حظى من بعادك زادى

وعلى أن أذرى دموعى ان أنا * أبصرت شبهك في سبيل بعادى

كم في طريقى من قضيب يانع * أبكى عليه ومن صباح باد

تلقاك في طى النسيم تحيتى * ويصوب في ديم الغمام ودادى

وله في غلام وسيم كان يشاربه فنام وتقلد سمطا من در العرق شاربه (بسيط)

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب

مموه الحسن لم يعدم مقبله * في خده رونقا من ذلك الشنب

تدعو الى حبه لمياء كللها * زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية بأحد فتيانها وأنجد اعيانها وكان أجمل من جال في خلد واستطال على جلد وهام به هيام الاحوص بدعد والربى بهند بنى سعد وكان الفتى ينافر وصله ويطرد في مباعدته أصله الى ان أطل شعر عارضه وذل لمعارضه فعاد الى مباعدته واستعاذ بدنوه من مباعدته فقال (بسيط)

يا نوم عاود جفونا طالما سهرت * فان تباعث وجدى رق لى ورثى

عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدى حيران مكترثا

وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشى به ناظرى من طول ما بحثا

لام يدل على بلبال مبصره * ما زال يبعث وجدى كلما انبعثا

من آل مذحج في شخص كلفت به * لم ينتقض العهد من ودي ولا نكثا

وله يتغزل (كامل)

أهوى سكيران اللواحظ مارنا * الا واسكر كل قلب صاح

أمل من الآمال أحور أهيف * خلعت عليه لطافة الارواح

متجند جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح

علمته سفك الدماء بمهجتي * وتركته يجني بغير جناح

وله يصف بازيا (منسرح)

وصارم في يد يك منصلت * لو كان للسيف في الوغى روح

يجتاب مما لبست ضافية * لها على معطفيه توشيح

متقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح

والريح تهفو كانما طلبت * سلبيلها في يمينك الريح

وله يصف حرشفة (طويل)

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ

كأني قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن وبيده مرتبطة بيد أحد قيان أهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال (خفيف)

رب فرن رأيته يتلظى * وربيع مخالطي وعقيدي

قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل (طويل)

سقى فسقى الله الزمان من أجله * بكأسين من لميائه وعقاره

وحيا فحيا الله زهرا أتى به * بآسين من ريحانه وعذاره

(الاديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى)

المديد الباع الفريد الانطباع الذي ملك للمحاسن مقادا وغدا له البديع منقادا أي مقال ينبئ عن معناه وفصله وأي ارتقال ينتهي الى مداه وخصله وقد شد في ابتذالك وبذ فابدرك رقى الى ما أحبه وقطع سنام كل معارض وجبه وتقلد النظام حساما لاتنبو مضاربه ووارد غرضا الابدائية أحد ولا يقاربه فبدا سابقا وغدا لفظه لمعناه مطابقا (وقد أثبت له ما تبصر له لطاوبشرقا وتبصر

غصنه ناعماً وريقا كان المعتمد على الله يعزه بالتقريب ويستعذب ما يأتى به من النادر الغريب ويوليه انعاماً واحساناً ويريه الزمان كله أذاراً ونيساناً فلما نبت صعاده وأعوزه من دهره اسعاده ورحل به الى المغرب وحل فيه محل النازح المغترب وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة وفى له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة وتراسلا هنالك باشعار شفى بها المعتمد نفسه واستوفى سلوه وانسه وشكر له ما ناله من مسلاته وجدد عقد موالاته وصار له بذلك حق مشهور ونفر لا تبليه الدهور (وقد أوردنا) من ذلك فى اخبار المعتمد أعدل شاهد ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد ومن بديع قوله يتغزل (وافر)

تولى السرب خيفة من يليه * وأفلت من حبائل قانصيه
على شرف الخيلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
يمر على مهب الريح يعدو * بأسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحاء هضباً * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعاً * فأصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقف خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
عباع الاديم يكاد يفشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة فى عهد ناصرها وسلامة مقاصرها وهى باهرة الجمال عاطرة الصبا والشمال تقيد الناظر ببهجتها وتنبه بندى ملكها على لجتها فتلقاه ناصر الدولة بجمهور داجاله وصدق له ظنون آماله فقال يمدحه (كامل)

حنيت جوانحه على جمر الغضى * لما رأى برقاً أضاء بذى الاضا
واشتم فى ريح الصبا أرج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف فى حبراته فحسبتها * من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
ويود عودته الى ما اعتاده * ولعلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكأن نجماً ثاقباً * صدع الدجا منه وبرقاً مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهباً * واذا بدا بدر يكون مفضضا

هذا أفاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بأن يموت مفوضا
ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤ طله قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى وبقى على * مسك الدجا منذرور كافور الفضى
والليل قد سدى وألحم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا
ومتى ركبت لها أعالى ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * أرضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وذكا ثرى نعماه حتى روضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكأن صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى أورث ناصر الدولة الملك ونظم بلبته ذلك السلك فلم يكفر يده ولم ينثن عن مجازاة ما قلده ولم يزل يتعهد ساقته ويتفقدها ويبر من كان يوالى دولته ويعتقدها الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فيه فعله ومشى الى لحدها وما ركب الا نعله وندب الشعراء الى رثائها وتأبينها وايضاح فضائلها وتبيينها فقام أبو بكر على قبرها وقال (طويل)

أبنت الهدى جددت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا وأتبعته فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فأذواك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب وانما * تقدم وترا ثم أتبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها (كامل)

هلا رثالك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها * لكن سنانك أكحل لا أزرق
ويقال انك أيكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يامن رشقت الى السلو فردنى * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى مصر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى أنه لا يطرق
جفت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق

وكأن اعلام الامير معشر * نشرت على غلبي فاصبح منفق
انطوانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينه يتألق
وكأن صوب حياه وصعقة بارق * ماضم منه غديه والمازق
متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
يامن كأن جداه عبد وراءه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لاتعجب الاملاك كثرة ماالهم * النبع أصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق

ومنها

وبنو الحروب على الحرابي التى * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غمير الماء سابحة به * فكأنما هى فى سراب أينق
ملاء السكاة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتى السحاب المغدق

وله (وافر)

رأت بك أوجه العليا مناها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءتك ألسنة المعالى * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير فى أرض فاما * خطاك فبالمجرة لاسواها
كأن الشهب اذ تجرى لسعد * تخطاك الطريق على ذراها

وله أيضا (طويل)

بكت عند توديعى فما علم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجى لايقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لى والشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الصبا * ولا لمحتها الشمس وهى لها ترب
ظبى الهند ممتاذب عنها وانما * تلطف لى فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقيد امها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا باعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبى غراب نهوضه * بقادمتى ورقاء مطلبها شعب
كأنى تحدى فى مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التى حولها هدب
ولما رأت عينى جنابك موفقة * أمنت وحسب المرء بغيته حسب

نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب ابن فقيل لى * ذرا ناصر العلياء أجمعه رحب
وسعى به الى ناصر الدولة وبغى ونبذ حق نباهته والغى فلم يرع انقطاعه ولا جوزى احسانه ولا ابداعه وهجر هجر الجرب وأقام مقام الحائر المضطرب وكانت عادة ناصر الدولة فى غير طار ولا ضيف النفى أو السيف فلم يفتح مع أبى بكر فى أحدهما باب ولا أغبه بجزع ولا ارتياب فكتب اليه يستسرحه (متقارب)

عسى رأفة فى سراح كريم * أبلّ ببرد نداه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا يأمن السيولا
لقد أوقدوا لى نيرانهم * فصيرنى الله فيها الخليلا
أفز بنفسى وان أصبحت * ميورق مصر وجد والنيلا

وقال يمدحه (كامل)

عرّج بمنفرجات واديهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
أطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون الميسا
يابى غزال منهم لم يتخذ * الا الفنا من بعد قلبى مكنسا
لبس الحديد على لجين أديمه * فعجبت من صبح توشح حندسا
وأتى يجر ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العدا قتلى عليه ففتهم * والنجم ليس بممكن ان يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة خلص المتلمسا
كابد الى العز الهجير ولا تكن * فى الذل ما بين الظلال معرّسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك فى ذراه السندسا
نوّع وجنس فى مدحك فانه * ملك تنوع فى العلا وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره أبى القاسم ذمام ائتلاف ومعاطاة سلاف وروحات والتهاب بكر وراحات راح السرو وعليها وابتكر ووداد أشبه عصر الشباب

وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب فلما وصل ميورقة تجدد دارسه وعادت آجامامكانسه فكان أبو بكر يظن ان تلك الموات تنفقه وان كسد وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد ولم يعلم ان لا جديد لمن تخلقه الايام وتبله ولم يسمع وجدت الناس اخبرتقله فلما تغيرله ناصر الدولة وتنكر ورأى من قعود أبى القاسم عنه ما أنكر هب من غفلته واحتال فى نقلته فلاذ بالفرار وعاذ ببنى حماد بحكم الاضطرار وجعل يستنزله ويستعطفه ويداريه من هنالك ويستلطفه ليمن باعادته وصرفه الى عادته بكل مقال يحل معاقد الاحقاد ولا تلين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله (متقارب)

نسيمك حسام لا ينبرى * وطيفك حسام لا يعترى
أعيذك من عرض ان يكون * وأنت الذى كنت من جوهر
أتذكر أيامنا بالحمى * وأيا منا بذوى الاعصر
الارأفة من وفى صفى * الاعطفة من سخى سرى
رمى زحل فى أظفاره * وحل بداعى المشترى
عطارد هل لك من عودة * فأرجع منك الى عنصرى
سيطلبنى الملك مهما أراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف فكتب اليه (طويل)

أذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وأبسط فى اكناف ساحته النفسا
وأنشئها خلقا جديدا واغتدى * بظل علاه اعتدى معه الانسا
وألبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب السود ماذية ورسا
وانى واياه لمزن وروضة * يباكرنى سقيا وأزكوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنا به فى نور جوهرها الشمسا
وما انا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا وأصبح لى جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * أرود اذا أضحى وآوى اذا أمسى
وأورد خمسا كل يوم بمائه * وكم لى دهر قد مضى لم أرد خمسا
أبا القاسم اشرب قهوة العز واستقل * ثناى ومن فضل الكؤس اسقنى كاسا
وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى * وكنت أخا بأس فلم تبق لى بأسا

رميت

رميت لها فضفاضــتى ومهندى * وخطيتى والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالى قابلتك ضــواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
وأجيادها مالت عليــك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولا ذكر فى الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات ولعنا بها درسا
البــك بها درّا تلقب أحرفا * وقطعــة ديباج يسمو بها طرسا
وفضــلك فى الاعضاء عما بعثته * فليس بجيد الشعر من عــدم الحسا

ولما نوى الانفصال خاف الانتهاب والاستئصال فأراد أن يكتم ذلك الفرار ويطوى اعــلانه فى الاسرار وخشى أن يفطن لخروجــه ويطلع عليــه من خــلال فروجــه فعزم على موادعة بعض الاخوان ومطالعة ما فى ذلك الخوان فكتب اليهم (وافر)

أقول تحية وهى الوداع * خداعا لى وما يغنى الخــداع
أعلل بالمنى قلبا شعاعا * ولن يتعلل القلب الشعاع
وأترك جيرة جاروا وشدوا * أضاعونى وأى فتى أضاعوا
اذا لم يرع لى أدب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتــنى الايام بخسا * وعهــدى بالذخائر لا تباع
أجفتنى فلم ينبت ربيع * وحطتنى فلم يثبت يفاع
ومكنت العدا منى فعاثت * بلحمى ضعف ما عاثت السباع

ولما لم يرا علانه وتصريحــه ولم تلق اعصار ريحه أعلن بوداعه وفتن باحسانه وابداعه فقال يخاطب ناصر الدولة مودّعا ومعاتبا (متقارب)

سلام على المجد يندى بليلا * كنشر الربا بكرة وأصيلا
سلام وكنت أقول الوداع * ولـكن أدرج قلبى قليلا
أخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجا عليــلا
جرحت لديك وكنت البرى * كما يجرح اللحظ خدّا أسيلا
ولو لم أكن ماضى الشفرتين * لما فلنى الدهر عضبا صقيلا
أتت ذلة منــك محبوبة * فلم أرض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فأشبه عندى طرفا كحيلا

وله متغزلا فى صاحب خيلان (كامل)

لحظ النجوم بقلبه فراعها * ما أبصرت من حسنه فتردّت
فتساقطت فى خدّه فنظرتها * عمدا بقلبه حاسد فاسودّت

وله عندما فارق المتوكل بيطليوس (متقارب)

رضى المتوكل فارقته * فلم يرض بعده العالم
وكانت بطليوس لى جنة * فجنت بما جاءه آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ (كامل)

أبصرت أحمد ناسخا فرأيت ما * أعمى وأعيا ان يحدّ ويوصفا
فكأنما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب أحرفا

وله (سريع)

أبصرته قصر فى المشبه * لما بدت فى خدّه اللحيه
قد كتب الشعر على خدّه * أو كالذى مرّ على قريه

وله (متقارب)

غناه يلذ ولا أكؤس * تسكن من أنفس طائشه
وأعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشه

(الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف أعزه الله تعالى)

الناظم الناثر الكثير المعالى والمآثر الذى لا يدرك باعه ولا يترك اقتفاؤه واتباعه ان نثر رأيت بحرا يزخر وان نظم قلد الاجياد درّا تباهى به وتفخر وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب وولج منها فى كل باب وقد كان أول ما نجم بالاندلس وظهر وتسمى بحولك القريض واشتهر تسدّد اليه السهام وتنتقده الخواطر والاوهام فلا يصاب لهغرض ولا يوجد فى جوهر احسانه عرض وهو اليوم بدر هذه الآفاق وموقف الاختلاف والاتفاق مع جرى فى ميدان الطب الى منتهاه وتصرف بين مماكه وسهاه وتصانيف فى الحكم ألف منها ما ألف وتقدم فيها وما تخلف فمنها كتابه المسمى بسر البرّ وجزء الملقب بنجح النصح وسواها من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها فمن حكمه قوله العالم مع العلم كالناظر البحر يستعظم منه ما يرى وما غاب عنه أكثر ومنها لولا التسويف لكثر العلم ومنها الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح فى البراح قد كان يضئ لو تركته الرياح ومنها لتسكن بالحال المتزائدة أغبط منك بالحال المتناهية فالقمر آخر

ابداره أول ادباره ومنها لتكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك فان الحى
برجليه وهما اثنتان أقوى من الميت على اقدام الحملة وهى ثمان ومنها المتلبس
بعمال السلطان كالسفينة فى البحران أدخلت بعضه فى جوفها أدخل جميعها
فى جوفه ومنها التعليم فلاحة الاذهان وليست كل أرض منبتة ومنها
الحازم من شك فروّى وأيقن فبادر ومنها قول الحق من كرم العنصر كالمرآة
كلما كرم حديدها أرت حقائق الصفات ومنها ربّ سامح بالعطاء على باخل
بالقبول ومنها ليس المحروم من سأل فلم يعط وانما المحروم من أعطى فلم يأخذ
ومنها يا ابن آدم تذمّ أهل زمانك وأنت منهم كأنك وحدك البرىء وجميعهم
الجرىء كلا بل جنيت وجنى عليك فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك ومنها اعلم
انّ الفاضل الذكى لا يرتفع أمره أو يظهر قدره كالسراج لا تظهر أنواره
أو يرفع مناره والناقص الدنىء لا يبلغ انفعه الا بوضعه كهو جل السفينة لا ينتفع
بضبطه الا بعد الغاية فى حطه (وله فصل من رسالة) توسل الهمم أعزك الله
كتوسل الذمم وربّ راق بوسيلة ذى اشتياق واستباق الى فضيلة رصد
فقصد واحتشد فتحرّى الرشد ولما طلع بك المجد من معالمه واينع لك الحمد
من كمائمه فلاح محيا الفخر زاهرا وفاحت محيا الزهر عاطرا وأنار بأفقك منار
الانوار ودار على قطبك مدار الفخار وخف لديك بالقلوب ارتياحها وطار
اليك بالنفوس جناحها فجوامع الجوانح لديك حضور ونواظر الخواطر اليك
سور وقد تخيلتك نظرات الغيوب وعمتك خطرات القلوب فحنت اليك حنين
اليفن الى صباه واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه ولا غرو أن رمت اليك القلوب
بأرواحها وتلقتك العيون بالتماحها فقد يرقب الصباح ويلمح القمر اللياح
وليس على عاشق الفضل جناح (وكتب الى وزير) أطال الله بقاء الوزير الامجد
الاجل الاوحد وأعلى مرتقاه فى رفعة العز ومنعة الحرز الوزير الامجد دام
عزه كالمطر الجواد يملأ الحياض وينبت الرياض بل كالقمر يقذف بالنور
ويذهب بالديجور وقد تحفنى من سناه وسقانى من سقياه بما أنار فأضوى
وجاد فأروى فلله أيادى الوزير ما أنزلها بكل فناء وأسمعها لكل نداء حين رعى
قصدى وهو مجفوّ ووعى صوتى وهو خفىّ فالآن أدام الله رفعة الوزير أضرب
بحسام اعتنائه بحرّده وآوى الى ذمام علائه وكده والله بفضله يديم نعماه

ويعلى ارتقاءه حتى أظهر فى سمائه وأشتهر بأرفع أسمائه (ومن بديع قوله فى قصيدة أولها (بسيط)

قامت تجرّ ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غيرى الحلى بما تبديه من قلق * فى الوشح أو غصص تخفيه فى الازر
لم أدر هل حنق الخلخال من غضب * عليه أم لعب الزنار من أشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت ريا لم أطمع بمطعمه * لان روض الصبا نور بلا ثمر
ما للعين نوم بعد ما ذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر فى اللبات والثغر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت أدعو له بالطول فى العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكى لليل بالقصر
فبت أجزع من ليل لواضحة * تبدو وأخجل من روض على سحر
يا من جفا فجفانى الطيف مجرلنى * بأى عذر فعذر الضيف فى السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظما غير منتثر
بكل بيضاء خود خلتها جمدت * من السكينة أو ذابت من الخفر

ومنها فى وصف السيف

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أو قلت ماء أيرمى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع

من كل ماذية أثنى فيا عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة أخرى أولها (بسيط)

ما الريم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
وذى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حثى المطى وشدى فى دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ريعت لنبأة سامى السوط فالتفتت * صعرى الخدود الى سوّاقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * أخفت سروج المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كانما اختلطت بالصارم الخذم

بتنا كالى طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان فى الحلم
معترسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد فى الاجم
قامت تغبطنى بالحرص سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنت بى العجز وارتابت تخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
انى وان غرتنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم
فما عكفت بآمالى على وثن * ولا سجدت باشعارى الى صنم
أهل المناظر والالباب خالية * لايعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موافقة * كما تقاسمت الايسار بالزلم
لما رأيت الليالى قد طبعن على * جذب الاسود وخصب الشاء والنعم
رجعت أضحك والاعوال أجدر بى * من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كانى صارم فى كف منهزم
ذهبت بالنفس لاألوى على نشب * وان دعيت به ابن المجد والكرم
فللمصارع اطراف اليراع يد * بنت لى المجد بين السيف والقلم

ومن مديحها

وان أحمد فى الدنيا وان عظمت * لواحد مفرد فى عالم أمم
تهدى الملوك به من بعد ما نكصت * كما تراجع فل الجيش للعلم
رحب الذراع طويل الباع متضح * كأن غرته نار على علم
من الملوك الاولى اعتادت أوائلهم * سحب البرود ومسح المسك باللمم
زادت مرور الليالى بينهم شرفا * كالسيف يزداد ارهافا على القدم
تسنموا نكبات الدهر واختلطوا * مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم
معوّق السيل لاتنفك راحته * من كف معتلق أو ثغر مستلم
مكارم حكمت فى ذاته يدها * فكدت أرحمها من سطوة الكرم
أضنى فؤادى وأوهاه تحملها * حتى وضعت يدى منه على ألمى
كأننى اذ أوالى قبل راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فمى

ومن أخرى أولها (طويل)

سروا ما امتطوا الا الظلام ركائبا * ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا
وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا

وليل كطى المسح جبنا سواده * كأنا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطناه بالظلماء حتى كأنما * ضربنا بأيدى العيس بلاغرائبا
وركب كأن البيض أمست ضرائبا * لهم وهم أمسوا لهن ضرائبا
اذا أوبوا صاروا شموسا منيرة * وان أدلجوا أمسوا نجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا * تخالهم فوق الجياد أهاضبا
فما يحملون السمر الا عواليا * ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا * أو انتضوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدارهم أبت له * نجوم الدياجى أن تعود غواربا
ومذ وطئت أبناء مروان ذروة * من الشرق آلت لا تحب المغاربا
ثوابت فى جو السماء تخالها * بها البهى عبد العزيز مناقبا

وله من أخرى أولها (بسيط)

أرح خطاك على النجم قد نهبا * وقد قضى الشرق من وصل الدجا أربا
انا وركبنا من الظلماء جانحة * كأننا من دجاه نمتطى نوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا * لما أرين البهن القنا السلبا
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة * خلت المجرة من آثارها ندبا
تهفو الركاب فتهدينا أسنتنا * كأنما عارضت أطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
تلك الفوارس لا تثنى أعنتها * عن وجهة أو ينال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ماهاجها طرب * وقد أداروا بطاسات السرى نخبا
اذا أثاروا القنا عن جنح مظلمة * شالوا النجوم على أطرافها عذبا

وله (وافر)

خيال زارنى عند الصباح * وثغر الشرق يبسم عن أقاح
وقد حشر الصباح له ونادى * فأصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام * فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامى * وقد عقد الكرى راحا براحى
وأدناها الهوى حتى أحلت * وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن فى حقف مهيل * وتفرى الليل عن قمر لياح

واضنانى الهوى فنعت نحولى * وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حملت عبء الحب ضعفى * كحمل الخصر الكفل الرداح
أحن الى وصالك وفيه برئى * كما حن العليل الى الصباح
وقد أحللت حبك من فؤادى * محل المال من أيدى الشحاح
سأفزع فى هواك الى صبرى * كما فزع الجبان الى السلاح
واقتدح الرغيبة من ركاب * براهن السرى برى القداح
تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن ينفى الجواد عن الجماح
سرى جبنا به الظلماء حتى * سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها بأطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا * يسيم راعيه فى حى لقاح
بحيث الرعى فى أحوى أحم * وحيث الورد فى شبم قراح
من القوم العزيز بين أهل الـ * ـعلا والطول والنسب الصراح
أقاموا المجد فى سمك على * ومدوا العز فى أرض فساح
فآوى كل عاف من ذراهم * الى بيض اللمى خضر البطاح
وقد قام العلا عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح
بأبنية وأعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
أبا بكر كتمت علاك حلما * فنم على الربا طيب الفواح
فكم تحيى الموالى بامتنان * وكم تردى المعادى باجتياح
يمين ملكت رق المساعى * وكف أعذبت ماء السماح
وفضل لا يئيب الى نصيح * وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لأعمى الفكر عن عيب الموالى * أصم الجود عن قول اللواح
فتى تجد الامانى فى يديه * وجود الرى فى الماء القراح
يجلى حادث الدنيا بوجه * كأن جبينه فلق الصباح
أضاء بوجهه أفق الدياجى * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلا من كل باب * وحزت المجد من كل النواحى
وجاء بك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح

فكيف السيادة ذات بسط * وطرف المعالى ذو طماح
غنيت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مدال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولائك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح
وداويت الليالى من رداها * وقد نادتك يا آسى الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد أسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير مأوى * وأحللت الطريد أعز ساح
فما للفضل فيها من زوال * وما للمجد عنها من براح
لقد أنسى زمانك كل عيد * بعز ثابت وأسى مزاح
وذى الايام أعياد الايادى * فكيف تضيفهن الى الاضاحى

(وله فصل من رقعة) مثلى أعزك الله فى عناه بلا غناء كمن خض الماء يريد الزبد ووعده الابد بل لا والله واستغفر الله مااستضأت بغير منار ولا اقتدحت بغير عفار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل * (طويل)

وما يوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق

وما فعلت أبا عبد الله تلك الابيات والرجاء الذى فى بطون الحاملات أأزعجته الارحام أم كره الزحام أم استقر به المقام فأقام وتلك النتيجة هل حان نفاسها أم خانها احتباسها أم ولدت ثم وئدت أم وضعت ليلا وأرضعت غيلا فهى لا تدب ولا تشب والنجم آفل والكفيل غافل ومهما يكن من أمر فما ضاعت الا فى ضمانك ولا جاعت الا على خوانك هلا حلبت أبا عبد الله مادر وطب وطبعت والطين رطب فلا أمان من الزمان ومن ذا الذى يبقى على الحدثان (وكتب اليه) ابن اللبانة (كامل).

يا روضة أضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من أرجائها
ومن اغتدى ثم اهتدى لطريقة * ما ضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذ رأت * ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فاصبحت * مرضى وفى كفيك سر علاجها

هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو معاطفه الى ديباجها
تجد السبيل لهم ولا تك للمنى * و ينير سعيهم بنور سراجها
أنت السماء فبابها لك رفعة * طلعت عليه الشهب من ابراجها
وتحت مفارق كل فضل عنده * فاجعل قريضك درة فى تاجها

فراجعه أبو الفضل (كامل)

يا مهدى والدهر ينعت حربه * شعثاء قد لبست رداء عجاجها
لله درك اذ بسطت الى الرضا * نفسا تمادى الدهر فى احراجها
وارقت ماء الود فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها
فيأتى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار فى انضاجها
فأويت تحت ظلالها ووجدت بر * د نسيمها وكرعت فى ثجاجها
حاولت منى ان اطار دحاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف تنعش بعد طول عثارها * أم كيف تفتح بعد سد رتاجها
هيهات لا تثنى النفوس لوجهة * من بعد ما رجعت على ادبارها
لا زيد فى أمرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فأكون ان زدت الصباح أدلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
دعنى أبرد بالقناعة غلة * يأس النفوس أحق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من أزواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل السلوك تصان فى ادراجها
كالنور فى أكمامها والبيض فى * أغمادها والغيد فى احداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * أعيا على النصاح طول لجاجها

(وله) وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر ونسيم روض عاطر فصحبته فى ممشاه اليه سحابة وبلت عليه ثيابه فلما دخل على المتوكل أدناه وأكرم مثواه وهزه الى القول فى ذلك فاهتز وأتى بما طبق مفصل الابداع وحز (سريع)

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا عيث
سحابة تهمى حياها سرى * لا تخلط الاعجال بالريث
ياليث غاب حسنه باهر * والحسن لا يعرف لليث
أحلنى قربك فى موضع * يجل عن أين وعن حيث

(الاستاذ الاديب أبو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى)

سابق الحلبة وعقد تلك اللبة لا يشق غباره فى ميدان نظام ولا تتسق اخباره فى قلة ارتباط وانتظام أعان على نفسه الزمان واستجلب لها الخمول والحرمان فلا يطير الا وقع ولا يرقع خرقا من حاله الا اخرق ما رقع وهو اليوم مكتتم فى كسر نواريه متقنع بفلذة تنعشه وشملة تواريه وكانت له أهاج سدّدها نبالا وأورث بها خبالا الا أنه قد قوّض اليوم عن فنائها ونفض يده من اقتنائها وله بدائع تستحسن وتستطاب كأنها الوسن فمن ذلك قوله (طويل)

متى تجتلى عيناى بدر مكارم * تودّ الثريا أنها من مواطئه

ولما أهل المدلجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه

عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه

أيا من محل النجم فى جنباته * منيف مدى الايام ليس بلاطئه

عليك باعراض ودع ما وراءها * فما اثبات النبل مثل خواطئه

وكقوله (كامل)

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل (كامل)

يا من تعرّض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه أسماعى

انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رقاعى

لم تطوك الايام عنى انما * نقلتك من عينى الى أضلاعى

وله (كامل)

أمّا الوراقة فهى أنكد حرفة * أغصانها وثمارها الحرمان

شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله (كامل)

ومهفهف يختال فى أبراده * مرح القضيب اللدن تحت البارح

أبصرت فى مرآة فكرى خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحى

لا غروان جرح التوسم خده * فالسحر يفعل فى البعيد النازح

وله يصف فوّارة (كامل)

أودت بذات يدى فريه أرنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
يتجشم الفراء فى ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
لو أنها أنفقت فى اصلاحها * بحصى لزاد على رمال الدجلة

وله (كامل)

ساروا وللريح البليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ماء حياته * بوسيطها القرار من ينبوع
شقراء أشبهت الظلام بمارج * كالبرق سم محاليه بهموع
واذا النسيم طفا عليها بصبصت * بلسان أرقش كالزمام لسوع
وكانما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى

وله (خفيف)

وصقيل مدارج النجم فيه * وهو مذ كان مادرجن عليه
أخلص التبن صقله فهو ماء * يتلظى السعير فى صفحتيه

وله (طويل)

تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته ثنتين فى الخد والخد
وقلت له جدلى بثغرك اننى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله (وافر)

بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيره
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيره

وله (متقارب)

وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج

(وكتب) الى القاضى أبى أمية يمدحه (كامل)

قدمت بين يدى مديحك هذه * والوبل يبدأ أولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحضر فى أخاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا أرى * للحظ اقبالا على اغذاذه

والذكر منك على لسان مودتي * أحلى من البرني أو آزاذه
في قلب ليل قطعته عزائمي * فبكت فراقده على افلاذه
أو في رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفي في ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى مترنح * كالشرب في المأخوذ من كلواذه
والشمس في كف الهواء سجنجل * يتوقد الهندي من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك أبصرت * منها شبيها في يدي انفاذه
لو أن عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور في استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظري * فيطوف منه بركنه وملاذه
أصبحت ليثا في مخالب ثعلب * من مطلي في روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللفتى * شيم تلوح عليه من استاذه
للناس عيش دونت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
أخذوه موفورا كما شاؤوا ولم * يؤذن لنا فنكون من أخاذه
حضروا وغبنا شذذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
وأراهم هذوا وأبطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤدأ خاالقنصاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
فاذا ازحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل في افذاذه
يصمي الافوق من السهام وربما * انمى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يجني الرضا من حتفه * كالليث يفرس وهو في استفاذه
وكذا الزمان جوانحي ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ان صد عن رمحي بثغرة نحره * فسنان رمحي واقع في كاذه
لماذكرتك لاذ بي من صرفه * يبغي النجاة ولات حين لياذه
اني منيت من الزمان بصاحب * قاسي الفؤاد خبيثه لوّاذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصلف ماشاء ليست هذه
فتى أصول عليه يابن عصامها * سباق ميدان العلا بذاذه
ومتى أرى سعي بدهري هازلا * وعلاه منه يجد في استنقاذه
يا ويح قلبي كم يضيق وكله * يسع الفجاج الفيح في انفاذه

زادت

زادت عوائق دهره في برحه * اذحلن منها عوذه بمعاذه
فاض تقابلنا حبى ابراده * بأبي هريرة في التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحي * وأنا مقيم في ثرى بغداذه
ناديت بدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه أوحاذه
فلا لقين به الزمان وأهله * في تيه قيصره وزهو قباذه

(ومما) كتب اليه أيضا (وافر)

ادارتها يد اخود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسول لي شياطين التصابي * بعقلته التصور في الهناة
ولكني أرد شباغرامي * بشيب لاح موقي الشواة
واستحيي لاني في مكان * مكين من هدى قاضي القضاة

وكتب اليه يستنجده (طويل)

أشيع أيامي بعلّ وليتما * واشغل أوصافي بعاو كأنما
وأزمع يأساثم أذكراني * بحضرة أزكى الناس فرعا ومنتمى
فأرتقب العتبى وأشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
أفضه علينا كوثريا لعله * يبرّدنا رافي الحشى من جهنما
وردّ جوابي وهي تثني صوامتا * كفاها لسان الحال أن تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولا علقي حين المسيح بن مريما

(وقال) يمدح الفقيه القاضي أبا بكر بن العربي أدام الله بالطاعة عزه (خفيف)

أيها البدر لاعداك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بسيف صقيل * مثل ما رقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الاماني * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال في ظل دوح * أثمر البر فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * جمعا لبه توّج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالي * وتجئه الورى وهم خدام

هو رضوان فى سكينة رضوى * رضى الله عنه والاسلام
يا كتابى بالله قبل يديه * بدلا من فى فقبه احتشام
ثم بين له بأن توانى * كان عاما والآن قد جاء عام
وليد لم يشترط لبكاه * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد أتته منك القوافى * كالازاهر شق عنها الكمام
جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وأرتنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو تؤام
والامانى شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادى الجسام
رش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهى حمام
حثنا الرحيل عنك اضطرار * ولا روا حنا اليك مقام

(وقال) يمدح الامير أبا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا أميرها فدخل فى جملة من الشعراء اليه وأنشدها بين يديه وهى (كامل)

اليوم أخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهى الحديقة فوقت ازهارها
فكأن تشرينا بها نيسان اذ * يكسو رباها وردها وبهارها
فى غب سارية ترقرق أدمعا * يحكى الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت أناملها عليه صدارها
أو جدول كالنصل فى يد ثائر * أمهى صحيفته وهز غرارها
ما بين أشجار تميد كأنها * شراب جريال يدير عقارها
متر نحون اذا لحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
لله أروع من ذوائب حمير * راع العداة فما تقر قرارها
وافت به أرض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجهاد عذارها
ناهاله بيد تعسفها ولا * لجج بخضم الليل خاض بحارها
فى فتية تسرى الى نصر الهدى * فتظنهم سدف الدجا أقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة أوجه * جعل السماح شعارها ودثارها

المنعمين على العفاة اذا وشوا * والناقضين على العدى أوتارها
غرسوا الايادى فى ثرى معروفهم * فجنوا بألسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشرأبّ الكفر يهدم دارها
فوقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسوّمات شزب ان أحفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوّخوا * أرض العدا واستأصلوا كفارها
شهب اذا أوفت على أفق الوغى * جعلت أبا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق أسرّة * تهدى الى شمس الضحا أنوارها
أورت زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا الا زند شرعنا هن كبوة * ويد ابن ابراهيم تورّى نارها
أصفى مواردها أزاح سقامها * أرخى حرارتها أقال عثارها
أولىّ أمّة أحمد أبهجتها * مذ صرت من جور الحوادث جارها
جلبت لك الانعام ضرعا حافلا * وزنت على افنانها أطيارها
وأرى زناد الرأى منذ قدحتها * أوريت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعية فى مريع جنابها * وارأب ثآها واصطنع أحرارها
وزد الاكابر من بنيها خطة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف ثغور المشركين بجحفل * يمحو معالم أرضها ومنارها
لجب تظن السابغات بجوه * زرقا ونقع السابحات بحارها
واحلل عرا تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكأننى بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها انجادها * وصرعت فى أغوارها أغوارها
لا ترض منهم بالنفوس تحوزها * سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها تشق زرارها
صمتت سيوفك فى الغمود وجرّدت * يوم النزال فحدّثت أخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها * أهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها تقصارها

رضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت مذوقها وسمارها
تثنى الليالى هائمات كلما * تفثت على بسحرها أسحارها
فأجل جفون رطالث فى اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

(وله) فى الزهد (بسيط)

يامن يصيخ الى داعى السفاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لاتسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لاالدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

(وقال) أيضامن كلمة (بسيط)

تمتد الدهر حتى مافرقت له * من تسورى الدجى فى غرة القمر
لابدأن يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهر ان لم يقض لى وطرى
لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

(وله) يصف نارا (خفيف)

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجى الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لوترانا من حولها قلت شرب * يتعاطون أكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فأرتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

(وله) فيها (كامل)

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لمانهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
ياحسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كأنه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلنا دجاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

(وله)

(وله) فيها (بسيط)

باتت لنا النار دريانا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا

زهراء قد ذتلنا من دفئها لحفا * لم يعلم البرد فيها اين موضعنا

لها جريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مكرعنا

تدنينا قربها حينا و تبعدنا * كالام تفطمنا حينا وترضعنا

(وله) فيها (طويل)

دعوا الامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها سافح العبرات

وعوجوا بيا قوتية ذهبية * يهيم بها المغرور في السبرات

اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها * رأيت نجوم الليل منكدرات

حكى لي منها الجمر تحت رمادها * دما يدفيق الريط معتجرات

وقد عصفر التخميش بعض خدودها * فأبدت منها يانع الثمرات

عليها فذب ان لم تجدها كآبة * ودع للسواقي برقة العبرات

وقل حين تمشي في الندى وطيبها * ينم على أذيالها العطرات

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خطرات

(وله) فيها ايضا (سريع)

قد شابت النار بكانوننا * لما تناهى عمرها واكتهل

كانها لما خبا جمرها * مطيب الورد اذما ذبل

(وله) في النارنج (طويل)

أجمر على الاغصان أبدى نضارة * به أم خدود أبرزتها الهوادج

وقضب تثنت أم قدود نواعم * أعالج من وجدبها ما أعالج

أرى شجر النارنج أبدى لناجنى * كقطر دموع ضرجتها اللواعج

جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البري فيها الاكف النوارج

كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج

نقبلها طورا و طورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج

نهى صبوة أن لا تصح الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

(وله) ايضا فيه (بسيط)

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من أحمر الذهب

أو جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

(وقال) يمدح قاضي قضاة الشرق أبا أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله تعالى (بسيط)

يا من عزائمه أمضى اذا انتضيت * عن حادث الدهر اذ يسطو بها القدر
ومن اذا ما بدا في أفق مكرمة * جبينه المسفر استحذى له القمر
عين الرجاء الى علياك شاخصة * في حاجة أنت فيها السمع والبصر
فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلاقي من قاضي القضاة بها * شمسا أنارت بها الاحكام والسير
في حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا أنه بشر
أضفى على الدين أبراد الشباب فقل * صديقه البر أو فاروقه عمر
من ادعى الشرك في أكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى في روضة أنف * وافت ليسقيها من جودك المطر

(وقال) يمدحه أيضا (خفيف)

ها كها كالجنوب تزجي القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
في جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالى من المعاني شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتي فأهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورآني بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورآني السحاب أسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بي وقد جئت حرا * ذاكي الاصل ينعش الاحرار
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضي الشرق أشرقتني بريق * نائبات يطلن عندي ثارا
لا لذنب الا لاني أديب * طاب عودا منه فكان نضارا
أجتلي درا ارف حسنا وان كا * نت ضلوعي تهفو عليه حرارا
حاش لي ان أزفها ثيبات * عنسا بل كواعبا أبكارا
لفحت أضلعي بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت في أهلة من ضلوع * لي تجلو بنا تها اقمارا

أرضعتها درّ البلاغة منها * أمّهات لم تحتلب أطآرا
وأرتك الرياض منها كمام * جادها النبل وابلا مدرارا
ماعلى بابل لو استقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطا * فاسكارى وماهم بسكارى
لو تغلغلن فى مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس فى فسحة من العذر الا * من صبا خالعا اليها العذارا
وجهها أجزل المهور فلولا * أنت ما أدلجت بهن المهارا
أبصرتها النجوم أشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

(وله) فى فتى وسيم نزل مكانه اسود (طويل)

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فها انا اشقى بعدما كنت أنعم
وماهى الا الشمس حان غروبها * فأعقبها قطع من الليل مظلم

(وله) فى غلام أزرق (كامل)

ومهفهف أبصرت فى أطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضى على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان أزرق

(وقال يرثى) (طويل)

أيا واقفا والترب بينى وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل انه قبر تضمن أعظما * رمام عريق فى الندى والتكرم
أتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

(وقال) فى ابنة ماتت له (وافر)

ألا ياموت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزوره
حمادا لفعلك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عوره
فأنكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شوره

(وله) يصف نجما جرى فى السماء وترك وراءه مستطيل ضياء (بسيط)

وكوكب أبصر العفريت مسترقا * للسمع فانقض يذكى اثره لهبه
كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

(وله) (طويل)

ولبل كأن الدهر أقصى بعمره * جميعا اليه فانتهى فى ابتدائه
تحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدرى أرضه من سمائه
اذا افتر فى استبعاده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامه * وضرجت بردى فجره من دمائه
ولم أر لابن الهم أشقى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
وانى لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

(وله) (كامل)

ان كنت تستنشق بأنفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتقسم
وأتتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب أتتك عنه تسلم
والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برد أسحم
أومى الى روض الثرى بتحية * وبكى فأقبل نورها يتبسم
واستعجلته الارض صنعة بردها * فيد يحوك بها وأخرى ترقم

(وله) (كامل)

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كأنه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

(وله) (بسيط)

ما فى السفر حل شئ يستطار به * ولا تكن منه مطويا على وجل
انى تطيرت الى تصحيف أحرفه * فانفك منهن لى تب تفرج لى
ولم أقل سفر حل البلاء به * أو حل منه وقوع الحادث الجلل

(وله) (كامل)

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

(وله يمدح الامير أبا بكر بن ابراهيم) فى نوروز سنة ٤٩٩ (سريع)

طاف بأكواس مسراته * ما بين ريحان مسراته
وراح فى ابراد ايناسه * ثانى عطفى أريحياته

قل لابى يحيى امام الهدى * محيى الندى جامع اشتاته
رعاه من فى الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
ياملكا أيامه لم تزل * تجرى على وفق اراداته
ومن بكفى عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
أصلته التوفيق فى كفه * فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له رائدا * والنصر معقودا براياته
واتصل الانس بآصاله * واقترن الروح بروحاته
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى جريها * واستقبل اليوم بآدابه
وأشرف النيروز فاستشرفت * لى الامانى نحو عاداته
فى شارق ابرز مشبوبة * أشرقت منها الليل مشتاته
يريك خد الورد كانونها * معصفرا فى غير أوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة ألسن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت فى ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمنما فى صفح كافورها * واوات همز ولاماته
علمت أن الحسن منها انزوى * يبدى لنا معجز آياته
كأنما النارنج أبدى لنا * وجنته عند محاراته
أوهى شدت عقد أزراره * حتى التظى خامد حباته
فى مجلس يختال عطف المنى * فى زخرف من عبقرياته
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهندب فى كرسف * تجلبه أيدى غماماته
أوزهر من دوحه ساقط * قد هامت الريح بهاماته
سقوط جدواك على آمل * همت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت فى جسم الندى روحه * حتى غدا امل ملآته
وزار بالغيث الى أن ثنا * بعث سحاب صوب ملتاته

في بلد منذ تبوّأته * جرّ سرابيل مسرّاته
وكفّ عنا كفه حادثا * آلمنا مسّ ملمّاته *
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت أبواب جناته
وأصبح الجامد من صخره * والروح يجرى فى جماداته
بوّأ الله بفردوسه * رضوانه خازن جناته
لازلت معضودا بتأييده * ظلا على أرض بريّاته

(وله) يمدح أبا العلاء بن زهر (كامل)

للرزق أسباب ومن أسبابه * اعمال ناجية وشدّ حزام
حرف كأني فوق عوج ضلوعها * ألف أقيمت فوق عطفة لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * لزّت بأربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الاسفى * كالريح تمسكه يدى بزمام
* من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شيئان فى الاسفار يكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لا أمّ لى ان لم أيمم مسلكا * يهدى الحياة الى فيه حمامى
فالعذب يأجن طعمه مالم يكن * ينساب بين أباطح وآكام
والعضب يدركه الصدا مالم يبل * فى كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بأرض مضيعة * والرأى خلفى والهوى قدامى
حتى رأيت العجز أودى بى كما * أودى الغرام بعروة بن حزام
أكل الخمول بها بنات خواطرى * أكل الوصى ذخائر الايتام
ياده,ر دعوة من يؤمّل أن يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فأنيل مجدك نلته عن آدم * وسموّ قدرك حزته عن سام

وله أيضا (كامل)

يامن رمى غرضى بعقله أشرس * وقد امتلا صلفا على وريده
لا تعجبنّ بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناى مثلك والبا * للحسن تنهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * أمة وأحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه فى جيش له * ملأت أساوده الملا وأسوده

فرأيت رونق وجهه وجماله * بيد الشحوب طريفه وتليده
وله أيضا (كامل)
ياشادنا ترك الاراك بمعزل * ورعى سويداء القلوب أراكا
حجبوك عن بصرى فصرت برغمهم * بسجنجل الفكر الصقيل أراكا
قمر جعلت سواد قلبى برجه * وحنى اضلاعى له افلاكا
وله يصف بركة (بسيط)
لله مسجورة فى شكل ناظرة * من الازاهر أهداب لها وطف
فيها سلاحف ألهانى تقامصها * فى مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الاحين يحضرها * برد الشتاء فتستدلى وتنصرف
كانها حين يبديها تصرفها * جيش النصارى على أكتافها الحجف

(الاديب أبو جعفر الاعمى التطيلى رحمه الله تعالى)

له ذهن يكشف الغامض الذى يخفى ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا أبصر الخفيات بشهمه وقصرها على خاطره ووهمه فجاء بالنادر الذى أعجز وعطل التطويل بالمقتضب الموجز وتظم أخبار الامم المفترقة فى لبة القريض واسمعها أطرب من نغم معبد والغريض وكان بالاندلس سرا للاحسان ومزريا على زياد وحسان الاانه اختصر حين احتضر واغتبط عندما استبشر به واغتبط فلم يطل زمانه ولم يهطل درا كاعنانه وأغفل الاوان من وسمه وأشكل لفقد اسمه فاصبحت نواظر الآداب بعده رمدة ونفوسها متوجعة كمدة وقد أثبت له ما يبهر سامعه ويثنى اليه الاحسان مسامعه فمن ذلك قوله (بسيط)
ملت حمص وملتنى ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى ان أفارقها * والماء فى المزن أصفى منه فى الغدر
أما اشتفت منى الايام فى وطنى * حتى تضايق فيما عز من وطرى
ولاقضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما كان فى الشعر
وله من قصيدة (وافر)
سطا أسدا وأشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
وأحدقت الرماح به فأعيا * على أهالة هى أم عرين
وله يتغزل (بسيط)

هو الهوى وقديما كنت أحذره * السقم موردة والموت مصدره
يالوعة وجلا من نظرة أمل * الآن أعرف رشدا كنت أنكره
جد من الشوق كان الهزل أوله * أقل شئ اذا فكرت أكثره
ولى حبيب دنا لولا تنعمه * وقد أقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا وجرت الايام اليه حربا وويلا فأصبح قتيلا قد قضى نحبه ومضى وما ودع صحبه وكان معروفا بوجود موصوفا بكرم وجود يبارى بهما وابل القطر مع كونه عينا من أعيان القطر وكان لابى جعفر هذا كثير الاقتقاد جميل الرأى فيه والاعتقاد يبذله فى كل وقت ويزيله عن مواقف كل خزى ومقت فقال يرثيه (طويل)

خذا حدثانى عن فل وفلان * لعلى أرى باق على الحدثان
وعن دول جسن الديار وأهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هرمى مصر الغداة أمتعا * بشرخ شباب أم هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * أما علما أن سوف يفترقان
وزايل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولامتوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا فى بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شآمية ألوت بدين يمان
فأجمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لابنى نويرة * بيوم ثناء غال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لأوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى * وما كان فى أمثالها بمهان
فضاعت دموع بات يبعثها الاسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فأودى بجحفى علية وتجان
فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا * لضيعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بمثلها * ولادخل الان يجرى فرهان
وأيام حرب لاينادى وليدها * أهاب بها فى الحى يوم رهان

فاب

فآب ربيع والكلاب تهزه * ولا مثل مود من وراء عمان
وانحى على ابنى وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * أقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدى بالذنائب يصطلى * بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال أعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا خد الا فيه حد مهند * ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وأمضى على أبناء قيلة حكمه * على شرس أدلوا به وليان
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذير الحى من عدوان
وأى قبيل لم يصدع جميعهم * بيكر من الارزاء أو بعوان
خليلى أبصرت الردى وسمعته * فان كنتما فى مرية فسلانى
خذا من فتى هيلا وسوف فانى * أرى بمساغير الذى تريان
ولا تعدا انى أن أعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعدانى
ونبهنى ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لى وعنانى
أغمض أجفانى كأنى نائم * وقد لجت الاحشاء فى الخفقان
أبا حسن أما أخوك فقد مضى * فواطول لهفى ما التقى اخوان
أبا حسن احدى يديك رزيتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أبا حسن أغر المذاكى شرفا * تجر الى الهيجاء كل عنان
أبا حسن ألق السلاح فانها * منايا وان قال الجهول أمانى
أبا حسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع أو بكيد جبان
أبا حسن ان المنايا وقيتها * اذا أتلفت لم تتبع بضمان
أقول كانى لست أحفل وانبرت * دموعى فأبدت ما يجن جنانى
أبا حسن ان كان أودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رسفان
أجدك لم تشهده اذ أحد قوابه * ونادى بأعلى الصوت يال فلان
توقوه شيأ ثم كروا وجمجموا * بأروع فضفاض الرداء هجان
أخى عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين أو بعزم معان

رأى كل مايستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه أ ومتغانى
فتى كلن يعروري الفيافي والدجا * ذوات جناح أوذوات حران
تداعت له أبيات بكر بن وائل * ولم ترجعنه لا ظفرت بنان
بنفسي وأهلي أي بدر دجنة * لست خلت من دهره وثمان
وأى أبي لا تقوم له الربا * ثنى عزمه دون القرارة ثان
وأى فتى لو جاءكم في سلاحه * متى صلت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد وقله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ريأبون الا ليته ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الاماني ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا أن تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأته لكفاني
سقاك كدمعي أو كجودك وابل * من المزن بين السح والهملان
شآبيب غيث لا تزال ملثة * بقبرك حتى يلتقي الشربان
أبا حسن وف اعتزاءك حقه * فقد كنتما أرضعتما بلبان
عناك قليلا لست أول مبتلي * ببين حبيب أو بغدر زمان
أنا كنته والثواكل جمة * لو انكما بالناس تأتسيان
أذيلا وصونا وابرعا وتجلدا * ولا تأخذا الا بما تدعان
وعودا على الباقي المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدري ما السرور وما الاسى * محيل على ضعفي يد ولسان
لعلكما أن تستظلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
لشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور في الجنان حسان

وقال يمدح القاضي أبا الحسن علي بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها (بسيط)

كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها * بنظرة هي شان أولها شان
رهن باضغاث أحلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذي عين له نظر * ان الرعاة ترى ما لا ترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان

واخلع لبوسك من شح ومن أمل * لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم أزل منه على خطر * كأنني علم غيب وهو حسبان
أغراه حظ توخاه وأخطأني * أما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره ان رآه قد تقدمني * كما تقدم بسم الله عنوان

ومن مديحها

اني استجرت على ريب الزمان فتى * الا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبي بعلياء على معقلا أشبه * زمان سري به في الامن أزمان
صعب المراقي ولكن ربما سهلت * على المني منه أوطار وأوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لو سومت قبلها في الجو عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعي أعطافها البان
عصا جذيمة الا ما أتيح لها * من أمر موسى فجاءت وهي ثعبان

ومنها في صفة السيف

هيم رواء لوان الماء صافحها * لزال أو زل عنها وهو ظمآن
يكاد يعلق مهراق الدماء بها * فلا تقل هي أنصاب وأوثان
موتى فان خلعت أكفانها علمت * أن الدروع لى الابطال أكفان
نفسي فداؤك لا كفؤا ولا ثمنا * ولو غدا المشتري منها وكيوان
والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير وأوزان

وله يتغزل (كامل)

بحياة عصياني عليك عواذلي * ان كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين لياليا بتنا بها * لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

وله يرثي (كامل)

سل دمعي المبذول هل من حيلة * لي أو له في نومي الممنوع
وحنيني الموصول كيف تعرضت * شبهاته لرجائي المقطوع
لا تركنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنو أو النوى * ما أشبه التسليم بالتوديع
يا وانيا يأسى على ما فاته * ان الونى طرف من التضييع

ومدا جبا تخذ الخديعة جنة * الا انفت لرأيك المخدوع
دافع بعزمك أو بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك أو بقلبك هل ترى * الاصريعا أو مثال صريع
ابن عبيد الله أين سراتكم * من عاثر بعنانه المخلوع
دهر كأن صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع
يهنى البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا شرفا بكل بقيع
بجباله وسع المكارم والعلا * ودعا له الداعون بالتوسيع
واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكى على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى (بسيط)

اليوم حين لففت المجد فى كفن * نفسى الفداء على أن لات حين فدا
يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى * ما ضر لاعجها أن لا يكون ردا
فى ذمة الله قبر ما مررت به * الا اختبلت أسى ان لم أمت كمدا
أودى الزمان وكيف اسطاعه بفتى * قد طال ماراح فى أتباعه وغدا
ملء القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأسا واكناف الندى ندى
من لا يقدم فى غير العلا قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا
كأنه كان ثارا بات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به أحدا
يا يوم منعى عبيد الله أى أسى * بين الجوانح يأبى ان يجيب ندا
وأى غرب مصاب لا يكفكفه * دمعى الهتون ولا أنفاسى الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسل سيوفا أو تسن مدى
ولا الهموم وقد أعيت طوارقها * كأنما يتن لى أو للدجا رصدا
قل للدجا وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذى كنا نجوب به * أحوازها قد خبا فى الترب أو خمدا
لهفى ولهف المعالى جارتى وبها * صرف الردى وأرانا أية قصدا
يا صاحبى ولا عجب كما ظمأ * طال الحيام وهذى أدمعى فردا
أجدتما قدعداها بعد أوبته * عن أن تهيم بذكراه أو تجدا
وحدثانى عن العليا وقد رزئت * مسنونها اللذين أو مطعونها الفردا

آه لهاوترته ثم قد علمت * أن لاتنال به عقلا ولا قودا
هل نافعى والامانى كلها خدع * قولى له اليوم لاتبعد وقد بعدا
وهل تذم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به أضعاف ماقعدا
أماويوم عبيد الله وهو أسى * لقد تخير هذا الموت وانتقدا
ياماجدا أنجز العلياء موعده * اليوم أنجز فيك الموت ماوعدا
ان الفؤاد الذى مازلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا
سل المنايا على علم وتجربة * فى أى شئ بقى الانسان أوحدا
تنافس الناس فى الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
تبادروها وقد آذتهم فشلا * وكاثروها وقد أحصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أولبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
ولا الذى همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر فى الثرى أحدا
مالابن آدم لاتفنى مطالبه * يرجو غدا وعسى أن لايعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن تقى أبقاه الله تعالى)

رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى بأحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وماصفا له زمانه فصار قعيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لايظفر بامان وتقلب ذهن كوا هى الجمان وقد أثبت من قوله مايستحلى ويتزين به الزمان ويتحلى فمن ذلك قوله (بسيط)

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان سمتها اليوم لم أمطل بها لغد
وكيف أقوى على السلوان عنك وقد * ربيت حبك حتى شاب فى خلدى
خذها وهات ولاتمزج فتفسدها * الماء فى النار أصل غير مطرد

وله (طويل)

وقالوا ألا تبكى فتلك مطيهم * على الشهب يحملن الخرائد كالدمى
لئن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا سلا أولم يكن قبل مغرما
فهلا أقاموا كالبكاء تنهدى * اذا مابكى القمرى قالوا ترنما

وله (كامل)

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق

حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيأ وكان معانقى
أبعدته عن أضلع بشياقة * كيلا ينام على وساد خافق

وله (طويل)

الى الله أشكوها نوى أجنبية * لهامن أبيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
أكل بنى الآداب مثلى ضائع * فأجعل خلى اسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر ملء جفونها * على عربى ضاع بين أعاجم

وله من قصيدة (طويل)

هو الشعر أجرى فى ميادين سبقه * وأفرج من أبوابه كل مبهم
وسل أهله عنى هل امترت منهم * بطبعى وهل غادرت من متردم
سلكت أساليب البديع فأصبحت * بأقوالى الركبان فى البيد ترتمى
وربتما غنى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم
وضيعنى قومى لانى لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبنى دهرى لانى زنته * وانى فيه غرة فوق أدهم

وله من قصيدة أخرى (بسيط)

صبحت كل حريم فى قلمرية * بغارة أنت فيها الفارس النجد
ينس الصباح صباح المنذر بن بها * ونعم غزو أمير أمره رشد
لها الصفايا مع المرباع من نفل * فى طيه سيد الكفار والبلد
قالوا العل ظباء أقبلت سحا * الى خمائل ترعاهن أو ترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذيال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كأنها لبوة فى عطفها أسد
تسبيهم الجيش ما امتدت أعنته * كالنار توسع حرفا كلما تجد
فكانت الخيل نطعاهم دراهمها * والمشرفية تلقاهم فتنتقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتحميا المهى الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول ألا لله من يشد
لما رأوا لنو بحر الموت ملتطم * ومن حميم المذاكى فوقه زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا

وكان

وكان موعدهم والحين أنجزه * لكي تراق دماء مالها قود
يوما من الغيظ بسود السلام به * كأن كل كلام فيه مفتأد
وفاض سيفك نهرا في ظهيرته * فأقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من أخرى (بسيط)

اما ترى الليل قد ألهبته شمعا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب * عند القيام واسبال اذا انكسا

وله من أخرى (بسيط)

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سيل الاراقم الا أنها رسب
اذا الغدير كسا أعطافهم حلقا * طفا من البيض في هاماتهم حبب

وله من قصيدة (بسيط)

يا أثقل الناس ألحاظا وأطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي تجدده * من خدك الكتب أو من طرفك الرسل
ان كنت تجهل أني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وأمتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وله يستنجد الوزير أبا محمد بن مسعدة رحمه الله (كامل)

قبل الوزير أبي محمد الرضا * ونعاله وقف على العلياء
وعدت سماؤك الساحبي بسحابها * فأنا أشيم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطقي * وذوى قضيب الروضة الغناء

وله في غلام مغن قام يرقص (كامل)

بأبي قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا في الروضة الغناء
نادمته سحرا اذا منع مسمعي * يترنم كترنم الورقاء
وكأنما أكمامه في رقصه * تتعلم الخفقان من أحشائي
ويمر يلتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء

(وله) منحيا على أهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه وصفرت من نائلهم يداه (بسيط)

أقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقم

وظلت أبكى لكم عذرا لعلكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجنى بها ثمر * ولاسما وكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن سأطلبه * فى الارض ان كانت الارزاق بالقسم
أنا امرؤ ان نبت بى أرض أندلس * جئت العراق فقامت لى على قدم
أين الرجا والعلا من حازم يقظ * يغزو أعاديه فى الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تنمى رميته * أو كان سيفا فمسلول على البهم
ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت * وحرفة وكلت بالقعدد البرم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلا وأتاح الكسر للقلم
ولا أراق دما من باسل بطل * ومات كل أديب عبطة بدم
أوغلت فى المغرب الاقصى وأعجزنى * نيل الرغائب حتى أبت بالندم

ومنها

وساقط نال من عرضى فقلت له * اليك عنى فليس السب من شيمى
أعرضت عنه ولو أنى عرضت له * سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من أخرى (وافر)

ولى همم ستقذف بى بلادا * نأت اما العراق أو الشاما
وألحق بالاعاريب اعتلاء * بهم وأجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعرى * بوادى الطلح أو وادى الخزامى
وكيما تعلم الفصحاء أنى * خطيب علم السجع الحماما
وقد أطلعتهن بكل أرض * بدورا لا يفارقن التماما
فلم أعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى (طويل)

أخلاى والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع لست أقضى على كل
ذوى أملى عند اهتزاز غصونه * وأرخصنى الدهر الذى كان بى يغلى
منى النفس فى حص وحص لذى الحجا * فرولد لا امر ما تصدعن البعل
نبت بى كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
وأيأسنى من كل خير رجونه * كثير وماشاحنت فى الكثر والقل
أناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالى عقدهم بيد الحل

أزورهم لالودا د وقد دروا * فيلقونى بين التودد والغل
وأمدحهم يا حسبى الله كاذبا * فيعزوننى بالمنع شكلا الى شكل
وما نقموا منى سوى بعد همتى * وأنى أخيرا جئت أخلف من قبلى

وله من قصيدة يمدح بها أبا العباس بن على رحمه الله تعالى (بسيط)

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل أطيب ألحانا من الرمل
لا ينفذ العزم الا أن ينفذه * والسيف يكهم الا فى يد البطل
يا ساكو كما يغرق العافون فى دفع * منه وتحترق الاعداء فى شعل
تهويمة فى بساط البيد يجمعها * أشهى اليه من التهويم فى الكلل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا * بالريث بعض الذى أدركت بالعجل

(الاديب أبو العلاء بن صهيب رحمة الله عليه)

نبيل المنازع جميل المنازع كريم العهد ذو خلائق كالشهد كثير الافتنان جار فى ميدان الذكاء بغير عنان (طويل)

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

مع نخر متأصل وفهم الى كل غامض متوصل شق بأبى أمية أوانا ولقى كل من صاحبه خزيا وهوانا ثم انثلفا بقلوب دغلة وضمائر نغلة واخلاق متنافرة ونفوس بعضها ببعض كافرة وله فيه أهاج مقذعة وأقوال مستبشعة أضربت عن ذكرها وصنت كتابى عن نكرها وقد أثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنظم فى لبات الايام وترائبها فمن ذلك قوله يمدح أبا أمية رحمه الله (طويل)

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فأبدى جمان الطل فى الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد يروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر
سريت وثوب الليل أسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا أفق الا من جبينك نوره * ولا نفس الا فى أنامك العشر
حنانيك فى برّ النفوس لعلها * تردّ بلثم الكف عارفة البر
وعندى حديث من علاك علقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ أقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نور من الروضة الشعر
ففى كل أفق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى

ودونك من قطعة الروض قطعة * تحييك عن ودّى وتنفح عن شكرى

ولقيني في أحد أسفارى الى ذلك الافق وأنا في جملة من جلة البيان ولمة من نبهاء الاعيان فأومأ الى الترجل فنعته وأقطعني من البر مثل ما أقطعته فقال (طويل)

سلام كما فاح العبير لناسم * عليك أبا نصر خلال النواسم
أحيى به ذاك الجلال وانما * أحيى به شخص العلا والمكارم

(ولما الى ذى الوزارتين الكاتب أبى بكر بن القصيرة) وكانت بينهما مودة متأكدا ومع بلى الايام متجددة على نأى دارهما وبعد قطبيهما من مدارهما وكثيرة ما كان يرفهه عن المعونة بعنايته ويتزله الرتبة المصونة من حمايته حملا على شاكلة الجلال وانصافا لمشاكلة الخلال (طويل)

كتبت على رسمى فبرّ ابطالب * رضا لك وطولا من نهاك بأحرف
أباهى بها عبد الحميد براعة * وأحلها حلى الغريب المصنف

وله اليه (كامل)

ظفر قديتك في ذمام المنسم * ركن العلاء وجذ لك الموسم
فالدهر يخدم ان وصلت بجده * والجد ينفع من خطير أعظم
أهدى على نأى المزار عناية * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام أمانيا * وركضت في نيل المراد بمقدم
فعلى في شكر اللاذ آلية * وتقت على شكر الملاذ تيممى

ولما طوى أبا بكر مقدور حمامه وخوى نجم احتباله به واهتمامه عاد الى المغرم فقال قول النجر المبرم (متقارب)

فمن كان ينقص أغلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرتم ربعا بلاوية * وكل طير يدبها يقنص

* (الاديب أبو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى) *

أحد أدباء أشبيلية ونحاتها العامرين لارجاء المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكره وروحاته وموالاته للفرج ومغالاته في عرف لانس أو أرج لا يعترج الا على ضفة نهر ولا يلهج الا بقطعة زهر ولا يحفل بملام ولا ينتقل عن المدام الا في طاعة غلام ناهيك من رجل خلوع العنان في ميدان

الصبابة

الصبابة مغرم بالمحاسن غرام يزيد بجبابة لاتراه الا فى ذمة انهماك ولا تلقاه الا فى ملة انتهاك راقع الرايات الهوى قارع الثنيات الجوى لا يقفر فؤاده من كلف ولا يبيت الا رهين تلف أكثر خلق الله علاقة وأحضرهم لمشهد خلاقة مع جزالة تحرك السكون وتضحك الطير فى الوكون وقد أثبت له ما يرتجله فى أوقات أنسه وساعاته وينفث به أثناء زفراته ولوعاته فمن ذلك ما قاله فى يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه وانتجاعه لثغور اللذات وارتشافه (طويل)

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه * حباب على عطفيه وشى حباب

والاحسان جال فيه فرنده * له من مديد الظل أى قراب

وله فى ذلك اليوم (طويل)

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم

وقد ألبسته الايك برد ظلالها * وللشمس فى تلك البرود رقوم

وله فيه (كامل)

لله بهجة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانسام

فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام

وله فيه (طويل)

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق

وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه (خفيف)

هبت الريح بالعشى فحاكت * زردا للغدير ناهيك جنه

وانجلى البدر بعد هدء فصاغت * كفه للقتال منه أسنه

وله فيه (كامل)

مالى على سطوات الدهر من جلد * ألقيت نحو تباريح الهوى بيدى

جليت عن منهل السلوان فى رشا * بجيده حلية من صنعة الغيد

مذ قادنى طرفه للحين أعلق * ان العيون لها قتلى بلا قود

وله يخاطبنى وقد رحلنا الى قرطبة (وافر)

كتبت اليك يارب الكتابه * حروفا خطها قلم الكتابه

وبين جوانحى للشوق نار * تجول بين أجفانى سحابه

لئن تاهت بك الدنيا بهاء * لقد هامت بك العليا صبابه
ولو رفعت عيون المجد بندا * تلقى منها رايتها عرابه
بقرطبة البيان تعب عبا * وليس بحمصنا منه صبابه
عبرت الى المكارم بحر بيد * على وجناء سارية سحابه
وأما حمص مذ رحلت عنها * فيأبى وجهها الا كآبه

وله يصف عشية انس (كامل)

ما كالعشية فى رواء جمالها * وبلوغ نفسى منتهى آمالها
ماشئت شمس الارض مشرقة السنا * والشمس قد شدت مطى رحالها
فى حيث تنساب المياه أراقما * وتعيرك الافياء برد ظلالها

وله متغزلا (كامل)

هب النسيم مع العشى فشاقنى * اذ كان من جهة الحبيب هبوبه
وكأنه اذهب من تلقائه * عرف القرنفل والعبير يشوبه
قد كنت ودعت الصبا وادعه * وأخو الصبابة لا تفيق ندوبه
فدعا الهوى لى دعوة لم أعصها * والصب راحة قلبه تعذيبه
لولم أجب داعى الهوى وعصيته * لغدت جفونى بالدموع تجيبه

وله أيضا (كامل)

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالفا ومعاطف
تختال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

(وله) متشكيا من وجده وغرامه متبكيا لطبائه وآرامه على عادته فى بوحه وسجيته فى عويله ونوحه (بسيط)

لابد للدمع بعد الجرى أن يقفا * وهبه سال فؤادى عنده أسفا
ولى غزال اذا ما دفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة أنفا
كالبدر مكتملا كالظبى ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ما همت فيه ولا هام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
أيرتضى الفضل أن أطوى على حرق * وفى مراشفه اللعس الشفاء شفا
ما صافح الروض كف المزن ترمقه * الا أرتنا به من خطه صحفا

وله فى مثله (طويل)

ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتي * فمالي الى الغير سواك رسول
وقل لعليل الطرف عني بأنني * صحيح التصابي والفؤاد عليل
أينشر ما بيني وبينك في الهوى * وسرك في طي الضلوع قتيل

وله في مثله (كامل)

بأبي غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة في سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم در رائق * في حمر شفتيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتي * يدها انصاف لجهايد الاشفاق
ديم الغمام برعدها وبرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق
ما أدمعي تنهل سحا انما * هي مهجتي سالت على الآماق

وله (بسيط)

الحب تسبح في أمواجه المهج * لو مد كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فيه سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الهوى والردى في لحظه نسب * هذى القلوب وهذى الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كما مسائله ليست لها حجج
لا العدل يدخل في سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كأن عيني وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على أبنائه فغدت * تغتال أعمارنا الآصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب في هاماتهم رهج

وله يتغزل (كامل)

رقت محاسنه ورا ق نعيمها * فكأنما ماء الحياة أديمها
رشأ اذا أهدى السلام بمقلة * ولي بلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

(وله في الوزير الاجل أبي حفص الهوزني) رحمه الله وقد مات بنهر طلبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها (طويل)

وفي كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم

بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم
وما من قليب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم
ووجه الثقا من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة أنجم
ولما رأوا أن لا مضر لسيفه * سوى هامهم لاذوا بأجرأ منهم
فكان من النهر المعين معينهم * وحن لهم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى فى زلاله * ورد ابن قراق القفاقيع معلم
فما لهما للبصر غالتــــة نطفة * وللاسد الضرغام أرداه أرقم

وله يتغزل أيضا (كامل)

ليل يعارضه الزمان بطوله * حالى به الا الاسى من مسعد
نظمت لؤلؤ أدمعى فى جيده * فكأنها فيه النجوم الاسعد

وله أيضا (منسرح)

وسنان ما ان يزال عارضه * يعطف قلبى بعطفه اللام
أحلى الهوى فوا حزنا * ان بزنى عفتى واسلامى
لحاظه اسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رامى

(الاديب الحاج أبو عامر بن عيشون)

رجل حل المشيدات والبلاقع وحكى النسر بين الطائر والواقع واستدر خلف البؤس والنعيم وقعد مقعد البائس والزعيم فآونة فى سماط وأخرى بين درانك وأنماط ويوما فى ناموس وآخر فى مجلس مأنوس رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته ولم يعلق بأمل نحلته فارتد على عقبه ورد من حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق بالادب وتدفق طبع اذا مدح أو نسب وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه وترى سرعة وخده فى طرق الاحسان واغذاذه (فمن ذلك) ما كتب به الى يستدعينى بفاس (طويل)

أيا موضع الشكوى أراح لجيها * غوارب آمالى على شوارد
وروضة آداب تعهدها النهى * فأزهارها تجنى توأما وواحدا
تهيم بعلياك النفوس جلالة * فكم حاسد من حب علياك الحواسدا
تناهبت الافكار أنسى ولا بد * أذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحنى الوسواس حتى كأنما * اساور منها كل حين أساودا

سوى أن قربا منك ان سمحت به * ليال ضنينات وسمن مجاودا
فأجلو بمرآة البهي نواظرا * تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلم الى ورد من الانس سائغ * تظلله الآداب هدلا موائدا
يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنتظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتدبت كانت قنا وقنابلا * وان غزلت كانت طلا وقلائدا
تنثر على الايام حرا بالعلها * تعيد لنا يوما الى البين فائدا
تتوج بالكاسات منك أناملا * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان أنا واقعت الجفاء فغرم * قد أورده حب المعالى الموارداا

(وأخبرنى) أنه دخل مصر وهو سار فى ظلم البوس عار من كل لبوس قد خلا من النقد كيسه وتخلى عنه الا تقديره وتنكيسه فنزل بأحد شوارعها لا يفترش الا نكده ولا يتوسد الا عضده وبات بليلة ابن عبدل تهب عليه صرصر لا ينفح منها عنبر ولا صندل فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فأشفق لحاله وفرط امحاله وأعلمه أن الافضل استدعاه ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه فصنف له فى حينه (بسيط)

قل للملوك وان كانت لهم همم * تأوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لى سببا * فلن أبالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوئه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة وأعلمه أنه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه وكرره حتى أثبته فى سمعه وقرره فسأله عن قائله فأعلمه بقلته وكلمه فى رفع خلته فأمر له بذلك وكتب الى يستعتبنى (طويل)

كتبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل أديرت فلم أصغ * مديحك ألحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الآس الندامى فلم أدع * ثناءك أذكى من منافحة الآس

وله (طويل)

قصدت على أن الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الود واجب
فألفيت بابا سهل الله قصده * ولكن عليه من عبوسك حاجب

مرضت ومرّضت الكلام تثاقلا * الىّ الى ان خلت انك عاتب
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سأرضيك بالهجران اذ أنت غاضب
فما الارض تدمير ولا انت أهلها * ولا الرزق ان أعرضت عنى حاجب

(ورأى على غفارة) وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الىّ فى الغفارة فبعثتها اليه فكتب الىّ (طويل)

نشقنا من المجد المؤثل نفحة * تزيد على الندّ المثلث والمسك
وماذاك الا ان سألت فجاد لى * أبو نصر الاعلى ببرنسه المسكى
ينظم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا ختمت يمناه منى عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك
وان ضحكت أيدى اللئام بشكرها * ضحكت فلم أجعل بلائى ولا محكى

(الاديب أبو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)

ذو الخاطر الجائش البارى لنبل المحاسن الرائش الذى اخترع وولد وقلد الاوان من احسانه ما قلد طلع فى سماء الدولة العبادية نجما وصار لمسترق سمعها رجما وكان له فيها مقام محمود ورود لم يعره خمود ثم استوفى طلقه ولبس العمر حتى أخلقه وصحب الدولة المرابطية برهة من الزمان لا يألو تقليد نحرها التالى وجمان (وقد أثبت) له ما تستغربه وتشرك به مشرقه ومغربه فمن ذلك قوله من قصيدة أولها (طويل)

ألاحت وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل
أطارت سناها فى دجاها كأنه * تبلج خد حفه فاحم جثل
لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها أعين شهل
تودّ عيون الغانيات لو أنها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بأنجم راح فى الشفاه لها أفل
الى ان بدا للصبح فى طرّة الدجا * دبيب كما استقرت مدارجها النمل
نعيم أرى الايام تثنى عنانه * علينا اذا التقى ثنيته الحسل
أفى لهوات الليث ربع أبيه * ولو علق فيها محاجنه الصل
نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة آوى اليها ولا أهل
وأفردنى صرف الزمان كأننى * طرير من الهندى أخلصه الصقل

فياليت شعرى هل مقامى لنية * تضم بنجواها المطية والرجل
وسير يخلى المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل
فحاطنه اذ كورت لى شمسه * فشخص نعيمى لا يقوم له ظل
غبرت وبادوا غير ان تلبثى * وراءهم عيش يلذ له القتل
اذا كان عيش المرء أدهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل
اذا اقنع المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يهتم لها أبدا قفل
ومن راد لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل

ولهُ (متقارب)

أعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل
ومن يزن القول وزن النضار * فلا يفتح القول او يعتدل
ترى كل ألوث من قوله * يضاحك حكمته بالخطل
ويحكى الاقاويل جهلا بها * كما حكت الصوت بنت الجبل
يكاثر نوع الاذى فى الورى * فلست ترى غير سمع أذل
وقل أولو الفضل ان حصلوا * وهل يتحصل نور المقل
نخالط أناسا وزايلهم * وكن فيهم فلك المستقل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهم تشابه ما فى الفلاة * خداع السراب وجور السبل
و بين ضلوعى ما بينها * وينهض فى الحادث المعضل
وفى راحتى مرائى الهدى * تريني انتعاشى قبل الزلل
وطعن قواف لها شكة * مجن وقاح ونصل نجل
يموت ويحيا بها من علا * وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجى * فأثمرت الكلم المنتخل
تمر على اذن المستعيد * مرور الحيا بالجديب المحل
يسربلها الحسن وصف الحسود * ويصغى لها الود قلب الدغل

وله أيضا (بسيط مخلع)

أرقنى بعدك البعاد * فناظرى كحله سهاد

يا غائبا وهو فى فؤادى * ان كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وأنت تدرى * ان اعتقادى لك اعتقاد
نذكر والحاد ثات بله * ليس لها ألسن حداد
ونحن فى مكتب المعالى * يصبغ أفواهنا المداد
يسدل سترا الصبا علينا * والامن من تحتنا مهاد
لا نهتدى لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لو اخط ما لها رقاد
وهمة ناصت الثريا * تقود صعبا ولا تقاد
أذمة بيننا لعمرى * يحفظها السيد الجواد
يا غرر المجد فى جباه * لم يبد أشكالها الجياد
آثاركم فى العلا قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بأيد * بهن تستعبد العباد
اذا استهلت لها سماء * أورق من تحتها الجماد
والآن تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت فى ألسن البرايا * معنى بألفاظها معاد
حسب العدا منك ما رأوه * لا وريت للعدا زناد
لم يعلم الصائدون منهم * أنك عنقاء لا تصاد
وان فى راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالى * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب أبو عبد الله بن الفخار المالقى رحمه الله تعالى)

صاحب لسن وراكب هواه من قبيح وحسن لا يصد اذا صمم ولا يرد همايم حمى الانف لا يضام قوى الشكيمة لا يرام وقف للمطالبة والاسنة قد أشرعت وثبت والاطواد قد تضعضعت حتى أقعد عدوه وصار رواحه وغدوه وقد أثبت له ما يستطاب ويسرى فى النفس كما يسرى فى البلح الارطاب (فمن ذلك) قوله (طويل)

بأى حسام أم بأى سنان * أنازل ذا القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شدوا سرجه لطعان

وان

وان عطل السهم الذى كنت راشا * ففيه دم الاعداء أحمر قانى
ألا ان درعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وما قصبات السبق الا لادهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حلت وثاقه * وأعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منا دائم الشنآن
وما زدهينى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم أنى فى البيان مقصر * ويأبى بنانى واقتدار لسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جنان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك أهل القول شرك عنان
أينسى بمقامى اذا كافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان
ويذكر يوما قمت فيه بخطبة * كما ثار عند الماء بالسيلان
فقرى جعارى ان دونك حارسا * يمنيك بالاخلاف والولعان
وما هو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حبله بدهان
تهاون بالانصاف حتى أحله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه فى يد الحدثان

ولد (طويل)

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعى ان كنت سيفا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى مضرب
أبيتهم والليل كالنقس أسود * وأهجمهم والصبح كالطرس أشهب
فلا أنا عما رمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزى للمقادير تغلب
أبا حسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم أصبح أهش وأطرب
وأعتنق الابطال حتى كأنما * يعانقنى منهم من البيض ربرب
أخاتلهم كالذيب وحدى وتارة * يصول بهم منى المزعفر يقضب
وفى كل باب قد ولجت لكيدهم * ولكن أمور ليس تقضى فتصعب
فوا أسفا كم ذا أبيت بذلة * وسيفى ضجيعى والجواد مقرب

وله أيضا (طويل)

أمستنكر شيب المفارق فى الصبا * وهل ينكر النور المفتح فى غصن

اظن طلاب المجد شيب مفرقى * وان كنت فى احدى وعشرين من سنى

(وكتب الى أبى عبد الله بن أبى زنغى) رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل أثبت بعضه (طويل)

بمن حل فى سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل فى سرغ

وتكلف بالداعى هلم الى الوغى * طماعا بأن تدنو من ابن أبى زنغى

وكنا به نبغى قضاء لبانة * ولو أنه يبقى لقضى الذى نبغى

سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ

وشوقا اليه أصبح القلب عنده * ولم تدنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا (متقارب)

أقل عتابك ان الكريم * يجازى على حبه بالقلا

وخل اجتنابك ان الزمان * يمر بتكديره ما حلا

وواصل أخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا

وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك أن تنبلا

اذا ما خليل أسى مرة * وقد كان فيما مضى مجملا

ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا

أما حسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا

فودى جديدك لم أبله * بروقك فى حليه والحلا

أولى الملامة عنك الزمان * واصحبك الاكرم الافضلا

أقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا

لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما أعدلا

ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما أملا

تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلى

ولكن أطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا

سأصبر للخطب حتى يزول * وأدعو له ربك الاجلا

ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى ما فصلا

فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا

اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الطائر الاجدلا

ولم

ولم ألف جدك جدا الذى • أكف به النازل المعضلا

(الاديب أبو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى)

مديد الباع شديد الانطباع سلك مسلك المرقين وترك سبيل المتشدقين وأتى من الابداع بما أراد وسابق الافذاذ والافراد الا انه هلاله لم يدرك الاقمار وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار فاحتضر صغيرا وأغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا وكانت له همة لم تعلق يده بعمل ولم تطلق له عنان أمل فأغرى بالخمول وبرئ من منازل المأمول حتى جواه لحده وطواه دهره وهو أوحديه وقد أثبت له ماتعرف به نبله وترى الى أى غرض كان يرمى نبله (فمن ذلك) قوله يتغزل (رمل مجزو)

سران اسطعت فانى • لست أسطيع مسارا
ذلك البدر الذى قا • بلت لايلقى السرارا
قلدوا مبسمه الدر • وجفنيه الشفارا
كلما أومأ باللحظ • يمينا أو يسارا
لا ترى عيناك الا الـ • ـقوم قتلى أو أسارى
لاترع ياشادن الاجـ • ـراع كم تهوى النفارا
انما هذا القلب ترعا • ه اراكا وعرارا

وله أيضا فى المعنى (بسيط مخلع)

هنالك الرى من دموعى • يا ظبى والظل من ضلوعى
فرد معينا ورد ظليلا • غير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك (طويل)

يشرد أنسى موعد بعداوة • ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير أصاحب • وهانوا اذا ولوا فغير أعادى
وقول له وقع الاسنة لم أزل • أكف عنانا عنه يوم طراد
تهاوى قلوب فيه بين أسنة • وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما • أسام العلا فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة • وأمطيت فيها العزم ظهر جواد

وله (مديد)

من رأى ذاك الغزال ضحا * يتمشى فى اجارعـــه
ينفض الاجفان عن سنة * أشربتها فى مضاجعـه
نظرات الظبـى روعه * قانص أدنى مراتعـه
بشر أو مثـــله قـر * سـن قتـلى فى شرائعه

وله (طويل)

تركت الليالى لاأذم صروفها * ولا أحـمـد الايام ايان تقبـل
ونبهت عـزمى للسرى فأجابنى * وكالعزم ما استنجدت من ليس يخذل
ويسعدنى ان جذبى الشوق فتية * اذا ركبوا المجد والجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة أنفس * قصرن خطا الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان ترانى قـريرة * وعـنى أوطان ببغـداد تسأل

وله من قصيدة (طويل)

أعيدوا على الربـع الاتحيـة * أخفف منها والركاب ربوع
دعونى والاطلال أبكى فان يكن * ضلالا فانى فى الضـلال تبوع

وله من أخرى (كامل)

فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبـل ترابه المـزن
ويسيل أبطحه وأجرعه معا * ويرق ذلك السهل والحزن

وله (وافر)

تقول مطيـتى لما رأتنى * وبينك لاتوادعـنى فواقا
وقد أخذ السرى منى ومنها * مآخـذ لانطيق لها مساقا
لقد عبثت بنا النكبات حتى * لودت كل نائبة فراقا

وله أيضا (طويل)

سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فابال المطى على الدجا * خفافا وما للريح حرجها رطب

وله أيضا (رمل مجزوّ)

راقنا النهـر صـفاء * بعد تكدير صـفائه
كان مثل السيف مدى * نجـلوه عن دمائه
أو كمثل الورد غضا * فهو اليـوم كمائه

(الاديب أبو الحسن باقى بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض وسهم المعانى والاغراض لم يكن له ظهور ولا يوم فى الحظوة مشهور مع أدبه الباهر ومذهبه الطاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على القاضى أبى أمية يتندب بربعه انتداب غيلان باطلال مية واقتنع بوشله فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وفشله لم ينتجع سواه ولم يسترجع للامن ضيق محله لديه ومثواه وقد أثبت له ماتستعذبه وتستطيبه وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه فمن ذلك ما كتب به الى (بسيط)

الدهر لولاك مارقت سجاياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كانا العلا والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما لحت أفشاه
آيات فضلك تتلوها وتكتبها * فى صفحة البدر ما أبدى محياه
فأنت عضب وكف الدهر ضاربة * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

(وله) الى أبى العباس الغرباقى وقد وافى مرسية فعزم على زوره وقطف أزهاره ونوره فانه من ابداع المجالسة وامتاع المؤانسة فى حد يستنبل وكانه شهاب يقتبل (كامل مجزوء)

ياماجدا فى قربه * من كل هم لى فرج
ومملكا بعقاله * وفعاله رق المهج
هل طن اذنك للقا * فان عينى تختلج

(وصحب أبا أمية الى العدوة) فروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر ويخجل الوسمى الباكر فكتب اليه (متقارب)

نسيم الصبا بنمام العلا * تمش على الروض مشى الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطأ من حشاها دوين الضلوع * حذار مهابته أن يطير
وقبل أنامله انها * ضرائر فى فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد يقيم وجسم يسير
له أمل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

(الاديب أبو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى)

مطبوع النظم نبيله واضح نهجه فى الاجادة وسبيله ويضرب فى علم الطب بنصيب وسهم يخطئ أكثر مما يصيب وكان أليف غلمان وحليف كفر لا ايمان مانطق متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما تنسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا لايبالى كيف ذهب ولا بما تمذهب وكانت له اهاج جرع فيها اصابا ودرع منها أوصابا وقد أثبت له مايرتشف ريقا ويتحف به الاوان شروقا فمن ذلك قوله يتغزل (كامل)

من لى بغرة فاتر يختال فى * حلل الجمال اذا مشى وحليه
لوشب فى وضح النهار شعاعها * ماعاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية فى الخد من فضيه
فى صفحتيه من الحياء أزاهر * غذيت بوسمى الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله (رمل مجزوّ)

كيف لايزداد قلبى * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت على * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد * ر قواما واعتدالا
أشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه * كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسى أو أطالا
دون أن تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

(وكنت بميورقة) فدخلها متسميا بالعبادة وهو أسرى الى الفجور من خيال أبى عبادة قد لبس اسمالا وأنس الناس منه أقوالا لا اعمالا وسجوده هجود واقراره بالله جحود وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطا ولسكناها مغتبطا سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحى وكان لايتصرف الا فى صفاته ولا يقف الا فى عرفاته ولا يؤرقه الا فى جواه ولا يشوقه الاهواه فدخلت عليه يوما لازوره وأرى زوره فاذا أنا بأحد دعاة محبوبه ورواة تشبيبه

فقال

فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه وذكر له خبرا وروى عنه وعماه فقال مرتجلا (وافر)

تنفس بالحمى مطلول روض * فأودع نشره ريحا شمالا
فصحت العقيق الى كسلى * تجرر فيه اردانا خضالا
أقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا أو شمالا
نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكو من محبتك اعتلالا
ينم الى من زاهرات روض * حشوت جوانحى منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر أخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فأقلع الى الشرق وهو جار فلما صار من ميورقة على ثلاثة مجار نشأت له ريح صرفته عن وجهته وردته الى فقد مهجته فلما لحق بميورقة أراد ناصر الدولة اباحته وابراء الدين منه واراحته ثم آثر صفحه وأخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه وأقام أياما ينتظر ريحا تزجيه ويستهديها لخلاصه وتنجيه وفى أثناء تلويه لم يتجاسر أحد من اخوانه على اتيانه وجعلوا أثره كعيانه فقال يخاطبهم (وافر)

أحبتنا الاولى عتبوا علينا * فأقصرنا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم * أشوق بالسفينة أم نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شراع

وله (وافر)

بنى العرب الصميم ألا رعيتم * ما تركتم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحى اللقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن الملجوم (بسيط)

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى أجد
ولى يد اذ توافقنا أشد بها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد
والجمر فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا (بسيط)

يا من يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى

تروق حسنا وفيك الموت أجمعه * كالصقل فى السيف أو كالنور فى النار

وله يهجوهم ويمدح القاضى أبا الوليد هشاما وأخاه عليا (بسيط)

ما فى بنى يوسف ساع لمكرمة * سواك أو صنوك العالى أبى الحسن
كرمتما واعتدى باللؤم غيركما * والشوك والورد موجودان فى غصن

وله (كامل)

وكانما رشأ الحى لما بدا * لك فى مضلعة الحديد المعلم
غصب الحمام قسيه فأعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله (طويل)

وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتى فبات صقلها بجراحى
نظرت اليه فاتقانى بمقلة * تردّ على نحرى صدور رماح
حببت الجفون النوم يارشأ الحى * وأظلمت ايامى وأنت صباحى

وله (طويل)

غصبت الثريا فى البعاد مكانها * وأودعت فى عينى صادق نورها
وفى كل حال لم تزالى بخيلة * فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل (بسيط)

قالوا تصيب طيور الجو أسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور
يلوح فى بردة كالنقس حالكة * كما أضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق فى خضراء مورقة * كما تفتح فى أوراقه الزهر

(الاديب الوزير أبو بكر بن الصائغ)

هو رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده بتوارى فى جدث ولا أقر بباريه ومصوّره ولا فزع عن تباريه فى ميدان تهوّره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة عنده أهدى من الانسان نظر فى تلك التعاليم وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم العليم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه وأراد ابطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه

ولا

ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وأنكر أن تكون له الى الله تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات له نور حمامه تمامه واختطافه اقتطافه قد محى الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما ان له عليه اسم وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر كل كبر وزهو وأقام سوق الموسيقا وهام بحادى القطار وسقا فهو يعكف على سماع التلاحين ويقف عليها كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشئ فادنا الى الله فى أسلس مقاد مع منشا وخيم ولؤم أصل وخيم وصورة شوهها الله وقبحها وطلعة اذا أبصرها الكلب نبحها وقذارة يؤذى البلاد نفسها ووضارة يحكى الحداد دنسها وفند لا يعمر الا كنفه ولدد لا يقوم الا الصعاد جنفه وله نظم أجاد فيه بعض اجادة وشارف الاحسان أو كاده فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه فاشتمل عليه اسر سعر جواه ونقله الى حيث لم يعلم مثواه فقال (بسيط)

يا شائقى حيث لا أسطيع أدركه * ولا أقول غدا أغدو فألقاه

أما النهار فلى فى ضم شملته * على الصباح فأولاه كأخراه

أغر نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تأباه

وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته (وافر)

الا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت نشاء ولا نشاء

هل أنت مطارحى شكوى فتدرى * وأدرى كيف يحتمل القضاء

يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فمتى اللقاء

وومض له برق من ناحية برشلونة حيث أسر فأنس به وسر فقال (خفيف)

ايه يا برق قل حديثك عن نجد * حيا الاله عنى نجدا

قل وان كان ما تحدثه زورا * فقد تبرد الاسى والوجدا

(وله) فى الامير أبى بكر بن ابراهيم قدس الله تربته وآنس غربته مدائح انتظمت بلبات الاوان ونظمت كل شتيت من الاحسان (فمن ذلك) قوله فيه (وافر)

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير

فوابابى ولم أبذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لاتقل هو ثغر سلمى * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما أضاء الليل منه * ولاعبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزادقلبى * من البرحاء ماشاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر أن يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فياسعد السعود ولست أدرى * أتدرى ان قلبك لا يجور
وقبلك ما ادّعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
وناد بأيمن العلمين رملا * ينم به على الرمل العبير
بآية مايلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل ياظالمين وليس ذنب * وقل ياعاذلين ولا نكير
أحقا تنكثون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولاظهور
سوى ذكر أطارحه فلولا الامير لقد عفا لولا الامير
همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعبرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

(وكان) الامير أبو بكر يعتقد له هذه المنة ويراها ويجود أبدا اثراها فلما ولى الثغر والشرق لم يغفلها من رعى ولم يكلها الى شفاعة وسعى وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت من اقامة كل وغد وتسويغه كل نعيم رغد وتغليب حجة داحضة وانهاض عثرة غير ناهضة فتقلد وزارته ودولته تزهى منه بأندى من الوسمى المبتكر وأهدى من النجم فى الليل المعتكر وألويته تميس به زهو اميس الفتاة وعينه تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة

ومذاهبه

ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها فجاش اليهم وانبرى وراش في تشكيلهم وبرى وأقطعهم ماشاء من مقابحته وأسمعهم مايصم بين ختمه ومفاتحته فوغرت صدورهم السليمة واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة ولم يزل يأخذ في الاضرار ولا يدع ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع وألقاه بين بصر الشنات والسمع وأفرد الدولة من ولاتها وجرّدها من حماتها فاستعجل العدو بذلك واستشرى وزأر منه على سرقسطة ليث شرى ولما رأى الشمر قد ثار قتامه وبدا من ليله اعتامه ارتحل واحتمل وقال لا ناقة لى فيها ولا جمل وأقام ببلنسية يشفي نفسه ويستوفى أنسه ونجوم سعدها كل يوم غائره والعدو يتربص بها أسوأ دائره ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام تهيبا لذلك الملك السرىّ والليث الجرىّ وفي خلال هذه المحاولة واثناء تلك المطاولة عاج للامير أبي بكر حمامه واستسر فيها غمامه فأجنه الثرى وحازمنه بدر دجنة وليث شرى فعطلت الدنيا من علاء وجود وأطلت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا (خفيف)

أيها الملك قد لعمرى نعى المجـ * ـد نواعيك يوم قمن فنحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير أنى اذا ذكرتك والدهـ * ـر اخال اليقين فى ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الـ * ـحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء ويأخذها من أربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب وهذا مما أطال به كد أبي العلاء وغمه فانه أخذه من قوله يرثى أمه (وافر)

فيا ركب المنون الا رسول * يبلغ روحها أرج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه واخترع كثيرا من معانيه قوله يندبه ويرثيه (منسرح)

يا نازحا لم تخط أرحله * ولا جرى بالاياب سانحه
وهاجدا لو يجيب داعيه * أيقظ بالصهيل سابحه
وان من لا تحصى فضائله * حرٍ بأن لا تحصى مدائحه

ولما أمكنت العدو بمونه الفرصة وارتفعت عنه الغصة وزالت التقية واشتاق الملك البقية سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة وأسرع نحوها اسراع الحمام الى التأبي من حر الاباءة وأقام عليها يمحو رونقها ولايالو استئصالا بارمقها حتى أعادها كالنظم الواهي النثير وبوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير ومازال يورث أهلها كل هم كامل ويجدد كل كامن دخيل ويغير جنات من أعناب وزرع ونخيل حتى أصبحت كالصريم وراح الفساد فيها الابريم فطاع له أهلها بحكم القسر ورأوا الذمة أجدى من الغل والاسر فملك منها معقلا يوهم العقول ويوهن وقع الصارم المصقول وحين استباحها وأدجى فجرها وصباحها بحث عن قبر الامير أبي بكر فعمي عليه موضعه ومحي منه بالانكار مضجعه فدل عليه أحد المرتسمين بخدمته المتسمين بنعمته وأثار منه طود مجد وبحر ندى وأعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى (طويل)

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف في موضع الندى

فأخرجه من مدفنه وأبرزه من كفنه وعاث في تلك الاشلا ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى سيرة من أقبح السير تنكرها نفوس الغير وفي ذلك يقول (خفيف مجزوّ)

خل عيني كعهدها * لبكاها وسهدها
ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها
أبرزتها أيدي رجا * ل غدوا عين مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروا در رفدها

وله في ذلك (مديد)

ياصدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم
صبحتك الخيل عادية * وأثارتك فلم ترم
قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة في مثل ذلك (مديد)

ياصدى بالثغر مرتهنا * لممر الريح والديم
لاأرى الا أخا كمد * باكيا منك أخا كرم
كم بصدري فيك من حرق * وبكفي لك من نعم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام ارتاب بقبيح أفعاله وبرئ من احتذائه شلك الآراء وانتعاله وأخافه ذنبه ونبا عن مضجع الامن جنبه فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل أبى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم وعاقه عنه شجان مدلول عليه ملهم ناهيك من ملك سرى وليث جرى تبتهج العلياء بسجاياه وتتأرج الدنيا بعبق مجده ورياه فاعتقله اعتقالا اشفى الدين من آلامه وشهد له بعقيدة اسلامه وفى ذلك يقول وهو معتقول يصرح بمذهبه الفاسد وغرضه المتناسد (كامل)

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم

واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وأنت عليم

ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم

دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو ذميم

واسمع وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم

خبرنى على أثر الزمان فقد مضى * بؤس على أبنائه ونعيم

فعسى أرى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البؤس وهو سقيم

هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا وأنار من سلامته ماكان دجا احتال فى اعفاء ماله واستيفاء آماله فأظهر الوفاء للامير أبى بكر بالرثاء له والتأبين ودهيه فى ذلك واضح مستبين فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم وحصل فى ذمة ذلك الكرم واشتمل بالرعى وأمن من كل سعى فاقتنى قينات ولقنهن الاعاريض من القريض وركب عليها الحانا أشجى من النوح ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح فسلك بها أبدع مسلك وأطلعها نيرات مالها غير القلوب من فلك فمن ذلك قوله (منسرح)

* ان غرابا جرى بينهم * جاوبه بالثنية الصرد *

صاروا فها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد

واكتموا صحبة بينهم * بئس والله ما الذى اعتمدوا

وكقوله (طويل)

سلام والمام ووسمى مزنة * على الجدث النائى الذى لا أزوره
أحقا أبو بكر تقضى فلا يرى * ترد جماهير الوفود ستوره
لئن أنست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت أقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه فى مدة وزارته سفر بين الامير أبى بكر وبين عماد الدولة بن هود بعد سعايات عليه أسلفها وذخائر كانت له على يديه أتلفها فوافاه أوغر ما كان عليه صدره وأصغر ما كان عنده قدره فآل به ذلك الاعتقال الى الاعتقال فأقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء وتبارزه الاوهام بفطرته الورهاء وفى ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين أبا جعفر يزيد بن مجاهد (وافر)

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم أى خطب قد لقيت
وانى ان بقيت بمثل ما بى * فمن عجب الليالى أن بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالى * وسالمهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا * على كره بكأس قد سقيت

(وعزم) عماد الدولة يوما على قتله وألزم المرقبين به التحيل فى ختله فنمى اليه ذلك الامر الوعر وارتمى به فى لجج البأس والذعر فقال (طويل)

أقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
ترى تحملى بعض الذى تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

ثم قضى لمقدر قضى بانظاره وما أمضى من اباحته ما كان رهين انتظاره ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما وانما نملى لهم ليزدادوا اثما

تم القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعبده

سبحان من منح الفتح بن خاقان قلائد العقيان مشكاة للبلغاء منارا للفصحاء تقلد كل منهم بقلادة من قلائده وتوشح كل بوشاح من عقيان خرائده خروا لسحر ألفاظه سجدا وقاموا لفهم معانيه هجدا سجعت بالمغرب حمائم دوحه فأشجت من بالمشرق ونشرت من روحه فكان حريا بحسن الطبع جديرا

بلطف الوضع خصوصا بالمطبعة الخديوية ببولاق مصر المعزية في أيام ابتسم ثغرها عن العدل وأفاضت على الأنام جزيل الفضل في ظل من سارت الركبان بذكره في كل ناد ونطقت الالسنة بمدحه في كل واد عزيز مصر ووحيد العصر سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلي اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازال جيد الدهر حاليا بعقود مواكبه وفم الافق ناطقا بسعود كواكبه حفظ الله دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد حمده وحرس أشباله الكرام وجعلهم غرة في جبين الايام ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تدبير نضارها من لا تزال عليه أخلاقه باللطف تثني حضرة حسين بك حسني ثم ان الملتزم لهذا الطبع الظريف والوضع اللطيف الآخذ من العلم بحظه الافخم حضرة الشيخ محمد صالح أكرم والتصحيح بعد التنقيح بمعرفة الفقير الى الله سبحانه محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم اسباغ وتضوع عرف ختامه وتم سلك نظامه في العشر الاول من صفر الخير من سنة ١٢٨٣ من هجرة من زال به كل هم وضير عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحابته الفخام

م

طبع هذا الكتاب على ذمة المعتمد على ربه الأعظم حضرة الشيخ محمد صالح
ابن المرحوم الشيخ محمد أكرم المكى بلدا الحنفى مذهبا الماتريدى عقيدة
الختمى طريقة غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما واليه

(فهرسة قلائد العقيان)

صحيفة

صحيفة

Ibn Khakan



